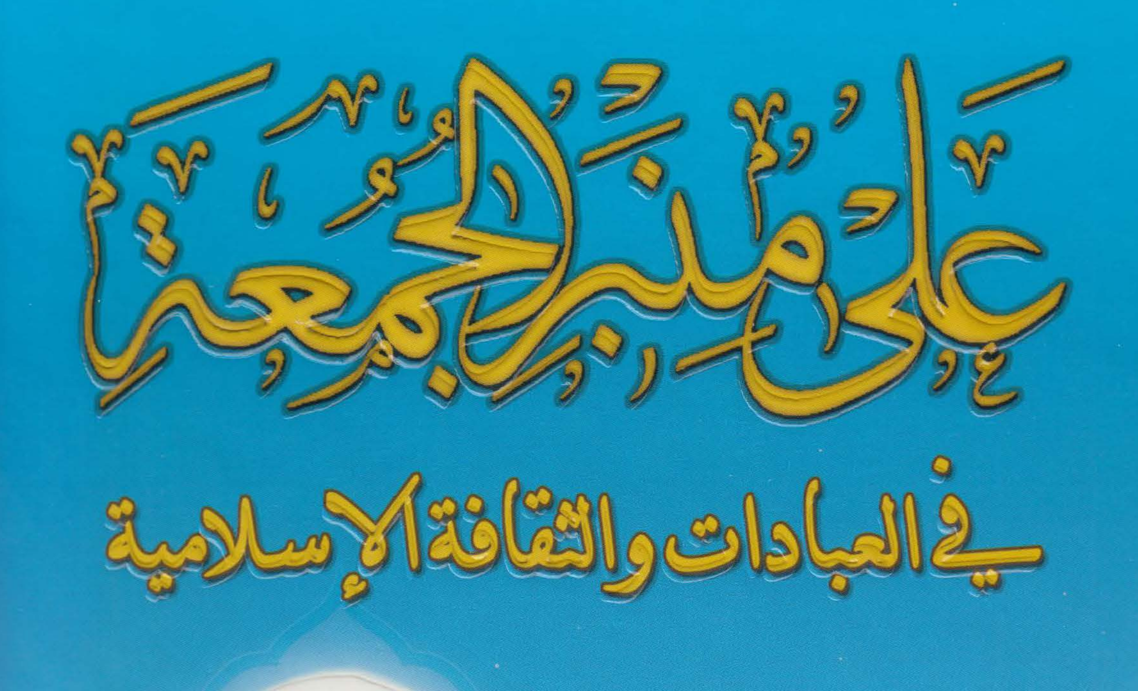


على منبر الجمعة

في العبادات والثقافة الإسلامية

الجزء الثالث

بقلم

فقيد العلم والتقوى آية الله العظمى

الشيخ محمد أمين زين الدين قدس سره

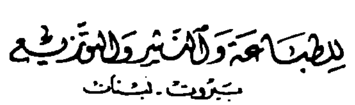

مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com


على منبر الجمعة

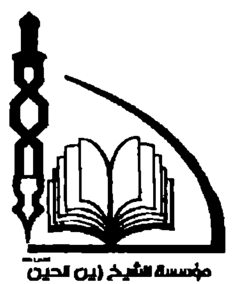
إسم الكتاب	على منبر الجمعة/ الجزء الثالث
إسم المؤلف	الشيخ محمد أمين زين الدين (قده)
التنضيد والطباعة	مؤسسة الشيخ محمد أمين زين الدين (قده) للمعارف الإسلامية
نشر وتوزيع	مؤسسة الشيخ محمد أمين زين الدين (قده) للمعارف الإسلامية
سنة الطباعة	٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ هـ
عدد النسخ	١٠٠٠ نسخة

الطبعة الأولى

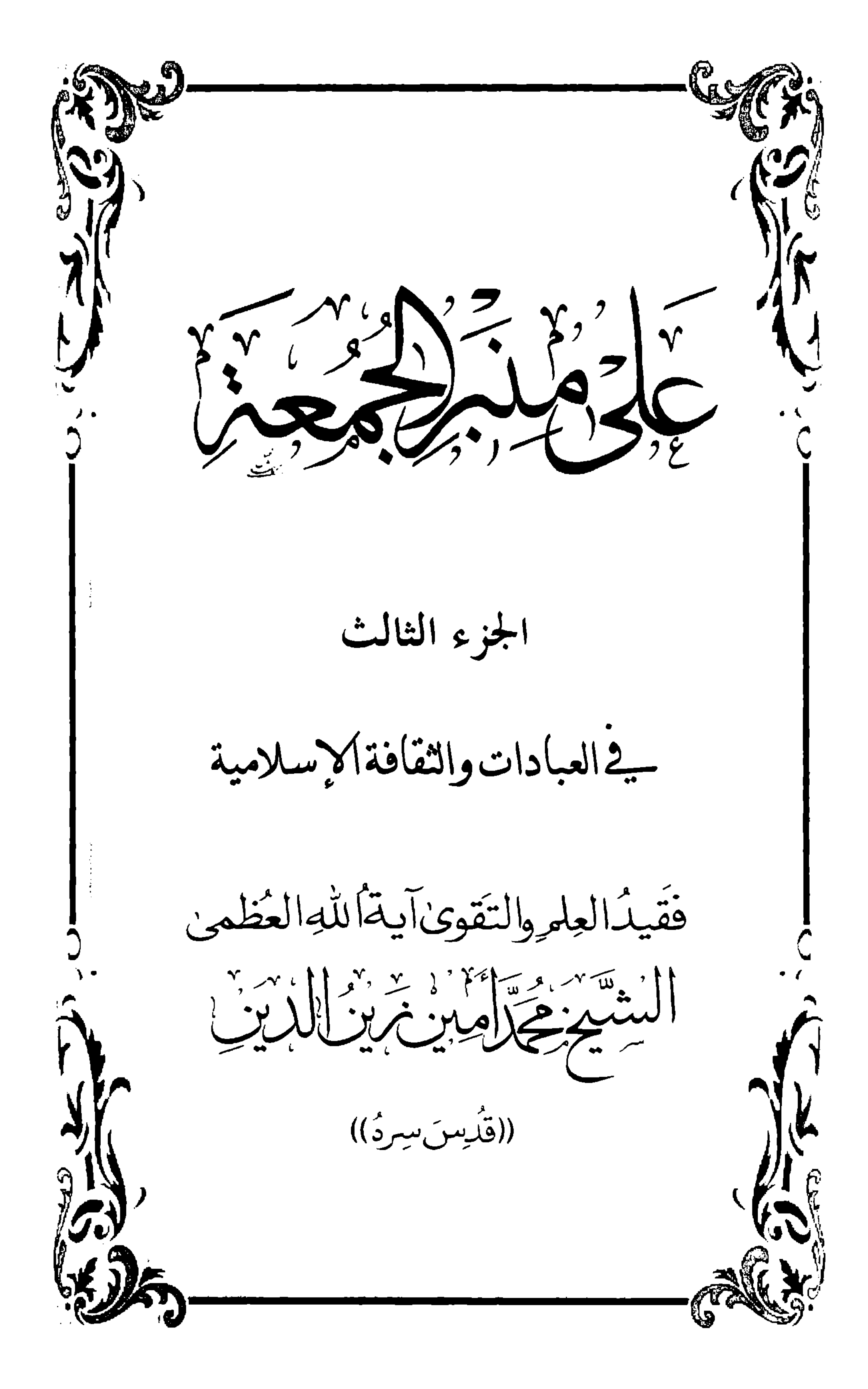




للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٩٤٦١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٤٧١٥١٠
http://www.Dar-Alamira.com
e-mail:info@dar-alamira.com



مؤسسة الشيخ زين الدين للمعارف الإسلامية
النجف الأشرف - شارع السور
هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٦١٨٦٥٠٣
www.zaineldeen.com.net.org



عَلى مِنبرِ الجُمعةِ

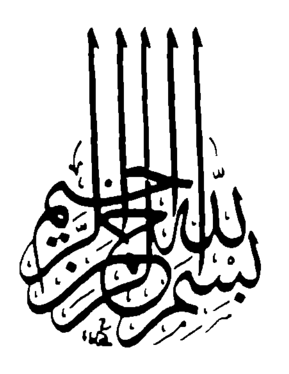
الجزء الثالث

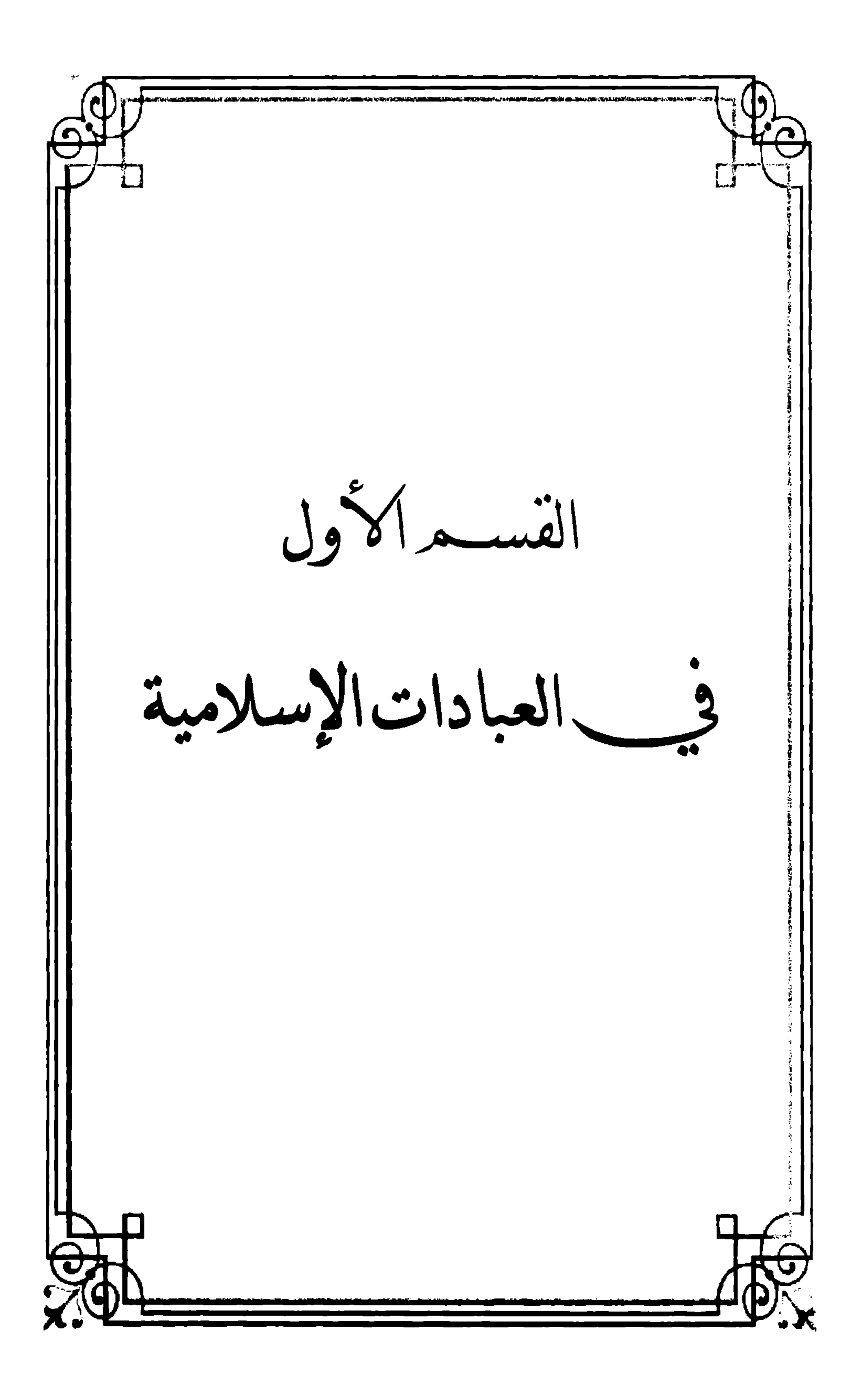
في العبادات والثقافة الإسلامية

فَقيدُ العِلمِ والتقوى آيةُ اللهِ العُظمى

الشَّيخ محمَّد أمين زين الدين

((قُدِسَ سِرُهُ))





القسم الأول

في العبادات الإسلامية

١

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

العبادة غاية الخلق

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، علّمه البيان ، جعل فيه خاصة النطق، وميّزه بها على سائر الخلق .

أعدّ له لذلك جهازاً رتيباً ، قد ركّبه بقدرته تركيباً عجيباً ، شفتين ولساناً ، وفكاً وأسنانا ، ورئتين وشعبا ، وحنجرة وقصباً ، طوّعها لإرادته ، وهيأها لحاجته .

وألهمه كيف يخرج الهواء من رئته على قدر ، وكيف يمر به من الشعب والقصبة الهوائية لقضاء الوطر ، وكيف يطلق حنجرته لتعمل فيه أعمالها ، وتحكّم لتكييفه حبالها ، ويطلق الهواء صوتاً عالياً أو خافتاً كما يريد ، ويحكّم فيه مشيئته من إرسال أو تقييد ، ثم يشكل الصوت بشفتيه ، ولسانه وفكه وأسنانه ، فيقيمه حروفاً متمايزة لها أجراسها ، ويركب الأحرف ألفاظا لها هيئاتها وقياسها .

وعلّمه كيف يدلّ باللفظ على معناه ، وكيف يؤلف من الألفاظ عبارة تدل على مقصده ومرماه ، أسرار مستورة ، وأياد مشكورة ، ونعم موفورة ، لا تحصى بعدّ ، ولا توفّى بحمد .

وأشهد أن لا آله إلا الله وحده لا شريك له ، دل كل شيء عليه ، وقام كل شيء به ، وهلك كل شيء إلا وجهه ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، وباب رحمته ، ومتم نعمته ، صلى الله عليه وآله الهداة المهديين ، والقادة المرضيين .

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ .[1]﴾ .

هذه هي الغاية التي من أجلها خلق الخلق ، وللسّبق في مضمارها أوجدوا، وللتحليق في أجوائها والارتفاع في منازلها كوّنوا ، ليعرفوا أن لهم بارئاً ابتدأهم بالنعم ، وذرأهم بلطفه بعد العدم ، فهم عباد لخالقهم، مدبّرون بحكمته ، موسوعون لرحمته ، لا يصيبهم خير إلا بمنه ، ولا يدفع عنهم سوء إلا بعونه ، وعليهم أن يقوموا له بواجب هذه العبودية، ويؤدّوا له شعائرها حق الأداء ، ويوفوا له بميثاقها أتم الوفاء .

هذه الغاية التي من أجلها خلق الخلق ، جِنّهم وإنسهم ، وعليها فطروا ، ولها أنشئوا وصوّروا ، سبيل عليهم أن يسلكوه ، وأمد لا بّد أن يدركوه ، فيبلغوا الأدب ، ويفوزوا بالطلب ، خلقهم ليعرفوه ويعبدوه ، وينزهوه عن الأشباه ويوحدّوه .

والمعرفة هي أول الدّين ، وأس العبادة ، لا قوام للدّين إلا بها ، ولا جدوى في العبادة إلا بسببها .

وبعد ؛ فالمعرفة عبادة عقليّة ، يخضع العقل بالإيمان بها ويتقرّب ، ويخلص العبد في أدائها ويتحبب ، ومن أجل ذلك كانت أعظم الأعمال

---

١ - الذاريات : ٥٦ – ٥٨ .

شأناً ، وأثقلها في المثوبة ميزاناً ، وكان إنكارها أشد الأعمال جرماً ، وأكبرها إثماً :

﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ .﴾ .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيداً .﴾ .

وإذا كان الله لا يغفر أن يشرك به ، فكيف يغفر أن يلحد ويجحد ؟ وإذا كان الشرك ظلماً عظيماً فما شأن الإلحاد ، وإنكار رب العباد ؟.

نعم ؛ ومن أجل ذلك ورد في تأويل الآية الكريمة : أن المراد وما خلقت الجن والإنس إلا ليعرفون .

عباد الله ؛ إنها المعرفة العالية ، والعقيدة الخالصة الصافية ، تطهّر القلب من كل الأدناس والأدران ، وتجعله مع الله في كل حالاته ، وفي جميع مواقفه ولحظاته ، وقد ورد في الحديث : (اعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك) .

وفي الدعاء الوارد عنهم عليهم السلام : (اللهم اجعل لي قلباً يخشاك ، كأنه يراك إلى يوم يلقاك) .

عباد الله ؛ وهذه المعرفة الصحيحة بالله ، والعقيدة الموقنة بدينه ، هي التي تملأ قلب المؤمن بالنور ، وتمحضه بالإخلاص ، فلا يناله ريب ولا شك ، ولا رياء في عمل ، ولا يعتريه عجب ، ولا مباهاة ولا حب مدح في عبادة ، وكيف يناله شيء من ذلك ، وهو يوقن أن الله (عز وجل) لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه ؟ .

وهذه المعرفة العميقة بالله ، والعقيدة الخالصة بدينه ، هي القوة التي

تنفخ الحياة ، والنشاط في العبادات ، والطاقة التي تبعث فيها الحركة والإشعاع الذي يمدها بالضوء ، فلا تعود العبادات معها أشكالا مجردة لا حركة فيها ولا حياة ، بل تؤدي وظيفتها من تربية الروح ، وتوجيه النفس كما أراد الله ، كاملة غير منقوصة ، وظيفتها المهمة التي ناطها الله بها لما شرعها ، وآثارها الحميدة التي عقدها الله بها حين وضعها .

نعم -أيها المؤمنون-؛ فالعبادات في دين الله ليست مجرد رسوم تقام، وأشكالاً خاوية يؤتى بها من ركوع وقيام ، أو صدقة أو صيام ، أو طواف وإحرام ..

إن العبادات في الإسلام ليست رسوماً خالية ، وأشكالا خاوية ، يجري عليها العبد عادته ، ويمرّن فيها إرادته ، ولا أثر لها في روح ، ولا جدوى لها في تربية ، ولا تجاوب بينها وبين سلوك العبد في حياته ، والموازين التي يتّبعها في بناء صفاته ، وإقامة صلاته .

ولكنّ العبادات في الإسلام وسائل تربية وعطاء ، وسلالم توجيه وارتقاء ، والمعرفة الصادقة بالله ، والعقيدة الواثقة بهداه ، هي مصدر هذه الحركة ، ومعدن هذه البركة ، وتقوى الله حق تقاته هي حصيلة هذا الزرع ، ونتاج هذا الغرس :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .﴾.

فاتقوا الله -أيها الناس-؛ فانّ العقبى الحميدة مضمونة لمن اتقى ، وإن المنازل الرفيعة معدّة لمن ارتقى ، وان العاقبة السوآى مرصودة لمن نكب ، وسيلقى عذاب الله الشديد بما ارتكب .

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ

مَشْهُودٌ . وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَعْدُودٍ . يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ . خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ . وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ .[١]﴾ .

فالحذار ؛ الحذار ، لا تكتبوا على أنفسكم الشقاء والله يريد إسعادكم ، ولا توجبوا لها الخسار والتبار والله يريد إرفادكم .

بادروا فان الأبواب مفتحة لمن دخل ، وسابقوا فان المضامير معدّة لمن عمل .

وان خير القول ، وأبلغ العظات قول الله في كتابة الكريم :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَالْعَصْرِ . إِنَّ الأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .﴾ .



---

١ – هود : ١٠٥ – ١٠٨ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

مبدأ العبادة في الإسلام

الحمد لله الذي كرّم بني آدم ، وحملهم في البر والبحر ، ورزقهم من الطيبات ، وفضّلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً .

كرّم هذا المخلوق فسخر له الأفلاك الدائرة ، والنجوم السائرة ، والبحار الزاخرة ، وخلق له ما في الأرض جميعاً ، وأحلّه ما بين موجوداتها مقاماً رفيعاً ، وفضّله على كثير ممن خلق ، فمنحه عقلاً مفكراً ، ولساناً معبراً ، واختياراً مدبراً ، وقلباً هادياً ، وذهناً واعياً ، وحافظة وذاكرة ، ومميزة وشاعرة ، ومواهب كثيرة العدد ، متشابكة القوى والمدد .

ثم زاده تكريماً ، فأنزل له دينه ، وشرع له قوانينه ، ليبلغ الغاية القصوى ، ويتسربل سربال التقوى ، وتجتمع له سعادة الدنيا والأخرى.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ . الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ . ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ . ﴾ .

وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده وسيد رسله ، وداعيته إلى أقوم سبله ، صلى الله عليه وآله مصابيح الظلام ، وقادة الإسلام .

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ . ﴾ .

هذا هو المبدأ الذي يسير عليه المسلم في عباداته ، وفي جميع أعماله وعاداته، وحركاته وسكناته ، ومشاعره وصفاته ، ومحياه ومماته ، إن كل شيء منها جميعاً لله رب العالمين لا شريك له .

من هذه العقيدة بتوحيد الله ، وتنزيهه عن الشركاء والأنداد ، وتقديسه عن الصاحبة والأولاد ، وتعظيمه عن الحلول والاتحاد .. من هذه العقيدة ينبثق هذا المبدأ في قلب المسلم ، ليتّخذ منه توحيداً في العبادة ، وتوحيداً في المقصد ، وإخلاصا في السلوك ، ومحوراً في كلّ قول يقوله ، أو عمل يعمله ، أو حركة يتحركها .

إن صلاته حين يصلي ، ونسكه حين ينسك ، وعبادته حين يعبد ، لله رب العالمين ، لا شريك له في العبادة ، كما لا شريك له في الوجود الحق ، والكمال المطلق ، لا شريك له في التقدير والإيجاد والتدبير .

وإن كلامه حين يتكلم ، وفعله حين يفعل ، ورضاه حين يرضى ، وغضبه حين يغضب ، وحبه حين يحب ، وبغضه حين يغضب ، وقطيعته حين يقاطع ، وصلته حين يواصل ، وسائر أحاسيسه ومشاعره، لله رب العالمين ، لا شريك له في القصد ، كما لا شريك في العبادة .

فهو توحيد شامل ، وإخلاص كامل ، وهو كون مع الله في جميع الأحوال ، وشعور برقابته ورعايته في كلّ مجال .

ومتى يغيب الله عن بصيرته وهو مقصده في كل عمل ، ومطمحه في كل أمل ، وقبلته أنّى اتجه ، ورائده أنّى سار ؟ .

هذا بعض عطاء العقيدة الثابتة -أيها المؤمنون- وهذا بعض إشعاعها ، إنه في مأمن دائم ، وفي حرز عاصم ، وفي جنة واقية من الارتكاس في المآثم ، إنه في صلة دائمة بالله ، وفي سلام شامل في ظله ، وتطلّع مستمر إلى فضله .

فالمزيد ؛ المزيد -أيها المؤمنون- من هذا النبع الصافي ، والرواء الكافي ..

والمزيد ؛ المزيد من هذا الفيض الذي لا حدّ له دون تقوى الله ، ولا أمد له دون رضوانه ، ولا جزاء دون جنانه ، اتقوا الله وخذوا بهذه الأسباب ، واستضيئوا بنور الكتاب ..

اتقوا الله ؛ فتقوى الله هي القوة التي تدركون بها كل غاية ، وتستثمرون بها كل هداية ، إنها مفتاح مدد الله للمسلم ، وشرط قبول أعماله ، وضمان إجابة سؤاله .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، ووفقنا للأخذ بما أحببت ، والنبذ لما عنه رغّبت ، والتعرف على أسرار ما كتبت ، وأعنّا على أنفس أمارة بالسوء إلا ما رحمت ، جامحة مع الهوى إلا ما عصمت ، مولعة بالإسراف إلا ما قوّمت ، إنك على كل شيء قدير .

اللهم إننا نؤمن حق الإيمان بك ، وبكتبك التي أنزلت ، وبأنبيائك الذين أرسلت ، وبرسولك محمّد الذي اصطفيت وفضلت ، وبأحكامك التي شرّعت وفصّلت ، فوفقنا -اللهم- لامتثال أوامرك ، والوقوف عند زواجرك ، واجز محمّداً وآله المطهّرين عنا أفضل الجزاء ، وآتهم أعظم الحباء .

اللهم وكما جعلتهم قادتنا وهداتنا في الدنيا ، فاجعلهم شفعاءنا في

الأخرى ، وخصّهم بأكرم الكرامات من عطائك ، وصل عليهم أفضل ما صليت على أحد من أوليائك .

اللهم صل وسلم على سيد السفرة ، وإمام الأنبياء البررة ، الكريم عند الرب ، والمكلم من وراء الحجب ، رسولك الأكرم ، ونذيرك الأعظم ، المنصور المؤيد ، سيدنا أبي القاسم محمّد ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على حبل الله المتين ، وجنبه المكين ، ولسانه المعبّر عنه في بريته أجمعين ، ليث الموحدين ، وقدوة الأوّابين ، سيدنا أبي الحسن والحسين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على السيدة العالمة ، والصائمة القائمة ، شهيدة الظالمين، وشفيعة العصاة في يوم الدين ، الإنسية الحوراء ، سيدتنا أم الحسنين فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على رضيعي معارف القرآن ، وربيّي حجر الإيمان ، سبطي الرحمة ، ووارثي العلم والحكمة ، الطاهرين المطهرين ، والوليين المنتجبين ، سيدنا أبي محمّد الحسن ، وسيدنا أبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على شهيد دار الفناء ، وشفيع يوم الجزاء ، الرحمة الموصولة ، والآية المخزونة ، ذخر العباد ، ليوم التناد ، سيدنا أبي محمّد علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المثل الأعلى ، والقيّم على الطريقة المثلى ، والحجة البالغة على أهل الدنيا ، باب الإيمان ، وأمين الرحمان ، الكوكب الزاهر ، في أفق المفاخر ، سيدنا أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حافظ سر الله وحامل كتابه ، والدليل على شرائع الله وآدابه ، النور الماحق ، لظلمة كل غاسق ، سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الولي المنتجب ، والمتجرع للغصص والكرب ، عبدك الذي محض لك الخشوع ، واستشعر الخضوع ، سيد الأعارب والأعاجم ، وإمام كل قاعد وقائم ، سيدنا أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الكتاب الجامع ، والقبس اللامع ، نور المهتدين ، وقوة أعين العارفين ، الحجة على من يأتي وعلى من مضى ، سيدنا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على نور الأخيار ، وحجة الجبار ، العلم الذي نصبته لهداية العباد ، والعدة التي ذخرتها للمذنبين في يوم المعاد ، سيدنا أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المختبرين بالمحن الهائلة ، والصابرين في الإحن المائلة، مفتاحي البركات ، ومصباحي الظلمات ، الطيبين المرضيين، والهاديين المهديين، سيدنا أبي الحسن علي بن محمّد الهادي ، وسيدنا أبي محمّد الحسن بن علي العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حجتك التي لا تدحض، وبرهانك الذي لا ينقض ، محيي المؤمنين ، ومبير الكافرين ، نورك المحجب ، وسرك المغيّب، المؤمل لإحياء السنن ، والمدّخر لقمع الفتن، سيدنا أبي القاسم محمّد بن الحسن عليه السلام.

اللهم نوّر بنوره كل ظلمة ، وهدّ بركنه كلّ بدعه ، واهدم بعزّه كل

ضلالة ، واقصم به كل جبار ، وأخمد بسيفه كل نار ، وأهلك بعدله جور كل جائر ، وأجر حكمه على كل حكم ، وأذل بسلطانه كل سلطان .

اللهم أذل كل من ناواه ، وأهلك كل من عاداه ، وامكر بمن كاده ، واجعلنا اللهم من أهل طاعته ، ووفقنا للجهاد بين يديه ، واغفر لنا به ذنوبنا ، وحقق به مطلوبنا .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وقهم كل فتنة ، وادفع عنهم كل شدة، وانظر إليهم نظرتك الرحيمة ، وتول أمورهم برعايتك الحكيمة ، انك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



٢

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

العبودية الذاتية لله ﷻ

الحمد لله فالق الحب ، وخالق كل يابس ورطب ، ومفجّر الصخور الصمّ بالماء العذب ، أنشأ الحبة بعناصرها المعدودة ، ومقاديرها المحدودة، وفصّل أجزاءها ، وقوّم بناءها ، وأحكم غشاءها ، وجعل فيها الجنين الذي يحمل جوهر الحياة ، وسر التكوين .

خلية صغيرة قد لقحت وركّبت ، ونظّمت جزيئاتها ورتّبت ، فأعجب لها حبة يابسة ذاوية ، تكون مصدراً لنبته حية نامية ، لم يمنعها يبسها وهمودها عن بعث الحياة وتجديدها .

حتى إذا احتواها باطن التربة ، وسقيت بالمياه العذبة ، دبت الحياة في تلك الخلية فأينعت ، واهتزت الأرض من حولها فأمرعت ، وبدت الشطأة من بطن الجنين فأجذرت وأفرعت ، ومدّها الحكيم المبدع – سبحانه- بالقوى المصنّفة ، والجهازات المختلفة ، تمتص من خلاصات التراب غذاءها ، ومن غازات الجو رواءها، ومن إشعاع الشمس وحرارتها طاقتها ومضاءها :

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ . وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ . لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ

أيديهم أفلا يشكرون .[(١)]﴾ .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تثبت قدمي في المواقف ، وتحوطني بأمن الله من جميع المخاوف ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، شهادة أتمّ بها ميثاق إيماني ، وأنجز بها عهد أماني ، صلى الله عليه وعلى آله أمناء الله وخيرته ، وخلفائه وسفرته .

﴿ألم تر أنّ الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون .[(٢)]﴾ .

﴿تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً .[(٣)]﴾ .

هذه هي العبودية القانتة ، والعبادة الخالصة جاهرة أو خافتة .

العبادة الذاتية التي يؤديّها كل كائن ، ويدين بها كل متحرك وساكن، ويتعبّد بها كل حيّ وجامد ، وكل قائم وقاعد ، وكل ثاغية وراغية ، وكل بسيط ومركب ، وكلّ دابة تدبّ ، ونامية تنمو ، وطائر يطير ، وكل خلية وكل عنصر ، وكل ذرة من عنصر ، وكل جزيء من ذرة ، وكل كوكب يسبح في فلكه ، وكل نجم يسير في مسلكه ، ويدأب في تحركه ، وكل شمس تجري في مجرّتها ، وتجدّ لتنظيم أسرتها ، وكل مجرة ، أو فضاء ، أو سماء تحيط بها القدرة ، وتدبّرها الحكمة ، وتصرّفها المشيئة .

---

١ – يس : ٣٣ – ٣٥ .

٢ – النور : ٤١ .

٣ – الإسراء : ٤٤ .

العبادة الخالصة الذاتية التي يؤديها المعلول لعلته ، يسلم لها وجهه ، ويلقي إليها قياده ، ويخضع لإرادتها ، وينقاد لقوانينها ، ولا يعصي لها أمرا ، ولا يخالف نظاماً ، ولا يتردد أو يتخلف في طاعة :

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ . .(١)﴾ .

فالعبادة -أيها المؤمنون- حق ذاتي للخالق على المخلوق ، له ركائزه من أصل التكوين ، وله روافده من نعم الله التي لا يفي بها إحصاء ولا تبيين ، والإنسان عبد مملوك لبارئه ، رضي بذلك أم أبى ، وأطاع خالقه المهين أم عصى ، عبد مملوك لا يملك لنفسه ، ولا يملك الناس له -من دون الله- نفعاً ولا ضرّاً ، ولا يستطيعون له ولا لأنفسهم نصرا ، وعبادته لخالقه هي مصدر كل خير له ، وسبب كل سعادة ، وسُلّم كلّ سمّو وارتقاء :

﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ . وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ .(٢)﴾ .

أيها المؤمنون ؛ وان الله هو الغني المطلق عن عبادة العابدين ، وطاعة الطائعين ، ولا يضرّه ، ولا ينقص من سلطانه كفر الكافرين ، وعصيان العاصين :

﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ

---

١ - الحج : ١٨ .

٢ - النحل : ٥٢- ٥٣ .

تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ[1]﴾ .

﴿وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ[2]﴾ .

ولكن العبادة حقّ يلزم العبد أداؤه ، وسلّم إلى الكمال والخير يجب عليه ارتقاؤه، وغاية يتحتم عليه إدراكها ، وذمة يتعين عليه فكاكها ، وقد اختص الله الإنسان بكرامته ، تمييزاً له من سائر الموجودات ، فميّزه بإفهامه وإقداره ، وجعل طاعته ومعصيته بمشيئته واختياره :

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ . .[3]﴾ .

ومن اجل ذلك كانت عبادته أرقى العبادات ، ومعراجاً إلى الدرجات العاليات.

والعبادة هي الوسيلة المهمة لتربية نفس الإنسان وتزكيتها ، وتهذيبها وتعليتها .

وقد كررت في أحاديثي السابقة أن للعبادة في الإسلام معنى واسعاً، يشمل جميع أنحاء الحياة .

فالمسلم حين يزاول أعماله في الحياة وفق مناهج الله التي شرعها ، وطبق أحكامه التي وضعها ، لا يزال في عبادة دائمة ، إذا ابتغى رضى الله في ذلك ، وقصد التقرّب إليه ، حتى في الأعمال المباحة ، بل وحتى

---

١ - الزمر : ٧ .

٢ - إبراهيم : ٨ .

٣ - الكهف : ٢٩ .

في اجتناب الأعمال المحرمة، والتنزه عن الأعمال المكروهة .

إن المسلم لا يزال في عبادة وقربة في جميع أفعاله وتروكه ، وفي كلّ صفاته وصلاته ، مادام لا يجري إلا على وفق شريعة الله ، ولا يبتغي إلا رضاه.

ولعباداته هذه وقرباته أثرها الفعّال في تربية روحه وصفائها ، وتزكية نفسه وإعلائها .

أما العبادات الخاصة ، ولاسيما المفروضة منها ، من طهارة وصلاة، وخمس وزكاة ، وصوم وحج ، فإنها الوسيلة العظمى لذلك ، والسبب الأقصى للوصول إلى ما هنالك .

والصلاة -خاصة- هي الركن الأهم ، والسبب الأتم ، وهذه إحدى النواحي الكثيرة في الصلاة ، التي جعلتها في الإسلام عمود الدين ، وإنها إن قبلت قبل ما سواها ، وان ردّت ردّ ما سواها .

فاتقوا الله -أيها المؤمنون-؛ أقيموا الصلاة ، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ .

طهّروا أنفسكم وأرواحكم بطهرها ، وتقرّبوا إلى بارئكم بإعلاء أمرها ، والإفادة من سرّها .

إن الله فضّلكم هذه التفضلة ، ورفعكم إلى هذه المنزلة ، فلا تشتروا بكرامة الله هواناً ، ولا تستبدلوا بالربح خسراناً :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . [١]﴾ .

١ - الأنفال : ٢٤ .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، وأسالك باسمك العظيم رضاك عند السّخطة ، والفرجة عند الكربة ، والنور عند الظلمة ، والبصيرة عند تشبه الفتنة .

ربّ اجعل جُنتنا من خطايانا حصينة ، ودرجاتنا في الجنان رفيعة ، وأعمالنا كلها متقبلة ، وحسناتنا مضاعفة .

نعوذ بك من الفتن كلها ، ما ظهر منها وما بطن ، ومن شر ما نعلم ومن شر ما لا نعلم ، ونعوذ بك من أن نشتري الجهل بالعلم ، والجفاء بالحلم ، والجور بالعدل ، والقطيعة بالبر ، والجزع بالصبر ، والضلالة بالهدى ، والكفر بالإيمان .

ألا وإن خير الحديث ، وأبلغ العظات قول الله العظيم في كتابه الكريم :

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . وَالْعَصْرِ . إِنَّ الأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

رقابات الله والمجتمع والضمير

الحمد لله المتنزه عن شؤون المادة وحدودها ، وسمات المحدثات وقيودها ، المعروف لا بحّد أو رسم ، المدرك لا بحاسّة أو وهم .

جحد به الجاحدون فلم يزدد إلا كرماً بهم ولطفا ، وكفر بنعمائه الكافرون فلم يزدد إلا تحنّناً عليهم وعطفاً ، تأنّاهم وهو المقتدر عليهم ليفيقوا من جهلهم ، وتطوّل عليهم وهو الغني عنهم لينتبهوا لقبيح فعلهم .

فهو موضع طلباتهم وان جحدوا، وهو موئل حاجاتهم وان تمرّدوا، يقرّون بفطرهم وان انكرت عقولهم ، ويخضعون له بطبائعهم وان ظلوا سبيلهم .

أحمده لما وفر من نعمة ، ولما نشر من رحمة ، وهو المؤمّل لبلوغ كل قصد، وتفريج كل كرب .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ .﴾ .

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ .

وأشهد ان محمّد ﷺ عبده ورسوله ، كشف بنور ولادته ظلم

الأستار ، وألبس حرمه به حلل الأنوار ، صلى الله عليه وآله سادات الأمم، ووفاة الذمم .

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . . [1]﴾ .

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . [2]﴾ .

أيها المؤمنون ؛ هذا أحد العوامل الثلاثة التي أقامها الإسلام لصلاح الفرد المسلم ، وصلاح المجتمع المسلم ، والتي يتألف منها جهاز الإصلاح العام .

والعوامل الثلاثة هي رقابة الضمير ، ورقابة المجتمع ، وفوق هذا وذاك رقابة الله ، الذي لا تخفى عليه خافية ، ولا يغيب عنه سّر ولا علانية .

رقابة الضمير الحي على عمل الإنسان وسلوكه ، وأفعاله وتروكه ، فلا يدعه ينطلق مع الهوى ، ويتردى مع الجهل ، ويشدّد عليه النكير ، وينذره بسوء المصير .

ورقابة الضمير على أعمال الأفراد الآخرين وأقوالهم ، وصفاتهم وأحوالهم .

وقد فتح -سبحانه- باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

---

١ - آل عمران : ١١٠ .

٢ - التوبة : ٧١ .

وجعله من اكبر الدعائم ، ووعد عليه بأفضل المغانم ، وجعل المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمره بالمعروف إذا اجتنب ، وينهاه عن المنكر إذا ارتكب ، ويرشده إلى الحق إذا جهل ، ويدله على الهدى إذا غفل ، ويوصيه بالثبات عليه، ويأمره بالدعوة إليه .

فإذا تآزر الأفراد المؤمنون على ذلك ، وإذا نمت فيما بينهم هذه القوة وربت ، وأينعت ثمار هذه الولاية والأخوة ، أصبح المجتمع كله قوة واحدة ، متواصية بالحق متساندة ، وكانت لذلك المجتمع المؤمن الحّي رقابة واعية ، ومناعة واقية ، وحياطة كافية ، تمنع الأفراد أن ينزلقوا أو يخالفوا ، وتبعثهم أن يجتمعوا على الهدى ويتآلفوا ، وذلك هو الذي يسميه علماء الأخلاق بالضمير العام ، والوازع القوي التام ، فيكون المجتمع قوة متراصفة ، لا يتطّرق إليها الفساد ، رقيبة على سلوك الأمة وسلوك الأفراد .

أما رقابة الله ؛ فهي الأساس الأعظم لهذه العوامل ، والسبب الأكبر لقيام هذه الوسائل ، فاتقوا الله -عباد الله- وانتفعوا بهذه المناهج ولا تهملوها ، واذكروا بمواعظ الله ولا تغفلوها ، وخذوا بمناهج الإصلاح التي وضعها الله ولا تتركوها .

مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، ومروا بهما كل مؤمن يسمع قولكم ، وحثّوا عليهما كل احد يتفيّأ ظلكم ، واحذروا غضب الله عليكم إذا أنتم تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فعن النبي ﷺ : (لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات ، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء)[1] .

---

١ - وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج : ١٦ - ص : ١٢٣ .

اللهم إنا نعوذ بك مما يوجب علينا سخطك ، ونستقيلك مما يسبب لنا مقتك ، ونستغفرك مما يبعدنا عنك ، ونستعينك على ما أمرتنا ، والكف عما زجرتنا ، ونسألك التوفيق لما ندبتنا إليه ، والوقوف عما حذرتنا منه ، يا ارحم الراحمين .

اللهم إننا عبادك الفقراء إليك ، دللتنا بلطفك على الهدى ، وأنقذتنا بنبيك محمّد وآله من الردى ، فلك الحمد على مننك التي لا تحصى ، اللهم فبلّغهم عنا أزكى التسليم ، ووفهم أوفر التبجيل والتعظيم ، وابعثهم المقام المحمود في يوم القيامة ، وخصّهم بأعلى مقامات الكرامة ، اللهم وكما فضلّتهم على الخلق أجمعين ، فصل عليهم بأفضل صلواتك يا رب العالمين .

اللهم صلّ وسلّم على الصادع بالحق ، والناصح للخلق ، الهادي إلى الرشد ، والآمر بالقصد ، شفيع يوم الدين ، والحجة على الخلائق أجمعين ، وإمام الرسل المكرمين ، أبي القاسم محمّد خاتم النبيين ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على شجرة التقوى ، والمخصوص بالتصدق بين يدي النجوى ، خير الأوصياء ، وذخر الأصفياء ، صاحب السوابق والمناقب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المخصوصة بالحباء ، وكريمة أهل العباء ، ومشرق أنوار الأئمة النجباء ، مخدرة سجاف النبوة ، والجامعة لفخر الأبوة والنبوة ، الإنسية الحوراء ، سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على معدن السخاء والجود ، وكريم الإباء والجدود ، منهاج الهدى ، والحجة العظمى ، ولي المنن ، والقيّم من الله على الفروض والسنن ، سيدنا الزكي أبي محمّد الحسن عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على من أطاع الله في سره وعلانيته ، فجعل الشفاء في تربته ، وإجابة الدعاء تحت قبته ، والإمامة في ذريته ، المنزه من كل نقص وشين ، سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حجة الجبار ، وخازن الأسرار ، سني الرتب، وعلّي الحسب ، زكي الصديقين ، وولي المؤمنين ، وعلم المهتدين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على نور الله الساطع ، وبرهانه القاطع ، العبد المكرّم ، والمولى المعظم ، باب المفاخر ، وكريم العناصر ، سيدنا أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على من قرنت مرضاته بمرضاتك ، واستحفظته على كرائم بيناتك ، وليك الممجد ، وامينك المسدد ، سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حليف السجدة الطويلة ، والدموع الغزيرة، والمناجاة الكثيرة ، ينبوع العلم ، والمضطهد بالظلم ، الطاهر المطهر ، سيدنا أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مفتخر الأبرار ، ونائي المزار ، وشرط دخول الجنة والنار ، الإمام المجتبى ، ومنقذ العباد من الهلكة والردى ، سيدنا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الرضي عند الأشراف ، والعلي عن نقص الأوصاف ، الطيب من الطيبين ، والطاهر من المطهرين ، المولى العماد ، سيدنا أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على زين الأبرار ، وعنصر الأطهار ، الزكي

الراشد ، وملجأ القاصد ، ونجعة الوارد ، برهان الله القوي ، وصراط الله السوي ، أبي الحسن علي بن محمّد النقي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الركن الذي يلجأ إليه العباد ، والغيث الذي تحيى به البلاد، دليل الصواب ، وعديل الكتاب ، الإمام الصفي ، سيدنا أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على نظام الدين ، وعز الموحدين ، خاتم الأوصياء ، لسيد الأنبياء ، عدلك المرتقب ، وسرك المحتجب ، السيف المشهور ، واللواء المنصور ، المدخر لتجديد الفرائض والسنن ، سيدنا أبي القاسم المنتظر محمّد بن الحسن عليه السلام .

اللهم أيده بنصرك الغالب ، وحفه بجندك الظافر ، اللهم مدّ في عمره ، وأزد في أجله ، وأعنه على ما وليته واسترعيته ، واسلك بنا على يديه منهاج الهدى ، والطريقة الوسطى ، وقونا اللهم على طاعته ، وثبتنا على متابعته ، واجعلنا في حزبه وأعوانه ، ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ، ولا عند وفاتنا .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وثبتهم على الحق الذي أمرتهم به ، وأعنهم على الأمر الذي دعوتهم إليه ، واجعل لهم عن جميع الفتن حجاباً واقياً، ومن جميع الأسواء حرزاً كافياً ، يا رب العالمين .

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .



٣

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

فرائض الجوارح

الحمد لله خالق السماوات والأرض ، ومالك البسط والقبض ، ومدبر الإبرام والنقض ، الذي أظهر قدرته ببديع صنعته ، وخلق عباده لما كلّفهم من عبادته ، وهداهم بكرم فضله إلى سبيل طاعته .

المتفرّد في ملكوته بعظيم السلطان ، والمتودّد إلى خلقه بقديم الإحسان ، المتعرّف إلى بريّته بجسيم الامتنان ، الذي ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ . وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ . وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .[1]﴾ .

أحمده ؛ على هنيء عطائه ، ومحمود بلائه ، وجليل آلائه ، وأعوذ به من كلّ فتنة ، واتقي به كلّ محنة .

---

١ - الروم : ٢٤ — ٢٧ .

وأشهد أنّ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . (١)﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، وصفوته من خلقه ، وخيرته من أنبيائه ، وأمينه على دينه ، صلّى الله عليه وآله مهابط الوحي ، وخزّان العلم ، ومنتهى الحلم .

﴿الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . (٢)﴾ .

أيّها الناس ؛ هؤلاء هم العباد الذين يصفهم الله بالهدى، وينعتهم بالتقوى، ويبشّرهم بالفلاح في الدنيا والأخرى ، وهذه هي صفاتهم التي استوجبوا من أجلها الثناء، واستحقوا بسببها كبير الجزاء، وعظيم الحباء.

إيمان راسخ تمتلئ به الجوانح ، وعمل صالح تخشع به الجوارح .

إيمان ثابت بالله -سبحانه- وبكل نبي أرسل ، وبكلّ كتاب أنزل ، وتصديق كامل بكل ما جاء به هؤلاء الأنبياء من قول ، وبكل ما اشتملت عليه هذه الكتب من شرعة ، وبكل ما أسلفت به من وعد ، ثم انقياد لما أمر الله به من عمل ، واجتناب لما نهى عنه من شيء ، ووقوف عند حدوده ، ووفاء له بعهوده .

عباد الله ؛ إن الإيمان الصحيح لا يكمل للمرء إلا بذلك ، فاحذروا أن تكونوا من الذين قالوا : آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، أو تكونوا كالذين قالوا : سمعنا وهم لا يسمعون .

ألا وإن الله فرض الإيمان على جوارح ابن آدم ، وقسّمه عليها ،

---

١ - الحشر : ٢٢ .

٢ - البقرة : ١- ٥ .

وفرّقه فيها ، فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلّت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها .

ففرض على القلب المعرفة والإقرار ، والرضا والتسليم بتوحيد الله -سبحانه- ، وتنزيهه عن الأضداد والأنداد ، وتقديسه عن اتخاذ الصاحبة والأولاد ، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب ، والإقرار برسالة نبيّه الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وذلك قول الله (عز وجل) : ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ .[1]﴾ .

وقوله -عز اسمه-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ .[2]﴾ .

فذلك ما فرض الله على القلب فهو عمله ، وهو رأس الإيمان .

وفرض على اللّسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه ، وأقرّ به ، فقال -سبحانه-: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ .[3]﴾ .

وقال -سبحانه-: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ..[4]﴾ .

وفرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرّم الله ، وأن يعرض عما نهى عنه ، فقال -عز وجل-: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ..[5]﴾ .

---

١ - النحل : ١٠٦ .

٢ - الرعد : ٢٨ .

٣ - العنكبوت : ٤٦ .

٤ - البقرة : ٨٣ .

٥ - النساء : ١٤٠ .

واستثنى -سبحانه- موضع النسيان فقال : ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .[1]﴾ .

وقال : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ .[2]﴾ .

وقال : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ..[3]﴾ .

وقال : ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا .[4]﴾ .

وفرض على البصر ان لا ينظر إلى ما حرم الله عليه ، وهو عمله من الإيمان ، فقال -تبارك وتعالى- :﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ..[5]﴾ وقال :﴿قُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ[6]﴾ .

أي من أن ينظر كلّ واحد منهم إلى عورة أخيه ، فيغض بصره عمن سواه ، ويحفظ عورته من أن ينظر إليها .

ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع البصر في آية أخرى فقال :﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ..[7]﴾ ، يعني بالجلود الفروج والأفخاذ .

---

١ - الأنعام : ٦٨ .

٢ - الزمر : ١٧ - ١٨ .

٣ - القصص : ٥٥ .

٤ - الفرقان : ٧٢ .

٥ - النور : ٣٠ .

٦ - النور : ٣١ .

٧ - فصلت : ٢٢ .

وقال : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا .(١)﴾ .

وفرض على اليدين أن لا يمدّهما إلى ما حرّم الله ، وأن يستعملهما بطاعته، وما فرض عليهما من الصدقة ، وصلة الرحم ، والجهاد في سبيل الله ، والطهور للصلوات ، فقال (تعالى) :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ..(٢)﴾.

وقال : ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ .(٣)﴾ .

وفرض على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله ، وأن يمشي إلى ما يرضيه ؛ فقال : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ..(٤)﴾ .

وقال : ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ .(٥)﴾ .

وقال -فيما شهدت به الأيدي والأرجل على أنفسها ، وعلى أربابها من تضييعها لما أمر الله به-: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا

---

١ - الإسراء : ٣٦ .

٢ - المائدة : ٦ .

٣ - محمّد : ٤ .

٤ - الإسراء : ٣٧ .

٥ - لقمان : ١٩ .

أَيديهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .[(١)]﴾ .

وفرض على الوجه السجود له في الصلاة ، فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .[(٢)]﴾ .

فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين ، فمن لقي الله حافظاً لجوارحه ، موفياً كلّ جارحة منها ما فرض الله عليها ، لقي الله -عز وجل- مستكملاً لإيمانه ، وهو من أهل الجنة ، ومن خان في شيء منها ، أو تعدّى عما أمر الله -عز وجل- فيها ، لقي الله ناقص الإيمان ، وبتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة ، وبالنقصان دخل المفرطون النار .

فادأبوا -رحمكم الله- على طاعته تستكملوا حظوظكم من الإيمان، وتفوزوا من الله بالرضوان ، فطوبى للسابقين في هذه الحلبة ، المسارعين إلى ربهم بالتوبة ، الساعين إلى مرضاته ، المتقين الله حق تقاته .

أعاننا الله وإياكم على ما حمّلنا ، وكفانا ما حذّرنا ، وأصلح لنا عملنا إنه أرحم الراحمين .

ألا وإن في قول الله -سبحانه- ما يغني عن أي قول ، وفي موعظته ما يكفي عن أي موعظة :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ . وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ . لَقَدْ خَلَقْنَا الأِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ . فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ . أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ . ﴾ .

---

١ - يس : ٦٥ .

٢ - الحج : ٧٧ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

مواقف الناس اتجاه الموعظة

الحمد لله الذي يجيب المضطّر إذا دعاه ، ويكشف السوء عمن ضرع إليه فناداه ، ويحقق الأمل لمن انقطع إليه فرجاه ، راحم العبرة ، ومقيل العثرة ، له العزّة والقدرة ، ولا يعزب عنه في ملكوته مثقال ذرة ، ذي المنّ الذي لا ينفد أبداً ، والنعماء التي لا تحصى عدداً ، والجلال الذي لا ينتهي أمدا .

لا تدركه حاسّة ، ولا يسمو إليه وهم ، ولا يبلغه نعت ، ولا تحيط به غاية ، ولا تحدّه كيفيّة ، ولا يشبهه مثال .

خَسأت الأدوات المحدودة أن تنال مقدّرها ، وقصرت المخلوقات الفانية أن تظهر مدبّرها ، وتعالى مالك الأملاك ، ومقيم الأفلاك ، أن يحدّه غير ذاته ، وأن يحيط به سوى وجوده .

وأشهد أنّ لا إله إلا هو ، ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً . وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُوراً .[1]﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، الذي أوجب له الطاعة ،

---

١ – الإسراء : ٦٦ – ٦٧ .

وحباه بالكرامة ، وأختصّه بالكتاب ، صلّى الله عليه وآله سادات المتقين، الذين اصطفاهم على علم على العالمين .

أيّها الناس ؛ إن مواعظ الله قد أسمعت كلّ ذي سمع ، وأفهمت كلّ ذي قلب ، وأوضحت الطريق لكل ذي بصر ، وأنارت السبيل لمن يبتغي الهدى ، وأقامت الحجة على كلّ ذي شك ، وليس بعد ذلك كله إلا الفوز الواضح ، أو الخسران الفاضح .

عباد الله ، إنّ هذه المواعظ ليست أحاديث تتلى للاستماع ، ولكنها مناهج تلقى للإتباع ، فطوبى لمن أصغى إليها بسمعه ، وعقلها بلبّه ، ثم أتخذها منهاجاً لعلمه ، يسير على رشدها ، ويهتدي بضوئها ، يتّبع ما أمرت ، ويقف عما حذّرت ، ويقتدي بها فيما قدّمت وأخّرت ، أولئك الذين استحقوا البشرى من الله -سبحانه- حيث يقول :

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ .[1]﴾ .

طوبى لمن حضر فاستمع ، وعقل فانتفع ، واعتبر فأتّبع ، لهذا أسّست المواعظ ، ولهذا أمر بالتّذكير ، ولهذا أمر بمجالسة العلماء ، ولهذا وجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومن الناس من يحضر الموعظة ، فيحجبه عن الاستماع حاجب عن التوفيق ، ويضرب بينه وبينها ستار من الغفلة ، حتى إذا خرج الناس بأرباحهم خرج هو بخسرانه، وبخفّة ميزانه، لم يربح غير إضاعة الوقت ، وإهدار الفرصة .

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا

---

١ - الزمر : ١٧ - ١٨ .

قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ .[(١)]﴾ .

ومن الناس من يتخذها تذكرةً موقوتة ، تجري لها من المحفل مدامعه، ويصغي إليها قلبه ومسامعه ، حتى إذا انفتل الواعظ ، وختم اللافظ ، نسي ما سمع ، وخبط في هواه ولم يرتدع ، وأصحرت به المعاصي فلم ينتفع ، كأن المعنّي بها سواه ، أو كأنه بدمعته القليلة أحرز من الله رضاه.

فاحذروا -عباد الله- أن تكونوا من هذه الأصناف ، فإن الدين مضمار يتبارى فيه المتقون ، ويفوز بالغاية السابقون .

أطيلوا الفكرة ، واقتبسوا العبرة ، قبل يوم تكثر فيه الحسرة ، قبل يوم الدين ، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ ، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ . يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ . فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ .[(٢)]﴾ .

---

١ – محمد : ١٦ .

٢ – الحديد : ١٢ – ١٥ .

اللهم بعونك تدرك المطالب ، وبتوفيقك تنال الرغائب ، وبلطفك يستدرك الذاهب ، اللهم فاجعلنا ممن أنرت بصيرته، وأصلحت سريرته، فخضع لك بعمله ، وتجاوزت عن خطيئته وزلله .

اللهم إنا نعوذ بك من دنياً تمنع خير الآخرة ، ومن عاجل يمنع خير الآجل ، ومن حياة تمنع خير الممات ، ومن أمل يمنع خير العمل ، فأعنّا على ما استعنّا بك عليه، وأعذنا مما استعذنا بك منه ، يا أكرم الأكرمين.

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، عبدك ورسولك ونبيّك ، وآجره بكل خير أبلاه ، ومن كلّ شرّ خلاّه ، ويسر أتاه ، وضعيف قوّاه ، ويتيم آواه ، ومسكين رحمه ، وجاهل علّمه ، ودين بصّره ، وحق نصره ، الجزاء الأوفى ، والرفيق الأعلى ، والشفاعة الجائزة ، والمنزل الرفيع في الجنة عندك ، يا رب العالمين ، وصلّ عليه وآله الميامين ، صلاة تبقى إلى يوم الدين .

اللهم صلّ وسلّم على عبدك الذي استخلصته في القِدم ، وشرّفته على جميع الأمم ، والذي قرنت ذكره بذكرك ، وأقمته مهيمناً على نهيك وأمرك ، أوّل النبيّين في الميثاق ، وسيّدهم على الإطلاق ، خير من عاهد فوفى ، وأفضل من قدر فعفى ، سيدنا ونبيّنا ، أبي القاسم محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

اللهم صلّ وسلّم على الثابت حين زلّت الأقدام ، والراسخ حيث ضلّت الأحلام ، مولى الأنام ، ومكسّر الأصنام ، أوّل من صدّق وصلّى، وفاز في كلّ مكرمة بالقدح المعلّى ، سيد الصديقين ، وولي الصالحين ، أبي الحسن علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المطهّرة البتول ، وفلذة كبد الرسول ، بضعته التي يؤذيه ما يؤذيها ، وحبيبته التي يرضيه ما يرضيها ، الصديقة الكبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أصدق العالمين لهجة ، وأنصعهم حجة ، مظهر الحلم والجود ، وطويل الركوع والسجود ، أكرم الناس نسباً ، وأعلاهم رُتَباً ، أبي محمّد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على متمم دعوة القران ، وهازم البقية من عبدة الأوثان، معزّ الحق بجهاده يوم كربلاء ، وموطد الإسلام بما تحمّله من البلاء ، ريحانة النبي ، وقدوة كلّ أبيّ ، أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عبدك الذي أبليته فوجدته صابراً ، وأوليته فألفيته شاكراً ، خير الزاهدين ، ومنهل الواردين في أمور الدنيا والدين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على قسطاس العدل في البريّة ، والفائز من الله بالمقامات العليّة ، غوث اللهيف ، وعون الضعيف ، معقل الأمان من الزمن الغادر ، أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وسيلة المضطّر لإجابة دعوته ، وذريعة التائب لإقالة عثرته ، النعمة الكاملة ، والرحمة الشاملة ، مأمن الخائف من الطوارق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على العبد الأواه ، الذي أخلصه الله واصطفاه ، المنفرد إلى ربه إذا نامت العيون ، والمستأثر بحبه إذا غفل المقصّرون ، سيد الأعاظم من الاعارب والأعاجم ، أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حجة الله الموكّدة ، ودعامة الدين الموطّدة ، ضامن الجنان لزائري قبره ، وفلك النجاة لعارفي قدره ، ووسيلة الفوز لممتثلي أمره ، نور الهدى ، ومنقذ الخلق من الردى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الشمس الكاشفة لظلَم الدياجي ، والدليل الذي ينجو باتباعه الناجي ، رافع شبه الإلحاد ، والذي لا تقبل بغير ولايته عبادة العبّاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عليّي المراتب ، وحسني المواهب ، وعظيمي المناقب ، العليّين الزكيين ، والهادين المهديين ، أبي الحسن علي بن محمّد وأبي محمّد الحسن العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على صاحب الفتح المبين ، وعديل الكتاب المستبين ، المعدّ لإدراك الترات ، وشفاء الصدور الوغرات ، الطبيب الذي لا شفاء إلا بطبّه ، والولي الذي لا نجاة إلا بحبّه ، أمينك على الفرائض والسنن ، وقيّمك على الشرائع ما ظهر منها وما بطن ، سيدنا، أبي القاسم محمّد بن الحسن عليه السلام .

اللهم حقق لوليّك ما وعدته ، وأظهر به الحق الذي أقمته ، وأرنا بوجهه النور الذي سترته .

اللهم كن له ولياً وحافظاً ، وقائداً وناصراً ، وكالئاً وساتراً ، حتى تسكنه أرضك طوعاً ، وتمتعه فيها طويلاً ، اللهم وثبّتنا على هداه ، ووفقنا لإدراك رضاه ، ومنّ علينا بنصره ، وبالمسارعة إلى امتثال أمره .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، واشرح بالتقوى صدورهم ، وأصلح بفضلك أمورهم ، ولقّهم ما يأملون ، واكفهم ما يحذرون ، اللهم اجمع كلمة أحيائهم ، وكن لهم في سرّائهم وضرّائهم ، إنك على كلّ شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

٤

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

أثار العبادة في المجتمع

الحمد لله السابق في كلّ شيء قضاؤه ، الدائم بعد كلّ موجود بقاؤه ، النافذ في كل كائن امره ، المحيط بكل معلوم علمه ، المتنزّه عن الجهات ، المتقدس عن الحيثيات ، جل ان يقال له : أين ؟،وعظم أن تدركه عين ، ظهر حتى استبانت به جميع الأشياء ، وبطن حتى تعذّر إدراكه على جميع الأحياء ، لم يكن تعريفه اذ لا يوجد اعرف منه ، ولم يمكن تحديده لانقطاع الحدود والرسوم عنه ، أثنى على نفسه في كتابه فأرشدنا كيف نثني عليه ، وتمدّح بالرحمة والإحسان إلى العباد فعلّمنا كيف نلجأ إليه .

أحمده مستعيناً واومن به مخلصاً ، وأضرع إليه متوسلاً ، ، وأخضع لأمره متوكلاً ، وأعتدّ به لنيل ما أطلب ، وأدرك بمعونته كلّ ما أرغب ، وأحترز به عن كلّ ما أخاف وأرهب .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له رفيع الدرجات ، مجيب الدعوات ، مخرج النور من الظلمات ، ومخرج من في الظلمات إلى النور .

وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، المحمود في المقرّبين ، الممدود بالملائكة المنتجبين ، صلّى الله عليه وآله ، أمنائه على الوحي المبين .

﴿الم ، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ . أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ .[1]﴾ .

حكمة بالغة جرت عليها سنة الله في الأولين ، وجرت عليها حكمة الله في الآخرين ، أن يختبر الله –سبحانه- عباده ليميّز المطيعين من العاصين ، والصادقين في دعوى الإيمان به من الكاذبين .

أن يختبرهم بضروب من التقلّبات ، وصنوف من الغير ، وأنواع من التصريف ، وألوان من التكليف ، لتستبين بهذا التمحيص مراتبهم ، وتتضح به مذاهبهم ويعلم صادقهم وكاذبهم ، وينال كلّ فرد منهم جزاءه ، ويستكمل باختياره سعادته أو شقاءه .

فالثابتون على أوامر الله في ذلك الاختبار هم المطيعون الفائزون ، والمنحرفون عن نهج الله ، المستبدلون به سواه ، هم العاصون الهالكون.

بذلك يمتحن الله -عز وجل- إيمان من آمن ، فليس الإيمان قولاً باللسان ، ودعوىً مجردة عن البرهان ، ولكن الايمان خضوع بالجوانح ، وانقياد بالجوارح وإخلاص لله في القول والعمل ، وتفاد من الوقوع في الزلل ، والثابت عند التجربة هو المستحقّ لرفيع المرتبة .

فاتقوا الله -عباد الله-، وأطيعوا الله فيما أمر ، ولا تتعدّوا عما حدّد ، وانتهوا إلى ما عرّف ، واستعينوا به على امتثال ما كلّف ، وإنكم

---

١ - العنكبوت : ١ - ٤

في زمان كثرت مزالقه ، وتنوعت من الشيطان طرائقه ، فالتجئوا من الإيمان بالله إلى حصن حصين ، وادّرعوا من التقوى درعها الحصين ، ومن أدرع تقوى الله نجى من المهالك ، ونهج أوضح المسالك .

في الاثر عن أبي جعفر عليه السلام قال: (وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهر الزنا من بعدي ، كثر موت الفجأة .

وإذا طففت الميزان و المكيال ، أخذهم الله بالسنين والنقص .

وإذا منعوا الزكاة ، منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن كلها .

وإذا جاروا في الأحكام ، تعاونوا على الظلم والعدوان .

وإذا نقضوا العهد ، سلط الله عليهم عدوهم .

وإذا قطعوا الأرحام ، جعلت الأموال في أيدي الأشرار .

وإذا لم يأمروا بالمعروف ، ولم ينهوا عن المنكر ، ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي، سلط الله عليهم شرارهم ، فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم)[١] .

عباد الله ؛ تورّعوا عن محارم الله ، واحترسوا عن الوقوع في مظالم العباد .

إن مظالم العباد من أعظم الموبقات ، وإذا كان عفو الله يقتضي أن يتجاوز الله عن حقوقه عند عبده لأنه أرحم الراحمين ، فإن عدل الله يقتضي أن لا يجاوزه ظلم ظالم من الناس ، لأنه أحكم الحاكمين .

أدّوا حقوق العباد الى أهلها ، واحترسوا عن مظالمهم من قبل أن لا تطيقوا ، فإنّ الحكم دقيق ، وإن الحساب عسير ، وإن العقاب شديد كبير .

---

١ - الكافي - الشيخ الكليني - ج : ٢ - ص : ٣٧٤ .

عباد الله ؛ أوفوا بعهد الله يوف لكم بعهدكم ، واشكروا له نعمائه يضاعف لكم في الدنيا ويجزل مثوبتكم في الدار الآخرة .

طوبى لمن حذر هذه الدنيا فلم يغترر منها بأمل ، ولم يقعد به عن الطاعة كسل .

طوبى لم حذر هذه الحياة فإنها لا تنفع إلا من حذرها ، ولا تضر إلا من أمنها .

طوبى لمن أفاد من تقلّبات هذه الدنيا عظة ، واقتبس من تنقلاتها عبرة ، فلا دوام فيها لوقت ، ولا بقاء فيها لحال ، ولا خلود فيها لنعمة، ولا استمرار فيها لمسرّة .

أما يرى الصبح فيها يعقبه المساء ، والسعادة فيها ينفيها الشقاء ، والحياة يليها الموت ، أما يجد الصحة فيها مشوّبة بالسقم ، واللذّة مشفوعة بالألم ، والآمال مقرونة بالندم .

ميزت بين جمالها وفعالها فإذا الحلاوة بالمرارة لا تفي
حلفت لنا أن لا تخون عهودنا فكأنما حلفت لنا أن لا تفي

طوبى لعبد اخذ أهبته ، وأعلن رهبته ، واخلص لله توبته .

طوبى لعبد جدّ للسعي وإن غفل الغافلون ، وثبت للأمر حيث يتزلزل المتزلزلون ، وصبر للاختبار حيث يخسر المبطلون .

الثبات ؛ الثبات -عباد الله-، والحزم ، الحزم ، والسبق ، السبق ، إن العقبات لن يجتازها إلا الحازمون ، وان المزالق لا ينجو منها إلا الثابتون ، وإن الرهان لن يفوز فيه إلا السابقون .

﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَا

كَانُوا يَفْتَرُونَ .[1]﴾ .

اللهم اننا بك نستجير من غضبك ، وبقوتك نستعين على بلوغ رضاك ، وبكفايتك نعتصم من النوازل ، وندّرع من المخاوف ، وانت حصن اللاجي ، وأمل الراجي ، فآمِنّا بلطفك ممن نخاف ، وحقق لنا برحمتك ما نرجو ، وتحنّن علينا بما أنت أهله .

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .[2]﴾ .

وإن أحسن الحديث قول الله العظيم ، في كتابه الكريم :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ .﴾ .



---

١ - يونس : ٣٠ .

٢ - البقرة : ٢٨٦ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخلاص لله

الحمد لله خير من دعاه الداعون ، واقرب من لجأ إليه المضطرون ، وأجود من أمله الراغبون ، ذي الجلال والإكرام ، والأسماء العظام ، والعزّ الذي لا يرام ، يجلّ كرمه عن مجازاة المذنبين ، وكبر حلمه عن مكافأة المقصّرين .

أناط عباده بحبل رجائه كرماً ولطفاً ، ونهاهم عن القنوط من رحمته تحنّناً وعطفاً ، ووضع لهم منهاج التقوى ليسلكوه سبيلاً إلى رضوانه ، وفتح لهم باب التوبة ليصلوا منه إلى غفرانه ، وينجوا من مهلكات عصيانه ، فطرهم على اللّجوء إليه في النوازل ، وأمرهم بالإخلاص له ليفوزوا بأكرم المنازل .

أحمده على حميد فعاله ، وتوالي نواله ، ودوام افضاله ، وأساله بكل عزيز عليه أن لا يكشف قبيحاً ستره ، ولا يغير جميلاً أظهره .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ . [1]﴾ .

---

١ – المؤمنون : ٩١ – ٩٢ .

واشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، ختم به الأنبياء ، وبعثه بالحنيفيّة البيضاء ، صلّى الله عليه وآله سادات الأوصياء .

عباد الله ؛ اتقوا الله واستجيبوا له فقد دعاكم ، وأطيعوه فقد كلفكم ، وانه لجامعكم وسائلكم .

وما ابأس العبد ان يدعوه ربه فلا يستجيب ، وان يكلفه فلا يطيع .

واعلموا أن الله يقبل القليل من عبده ، ويدخله به الجنة إذا علم منه الإخلاص فيه ، ففي الحديث : (من قبل الله منه حسنة واحدة لم يعذّبه أبدا ، ودخل الجنة) .

وعن احد المعصومين عليهم السلام : (من أدرك الصلاة أربعين يوماً في الجماعة كتب له براءة من النفاق وبراءة من النار) .

(وإن الرجلين ليكونان في صلاة واحدة وبينهما من الفضل كما بين السماء والأرض ، وذلك أن يكون احدهما مقبلاً على الله والآخر ساه غافل) .

فالإخلاص هو السر الذي تزكو به النفوس ، وتطهر به القلوب ، وترتفع به الأعمال ، وتتحقق به المنى ، ويبلغ به المدى ، وهو السر الذي تعلو به الهمم ، وتسمو به الأمم ، وتنال به القدر الرفيع في الدنيا، والمنزلة الكبيرة في الآخرة .

وقد ورد في الوحي القديم : (من خلا عمله من الإخلاص لم ينفعه من عمله شيء) .

عباد الله ؛ احذروا الدنيا أن تغرّكم عن دينكم ، وان تبعدكم شهواتها عن ربكم ، وان تصرف وجوهكم عنه فيصرف بوجهه عنكم .

فان من اقبل على شيء ، انصرف عن ضده .

تفكروا فان التفكر باب الإيمان ، وداعية العمل .

وقد قال أبو عبد الله عليه السلام : (التفكّر يدعو إلى البر والعمل به ، وكان أكثر عبادة أبي ذر التفكّر والاعتبار ، وأفضل العبادات إدمان التفكّر في الله وفي قدرته) .

تفكّروا في قدرة الله وبديع حكمته ، فبذلك ثبات إيمانكم به .

وتفكّروا في إحاطة علمه بالأشياء وعظيم تدبيره للأمور ، فبذلك رسوخ توكلكم عليه .

وتفكّروا في واسع رحمته وفي سابغ نعمته ، فبذلك تمكّن حبّكم له ، ولجوئكم إليه .

وتفكّروا في شديد برّه بكم وإحسانه العظيم إليكم ، فبذلك نموّ إخلاصكم له ، ورجائكم فضله .

عباد الله تفكّروا في شديد أخذه وأليم عقابه ومرهوب سطوته ونقمته ، فبذلك تأصّل خشيتكم منه ، ورهبتكم إياه .

وتفكّروا فيما أعدّ للطائعين من جزاء ، وما أرصد للعاصين من شقاء ، فبذلك زيادة تقواكم له ، وعملكم لوجهه ، وسعيكم لرضاه .

تفكّروا ؛ وأمعنوا في الفكر ، فمن تفكّر أبصر ، ومن أبصر عمل ، ومن عمل عن بصيرة نجا ، ألا وان العامل على غير بصيرة ، وعلى غير علم ، كالأعمى الذي يخبط على غير هدى .

عباد الله ان مناهج الله واضحة لمن استرشد ، بينه المعالم لمن ابتغى، وان الغاية الكريمة مضمونة لمن اتبع .

فالجد ؛الجد ، لاتعرضوا أنفسكم لغضب الله ، ولا تستبدلوا بكرامة الله لكم هواناً ، وبإعزازه إياكم ذلاً .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

اللهم بعونك تتحقق الآمال ، وبتوفيقك تصلح السرائر والأعمال ، وأنت الذي فتحت باب الرجاء للسؤال ، اللهم فصل على محمد وال محمد وأصلح ما يضرّنا فساده ، وبلغنا ما يضرّنا فوته ، ويسرّ لنا ما يصعب علينا بلوغه ، وأعنا على ما يجب علينا تداركه ، انك على كلّ شيء قدير .

۞ ۞ ۞

٥

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

رابطة الصلاة وأهميتها

الحمد لله الذي لا يتناهى حمده ، ولا يوفى حقه ، ولا تفنى نعمه ، ولا تنقضي محامده ، ولا تضمحل شواهده ، عرّفنا حقه ، وألهمنا حمده ، ورضي بقليل حمدنا وفاءً للكثير الجليل من نعمه ، فزاد بذلك نعماءه العظيمة نعماً ، وأضاف إلى كرمه الوفير كرماً .

ألهمنا حمده ، وأمرنا به ، وحثنا عليه ، لا لحاجةٍ به إلى حمد الحامدين، أو منزلة يبلغها بثناء المثنين ، وشكر الشاكرين ، ولكن ليتابع علينا فضله ، فيجزل لنا مثوبته ، ويبسط علينا رحمته ، ويضاعف علينا منته .

فهو المحمود لما بدأ به من النعم وما أعاد ، وما ضاعف من المنن وما أزاد .

وهو المحمود -قبل ذلك وبعده- لعظيم كماله ، وقديم جلاله ، وحكيم فعاله .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ

وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ ، وأنزل من السماء ماءً فأنبت فيها من كل زوج كريم .

وأشهد أنّ محمّدا ﷺ عبده ورسوله خير من نصح للأمة ، ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة ، صلى الله عليه وعلى آله الشموس الساطعة ، والبراهين القاطعة .

﴿الم . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .[1]﴾ .

عباد الله ؛ الصلاة أول العبادات وأفضلها ، وأهمّ الطاعات وأكملها ، وأوفاها في موازين الأعمال وأثقلها .

وقد ورد في الحديث المعتبر عن أحدهما عليهما السلام : (لا أعلم بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة) [2] .

فهي سيدة الأعمال ما عدا معرفة الله ، لأن معرفة الله أس الدين وجوهره، بل وقوامه ومصدره .

والصلاة رباط مقدس متين ، يصل العبد بربه ، ويشعره بنعمة قربه، ويفيض عليه من لذة حبه ، ويروّض قلبه على الخشوع في غير

---

١ - لقمان : ١- ٥ .

٢ - في وسائل الشيعة ، للشيخ الحر العاملي (قدس سره) - ج : ١ - ص : ٢٧ : (محمد بن الحسن في (المجالس والأخبار) ، بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أي الأعمال أفضل بعد المعرفة ؟ ، فقال عليه السلام : (ما من شيء -بعد المعرفة- يعدل هذه الصلاة ، ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة ، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم ، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحج ، وفاتحة ذلك كله معرفتنا، وخاتمته معرفتنا) .

مذلّة ، ويطبع نفسه على التسامي في غير تكبر .

يروّضه على الخشوع لله الذي خلقه وطوّره ، ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ . ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ .(١)﴾ .

يروّضه على الخشوع لله في غير مذلّة ، فإن الخشوع لله عين العزة ، وإن الاستكانة بين يديه عين الكرامة ، وإن الافتقار إليه عين الغنى .

ويطبعه على التسامي عن الدنايا .. دنايا الأوصاف ، وذميم الأفعال ، فإنها لا تتفق والحضور بين يدي ذي الجلال .

والصلاة رباط روحي متين ، يصل المؤمن بإخوانه من أهل الإيمان، حاضرهم وغائبهم ، بعيدهم وقريبهم ، دنيهم وقصيّهم .

إن المؤمن ليشعر في أعماق نفسه أنّ هذه الصلة المقدسة بالله لا تخصّه وحده ، بل تشمل معه كلّ من يؤمن إيمانه ، وكل من يعرف عرفانه، ومن أجل ذلك فهو لا يخصّ نفسه بدعوة ، ولا يميّزها باعتراف.

إنه لا يعني نفسه وحدها فيقول : (إِيَّاكَ أَعْبُدُ وإِيَّاكَ أَسْتَعِين) ، بل يقول ويعني معه الملايين من صنوف المصلين : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

وإنه لا يخصّ ذاته بمفردها فيقول : (اهدني الصراط المستقيم) ، بل يقول : ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ، ويقصد معه ألوف الألوف ، الذين يتجهون وجهته ، ويؤمون قبلته ، ويردّدون ألفاظه ودعوته ، فهو لا يناجي ربه بلسانه وحده ، بل يناجيه بلسان إخوانه أجمعين .

هكذا يشعر المؤمن وهو يؤدي صلاته لربه ، انه في صلة روحية مع

---

١ - عبس : ١٩- ٢٠ .

إخوانه يسعون إلى هدفه ، ويؤمون غايته ، ويشاركونه في صلته .

الصلاة رباط روحي متين ، يصل المؤمن بإخوانه ، حاضرهم وغائبهم ، دنيّهم وقصيهم ، فهي تشريع يرمي إلى الوحدة بين صفوف المسلمين ، والألفة بين قلوبهم ، والربط بين مشاعرهم .

ومن أجل ذلك كان لصلاة الجماعة فضلها العظيم على صلاة الفرادى ، لأنها أقرب إلى تحقيق الهدف ، وأرفع في مراقي الشرف .

ومن أجل ذلك كانت صلاة الجماعة ، كلما كان عدد المصلين فيها أكثر كان فضلها عند الله أكبر ، وأجرها أوفر ، حتى ورد : أن الكتبة تعجز عن حصر ما لكل فردٍ من الثواب ، إذا بلغ المصلّون عشرة في الحساب .

ومن أجل ذلك كان لصلاة الجمعة فضلها الأتم ، ومقامها الأعظم، لأنها أبلغ في تنمية هذه الروح ، وأقوى في إبرام هذه العقدة ، وأوفى في شدّ هذا الرباط ، وأجدى في بلوغ هذا المرمى .

إنها لمقاصد عظيمة -أيها المؤمنون- أودعها الله في تشريع الصلاة ، فطوبى لمن بذل الجهد ، حتى فاز بالقصد ، وطوبى لمن ارتقت به الهمة ، حتى حقق بعمله هذه الحكمة .

والحرب والخسار لمن أغفل دخول باب الرحمة بعد فتحه ، والحرب والخسار لمن أعرض عن هدى الله بعد وضوحه ، وكفى بتارك الصّلاة خزياً أن يخرج نفسه من وفد الله ساعة يقف المصلّون بين يديه في صلواتهم ، ثم يرجعون من فضله بمنحهم وحبواتهم .

وكفى بتارك الصلاة خزياً أن يخرج نفسه من زمرة أهل الإيمان ، فلا يتجه وجهتهم ، ولا يؤم قبلتهم ، ولا يقصد غايتهم ، ولا يشمله

دعاؤهم ، ولا يعمّه عطاؤهم .

وكفى بالمستخف بصلاته ، والمتهاون بها ، أن يحرم من شفاعة محمّد وآله المطهّرين يوم الشفاعة ، وأن لا يرد عليهم الحوض يوم الورود ، ففي المعتبر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال :

(لا تتهاون بصلاتك ، فإن النبي صلى الله عليه وآله قال -عند موته-: ليس مني من استخف بصلاته ، ليس مني من شرب مسكراً ، لا يرد عليّ الحوض، لا والله)[1] .

وعنه صلى الله عليه وآله قال : (لا ينال شفاعتي من استخف بصلاته ، لا يرد عليّ الحوض)[2] .

فاتقوا الله -أيها الناس-، واحذرو ، فقد حق الحذر ، واستبانت معالم الخطر ، إن الأهواء اذا حكمت ظلمت ، وإن النفوس إذا مردت على المعاصي أظلمت .

عباد الله ؛ إن الصلاة عمود الإسلام وسياجه ، وحصن الإيمان ورتاجه ، فلا تُقَصِّرُنّ في رعايتها ، ولا تقصرُنّ عن غايتها ، فما كان لمؤمن أن يفعل كذلك وهو يعلم موقع الصلاة في الدين ، وأثرها فيه .

وإن من التهاون في الصلاة أن لا يحافظ على شرائطها ، فلا يبالي أكملت الشرائط أم اختلّت ، وصحت صلاته أم اعتلّت .

فلا يبالي أصابت ثوبه وبدنه نجاسة أم لم تصب ، ولا يأبه أأبيح لباسه ومكانه أم غصب ، ولا يعتني بساتره تم أم قصر ، وكشف عما تحته أم ستر .

١ - الكافي - الشيخ الكليني - ج : ٣ - ص : ٢٦٩ .

٢ - وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج : ٣ - ص : ١٧ .

ومن التهاون في الصلاة أن لا يحافظ على أفعالها وأركانها ، فلا يكترث أتم ركوعه وسجوده وقيامه أم لم يتم، واستقامت قراءته وأذكاره أم لم تستقم .

ومن التهاون في الصلاة أن يستخف في وقتها ، فلا يبالي أقدّم أم اخر ، وتماهل في أدائها أم بكّر .

فالحذر ، الحذر ؛ والانتباه ، الانتباه -أيها المؤمنون-:

﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ.[1]﴾ .

وإن خير العظات ، وابلغ البينات ، قول الله في كتابه العظيم :

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ . فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ . وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ . فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ .[2]﴾ .

✡ ✡ ✡

---

١ - سورة البقرة : ٢٣٨ .

٢ - سورة الماعون .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

عظمة الصلاة في الإسلام

الحمد لله المتعالي عن شَبَه المشبهين ، وشُبَه المشبّهين ، وأمثلة الواصفين ، وصفات المخلوقين .

ليس كمثله شيء ، ولا يدانيه في الكمال حي .

شابه ما بين الأشياء ، فعرّفنا بذلك أن لا شبيه له ، ومايز ما بينها بالحدود ، فعلمنا أن لا حدّ له ، وباين ما بينها بالخواص والطباع ، فدلّنا على أن لاطبيعة له ، وفطرها على التغيّر والتحوّل والزيادة والنقصان ، فأعلمنا انه الحق الثابت الذي لا تناله الغير ، ولا تسمو إليه العبر ، ولا يجري عليه زمان ، ولا زيادة ولا نقصان .

المتنزه عن الأبعاد والآماد ، وعن أوصاف العباد ، وعن اتخاذ صاحبة وأولاد .

وأشهد أنّ لا اله الا الله وحده لاشريك له ، عالم كل سريرة ، ومحصي كل صغيرة وكبيرة ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، بعثه في الأميين ، ورفع درجته في المقربين ، واصطفاه وآله على علم على العالمين ، صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، صلاة تبلغهم أشرف محلّ المكرمين .

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .[1]﴾ .

---

١ – سورة البقرة : ٢٧٧ .

عباد الله ؛ ما أكثر النصوص الإسلامية التي تحثّ المؤمن على إقامة هذا العمود ! ، وما أوفر الضمانات التي يقطعها الله -سبحانه- على نفسه لمقيم الصلاة ، والمحافظ عليها ، أن يوفيه الأجر الكبير ، والخير الوفير ، وأن يؤمنه من الخوف يوم الخوف ، ويقيه الحزن يوم الحزن ! .

وما أشد الآيات والأحاديث التي تتوعد تارك الصلاة بالعذاب في يوم الحساب ، بل وما أشدّ الأدلّة التي تتوعد من جامله أو ابتسم في وجهه !! .

إن عقاب الترك -أيها المؤمنون- يوازن عظم العمل ، وإن شدة العقوبة تضاهي كبر الزلل ، وإن رحمه الله لتضيق عمّن صرف نفسه عنها ، ولم يتعرّض لأخذ نصيبه منها .

ومن أفضل ماتؤدّى به هذه الفريضة صلاة الجماعة ، فقد حثت عليها نصوص الدين ، وثبتت بالضرورة بين المسلمين ، فتنبغي المواظبة عليها مع اجتماع شرائطها ، ولا يحرم المؤمن نفسه من هذا التوفيق الأكبر ، والذخر الأوفر .

ومن أهم ما تنال به هذه المراتب إقامة الصفوف بتسوية المناكب ، والمراد بإقامة الصفوف : جعلها معتدلة لا اعوجاج فيها .

وفي بعض الأخبار : (أقيموا صفوفكم وإلا اختلفت قلوبكم) [١] .

وأن لا يتشاغل المأمومون بعد إقامة الصلاة بغير الاستعداد لها ، فلا يتماهلون ، ولا يتسامحون ، ولا يتشاغلون بكلام ، وقد أفتى العلماء بتحريم الكلام بعد قول المقيم : قد قامت الصلاة .

ومن مخالفة السنن والبعد عن الآداب : أن يتلهّى الرجل بحديث أو غيره ، ويبقى منتظراً حتى يدخل الإمام في الركوع .

---

١ - وسائل الشيعة - ج : ٨ - ص : ٤٢٤ .

ألا يعلم هذا الإنسان أنه بهذا الصنع يحرم نفسه خيراً كثيراً ، ويوصد عليها من التوفيق باباً كبيراً ؟ .

ألا يعلم أن هذه عادة يحبّب له الشيطان اعتيادها ، يروم بها صدّ نفسه عن الخير وإبعادها ؟ .

ألا يعلم أن بعض الأصحاب فاتته تكبيرة الإحرام مع تكبيرة الرسول ﷺ في بعض الأيام ، فتصدّق باثني عشر ألف درهم ، ليتلافى ثوابها ، ويستوفي حسابها [1] .

فاتقوا الله -أيها المؤمنون-؛ ولا تحبّذوا لأنفسكم الوهن في سبيل الخير ، ولا تمكّنوا الشيطان أن يحرفكم عن ميادين الطاعة ، ولا تتبعوا الهوى فيضلكم عن سبيل الله .

التقوى ؛ التقوى ؛ فهي باب الرشد ، وضمان الفوز ، وسبب النجح في القصد .

التقوى ؛ التقوى ؛ فما فاز من فاز الا بها ، وما هلك من هلك الا بالحيد عن بابها . ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء . رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ .﴾ .

يا من فتق العقول بمعرفته ، وأطلق الألسن بحمده ، وجعل ما امتنّ به على عباده كفاءً لتأدية حقه ، صلّ على محمّد وآله ، ولا تجعل للشيطان على عقلي سبيلاً ، ولا للباطل على عملي دليلاً .

---

١ – مستدرك الوسائل – الميرزا النوري – ج : ٦ – ص : ٤٤٥ .

وعن عبد الله بن مسعود (رحمه الله) ، أنه فاتته تكبيرة الافتتاح يوما ، فأعتق رقبة ، وجاء النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله فاتتني تكبيرة الافتتاح يوما فأعتقت رقبة ، هل كنت مدركاً فضلها ؟ ، فقال : (لا) ، فقال ابن مسعود : ثم أعتق أخرى ، هل كنت مدركا فضلها ؟ ، فقال ﷺ : لا ؛ يا ابن مسعود ، ولو أنفقت ما في الارض جميعا ، لم تكن مدركا فضلها) .

٦

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

فريضة الجمعة وآدابها

الحمد لله الذي قدّر الأمور بعلمه ، وفَصَل بين مختلفاتها بحكمه ، وتجاوز عن العاصين من عباده بحلمه .

حارت دونه الأبصار ، وتبلبلت في نعته الأفكار ، وقصر دونه طرف كلّ طارف ، وضلت فيه معرفة كل عارف ، وتناهى دون كبريائه وصف كلّ واصف .

لا مبدل لكلماته ، ولا معقّب لحكمه ، ولا رادّ لفضله ، ولا مستراح عن أمره ، ولا محيص عن قدَره ، ولا خلف لو عده ، ولا متخلّف عن دعوته ، ولا يعجزه شيء طلبه ، ولا يمتنع منه أحد أراده ، ولا يعظم عليه شيء فعله ، ولا يكبر عليه شيء صنعه ، ولا تزيد في سلطانه طاعة مطيع ، ولا تنقصه معصية عاص ، ولا يبدل القول لديه ، ولا يشرك في حكمه أحدا ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، لا يدرك علمه ، ولا يقهر عزّه ، ولا يبلغ جبروته ، ولا تصغر عظمته ، ولا يتضعضع ركنه ، ولا ترام قوته ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، أفضل من انتجبه

لعهده ، ووفى له بوعده ، واستحق التكريم من عنده ، صلى الله عليه وآله وسلّم ، وشرف وعظّم .

عباد الله ؛ اتقوا الله الذي ضاعف عليكم منّته ، وأوضح لكم سنّته، وبادروا الذنوب بالتوبة ، وسابقوا الأجل بالعمل :

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .[1]﴾ .

عباد الله ؛ إن الله فتح لكم أبواباً يؤدي بها الإنسان حق العبادة ، وتفضي به إلى مراقي السعادة ، ثم حثكم على دخولها ، وحرضكم على إدراك مأمولها، وأعدّ لمن أطاعه بذلك كريم الثواب ، وأوعد من خالف قوله أليم العذاب ، وشديد العقاب ، فتعرّضوا -رحمكم الله- لرحمته ، بأداء ما فرض عليكم من طاعته .

وان من أعظم هذه الأبواب شأناً ، وأجلاها نوراً وبرهاناً ، وأجلّها خطراً وقدراً ، وأعظمها أثراً وذكراً ، صلاة الجمعة .

هذه الفريضة العظمى ، التي من أجلها اجتمعتم ، ولأمر الله بإقامتها سمعتم وأطعتم ، وهذه العزيمة الكبرى التي عظمها الله -سبحانه- في كتابه ، وأمركم بالسعي إليها في صريح خطابه ، فقال -وهو أصدق القائلين ، وأعظم الآمرين- :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي

---

١ - الأنعام : ٥٤ .

الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .[١]﴾ .

عباد الله ؛ إن الله شرفكم بهذا الخطاب ، وخصكم بهذه التكرمة ، ودلّكم على هذه السعادة ، وأمركم بهذه الفريضة ، وأعدّ لكم عليها جزيل الحباء ، وكريم العطاء .

فعن الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام : (ما من قدم سعت إلى الجمعة إلا حرّم الله جسده على النار[٢]) .

فأجيبوا -عباد الله- لربكم دعوته ، واشكروا له نعمته ، أطيعوا الله فقد أمركم بما ينجيكم ، واستجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، ولا تتغافلوا فان الأمر اكبر من أن يتغافل عنه ، ولا تتساهلوا فان الفرض أعظم من أن يتساهل فيه .

إن الجمعة -أيها المؤمنون- فريضة لازمة ، وعزيمة قائمة ، لا يعذر فيها غير من قبل الله عذره ، فاسقط عنه أمره .

ففي الصحيح عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال : (فرض الله على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمساً وثلاثين صلاة ، منها صلاة واحدة فرضها الله في جماعة وهي : الجمعة ، ووضعها عن تسعة : عن الصغير، والكبير ، والمجنون ، والمسافر ، والعبد ، والمرأة ، والمريض ، والأعمى ، ومن كان على رأس فرسخين)[٣] .

وفي الصحيح عنه عليه السلام قال : (صلاة الجمعة فريضة ، والاجتماع إليها فريضة مع الإمام ، فان ترك رجل من غير علة ثلاث جمع ، فقد

---

١ - الجمعة : ٩- ١٠ .

٢ - الأمالي - الشيخ الصدوق - ص : ٤٤٩ .

٣ - الكافي - الشيخ الكليني - ج : ٣ - ص : ٤١٩ .

ترك ثلاث فرائض ، ولا يدع ثلاث فرائض من غير علة إلا منافق)[١]
.

وعن النبي ﷺ : (من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة ختم الله على قلبه بخاتم النفاق)[٢] .

وعنه ﷺ في خطبة له حث فيها على صلاة الجمعة : (إن الله -تبارك وتعالى- قد فرض عليكم الجمعة ، فمن تركها في حياتي أو بعد مماتي، وله إمام عادل ، استخفافاً بها ، وجحوداً لها ، فلا جمع الله شمله، ولا بارك له في أمره ، ألا ولا صلاة له ، ألا ولا زكاة له ، ألا ولا حج له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا بركة له في أمره ، حتى يتوب)[٣] .

وشروط الجمعة مختلفة في آراء العلماء، فليرجع كل رجل إلى رأي مقلّده، وليتبع قول معتمده ، وهو معذور في ترك الجمعة ، إذا لم يجد الشرائط التي اعتبرها الفقيه الذي يرجع إليه في أحكامه .

عباد الله ؛ وإذا حضرتم هذه الفريضة ، وقمتم لله -سبحانه- بهذه الطاعة، فليبكر الرجل إلى موضعها ، وليتأدّب بآداب الله في المسجد ، فلا يلغُ فيه ، ولا يرفع صوته ، ولا يخُض في أحاديث الدنيا ، وليصغينّ الرجل منكم إلى موعظة الخطيب ، ليأخذ قسطه من الاتعاظ والتهذيب .

فعن أمير المؤمنين عليه السلام : (لا كلام والإمام يخطب ، ولا التفات إلا كما يحلّ في الصلاة ، وإنما جعلت الجمعة ركعتين من اجل الخطبين ، جعلتا مكان الركعتين الأخيرتين ، فهي صلاة حتى ينزل الإمام) .

وروى الصدوق (ره) في المجالس : (أن النبي ﷺ نهى عن الكلام يوم

---

١ - الأمالي - الشيخ الصدوق - ص : ٥٧٣ .

٢ - وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج : ٧ - ص : ٣٠٢ .

٣ - وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج : ٧ - ص : ٣٠٢ .

الجمعة والإمام يخطب ، ومن فعل ذلك فقد لغا ، ومن لغا فلا جمعة له).

فالتزموا الصمت -رحمكم الله-، وأحسنوا الإصغاء ، وتأدبوا بأدب الله ورسوله ، ولا يشغلنكم الشيطان فيها بفكرة تبعدكم عن الاستماع ، أو نعاس يصدكم عن الاستفادة ، أو كسل يحرمكم من التوفيق ، أو غفلة تصرفكم عن التدبر .

وتفكّروا في العظات التي تتلى عليكم ، والأحكام التي تبيّن لكم ، والمعارف والمناهج التي تمر بمسامعكم ..

تفكروا في ذلك ، وأمعنوا في التفكر ، فان في ذلك جلاء القلوب من صداها ، وإنارة البصائر من عماها ، وريَّ النفوس من ظماها ، وذلك بعض فوائد الجمعة ، وبعض الحكم في تشريعها .

صوغوا على المناهج التي تسمعونها أنفسكم ، وطهّروا بها قلوبكم، وخذوا منها زادكم .

وليجتنب الرجل تخلل الصفوف ، وتخطّي الرقاب ، وليحذر ذلك ابلغ الحذر فإنه من المكروهات ، وفرّقوا بين الصبيان غير البالغين إذا اجتمعوا في صفٍ واحدٍ ، ولا تمكنوهم من الصف الأول ، ولا يضر وجودهم في صلاة الرجال .

وإذا حضر الجمعة من لا يجب عليه حضورها صحت جمعته ، ونوى الوجوب ، وسقط بها عنه فرضه .

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام : (أيّما مسافرٍ صلى الجمعة رغبة فيها ، وحباً لها ، أعطاه الله -عز وجل- أجر مائة جمعة للمقيم) [1] .

فرحم الله امرئاً أحسن النظر لنفسه ، وأخلص لله دينه ، وطهّر

---

١ - ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق - ص : ٣٧ .

بالتقوى قلبه، وتزود من الصالحات ، واتقى من الهلكات ، وتعاون مع إخوانه المؤمنين على البر ، وتواصى وإياهم بالحق ، وتواصى وإياهم بالصبر ، أولئك هم المؤمنون الذين يقيهم الله خسر الموازين ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ويؤتيهم كتبهم بأيمانهم ، جزاءً بما أخلصوا فيه من إيمانهم ، ونعم أجر العاملين.

كفانا الله -وإياكم- ما حذّرنا منه ، وأعاننا -وإياكم- على ما أمرنا به، ووفقنا -وإياكم- لما ندبنا إليه .

ألا وإنّ أصدق الحديث ، وأبلغ القول ، قول الله العزيز الحكيم ، في كتابه الكريم :

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ . فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ . وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ . فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ .[1]﴾ .



١ - سورة الماعون .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

استماع الموعظة واتباعها

الحمد لله الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء عمن ضرع إليه فناداه ، ويحقق الأمل لمن انقطع إليه فرجاه ، راحم العبرة ، ومقيل العثرة ، وله العزة والقدرة ، ولا يعزب عنه في ملكوته مثقال ذرة ، ذي المنن التي لا تنفد أبدا ، والنعماء التي لا تحصى عدداً ، والجلال الذي لا ينتهي أمداً .

لا تدركه حاسة ، ولا يرتقي إليه وهم ، ولا يبلغه نعت ، ولا تحيط به غاية ، ولا تناله كيفية ، ولا يشبهه مثيل .

خسئت الأدوات المحدودة أن تنال مقدّرها ، وقصرت المخلوقات الفانية أن تظهر مدبّرها ، وصغرت الأوهام والعقول ، وانقطعت الأجناس والفصول ، وتعالى مالك الأملاك ، ومقيم الأفلاك ، أن يحدّه غير ذاته ، وأن يحيط به سوى وجوده .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً . وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ ، فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُوراً .[1]﴾ .

---

١ – الإسراء : ٦٦– ٦٧ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، الذي أوجب له الطاعة ، وارتضاه للشفاعة ، وحباه بالكرامة ، واختصه بالكتاب ، وأيّده بالحكمة، صلى الله عليه وآله سادات المتقين ، الذين اصطفاهم على علم على العالمين .

أيها المؤمنون ؛ إن مواعظ الله قد أسمعت كل ذي سمع ، وأفهمت كل ذي قلب ، وأوضحت الطريق لكل ذي بصر ، وأنارت السبيل لمن يبتغي الهدى ، وأقامت الحجة على كل ذي شك، وليس بعد ذلك إلا الفوز الواضح، أو الخسران الفاضح .

عباد الله ؛ إن هذه المواعظ ليست أحاديث تتلى للاستماع ، ولكنها مناهج تلقى للاتباع ، فالفائز من أصغى إليها بسمعه ، وعقلها بلبه ، ثم اتخذها منهاجاً لعمله ، يسير على رشدها ، ويهتدي بضوئها ، يتبع ما أمرت ، ويقف عمّا حذرت ، وينتفع بما ذكرت ، ويقتدي بها فيما قدمت وأخرت ، أولئك الذين استحقوا البشرى من الله -سبحانه- حيث يقول :

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ .[1]﴾ .

طوبى لمن حضر فاستمع ، وعقل فانتفع ، واعتبر فاتبع ، واتعظ فارتدع ، لهذا أسست المواعظ -أيها المؤمنون-، ولهذا أمر بالتذكير ، ولهذا أمر بمجالسة العلماء ، ولهذا وجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومن الناس من يحضر الموعظة فيحجبه عن استماعها حاجب عن

---

١ - الزمر : ١٨ .

التوفيق ، ويضرب الشيطان بينه وبينها ستاراً من الغفلة ، وينصرف بفكره إلى أمور تضره ولا تنفعه ، حتى إذا خرج الناس بأرباحهم خرج هو بخسرانه ، وبخفة ميزانه ، لم يربح غير إضاعة الوقت ، وإهدار الفرصة ، وتمكين الشيطان من عنقه :

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ .﴾ .

ومن الناس من يتخذها تذكرة موقوتة ، تجري لها في ذلك المحفل مدامعه ، ويصغي إليها قلبه ومسامعه ، حتى إذا انفتل الواعظ ، وختم اللّافظ ، نسي ما سمع ، وخبط في هواه ولم يرتدع ، وأصحرت به المعاصي فلم ينتفع ، كأن المعني بها سواه ، أو كأنه بدمعته القليلة أحرز من الله رضاه .

فاحذروا –عباد الله– أن تكونوا من هذه الأصناف ، فإن الدين مضمار يتبارى فيه المتقون ، ويفوز بالغاية منه السابقون ، أطيلوا الفكرة، واقتبسوا العبرة ، قبل يوم تكثر فيه الحسرة .. قبل يوم الدين ، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ . ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ . يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ .[1]﴾ .

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ .[2]﴾ .

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ

---

١ – الانفطار : ١٧– ١٩ .

٢ – المطففين : ٦ .

الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ .[1]﴾ .

اللهم بعونك تدرك المطالب ، وبتوفيقك تنال الرغائب ، وبلطفك يستدرك كلّ ذاهب ، اللهم فاجعلنا ممن أنرت بصيرته ، وأصلحت سريرته ، فخضع لك بعمله ، وتجاوزت عن خطئه وزلله .

اللهم إنا نعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة، ومن عاجل يمنع خير الآجل، ومن حياة تمنع خير الممات ، ومن أمل يمنع خير العمل ، فأعنا -اللهم- على ما استعنا بك عليه ، وأعذنا مما استعذنا بك منه ، يا أكرم الأكرمين .

۞ ۞ ۞

---

١ - الحديد : ١٢- ١٣ .

٧

الخطبة الأولى[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

فريضة الجمعة وآدابها

الحمد لله الذي قدّر الأمور بعلمه ، وفصل بين مختلفاتها بحكمه ، وتجاوز عن العاصين من عباده بحلمه ، حارت دونه الأبصار ، وتبلبلت في نعته الأفكار، وقصر دونه طرف كلّ طارف ، وضلّت فيه معرفة كلّ عارف ، وتناهى دون كبريائه وصف كلّ واصف ، لا مبدّل لكلماته ، ولا معقّب لحكمه ، ولا رادّ لفضله ، ولا مستراح عن أمره ، ولا محيص عن قدره ، ولا خلف لوعده ، ولا متخلّف عن دعوته ، ولا يعجزه شيء طلبه ، ولا يمتنع منه أحدٌ أراده ، ولا يعظم عليه شيء فعَله ، ولا يكبر عليه شيء صنعَه ، ولا تزيد في سلطانه طاعة مطيع ، ولا تنقصه معصية عاص ، ولا يبدّل القول لديه ، ولا يشرك في حكمه أحداً ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لا يدرك علمه ، ولا يقهر عزّه ، ولا يبلغ جبروته ، ولا تصغر عظمته ، ولا يتضعضع ركنه ، ولا ترام قوته ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، أفضل من انتجبه لعهده ، ووفى له بوعده ، واستحقّ التكريم من عنده ، صلّى الله عليه

---

١ - واضح أن الخطبة الأولى هي الواردة في الجمعة السابقة مع تغيير يسيط منه (قدس سره) .

وآله وسلّم ، وشرف وعظم .

عباد الله ؛ اتقوا الله الذي ضاعف عليكم منّته ، وأوضح لكم سننه، وبادروا الذنوب بالتوبة ، وسابقوا الأجل بالعمل ، ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .(١)﴾ .

عباد الله إن الله قد فتح لكم أبواباً يؤدّي بها العبد حق العبادة ، وتفضي به إلى مراقي السعادة ، ثم حثّكم على دخولها ، وحرّضكم على إدراك مأمولها ، واعدّ لمن أطاعه بذلك كريم الثواب ، وأوعد من خالف قوله أليم العذاب ، وشديد العقاب ، فتعرّضوا -رحمكم الله- لرحمته ، بأداء ما فرض عليكم من طاعته .

وإن من أعظم هذه الأبواب شأناً ، وأجلّها خطراً وقدراً : صلاة الجمعة ، هذه الفريضة العظمى التي من أجلها اجتمعتم ، ولأمر الله بإقامتها سمعتم وأطعتم ، وهذه العزيمة الكبرى التي عظّمها الله -سبحانه- في كتابه ، وأمركم بالسعي إليها في صريح خطابه .

فقال-وهو أصدق القائلين ، وأعظم الآمرين-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .(٢)﴾ .

---

١ - الأنعام : ٥٤ .

٢ - الجمعة : ٩ - ١٠ .

عباد الله ؛ إن الله قد شرّفكم بهذا الخطاب ، وخصّكم بهذه التكرمة ، ودلّكم على هذه السعادة ، وأمركم بهذه الفريضة ، وأعدّ لكم عليها جزيل الحباء ، وكريم العطاء ، فأجيبوا لربكم دعوته ، واشكروا له نعمته .

أطيعوا الله فقد أمركم بما ينجيكم ، و﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ[1]﴾ .

ولا تتغافلوا فان الأمر اكبر من ان يتغافل عنه ، ولا تتساهلوا فان الفرض أعظم من أن يتساهل فيه .

إن الجمعة فريضة لازمة ، وعزيمة قائمة ، لا يعذر فيها غير من قبل الله عذره ، فأسقط عنه أمره .

ففي الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : (فرض الله على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمساً وثلاثين صلاة ، منها صلاة واحدة فرضها الله في جماعة ، وهي الجمعة ، ووضعها عن تسعة عن الصغير ، والكبير ، والمجنون ، والمسافر ، والعبد ، والمرأة ، والمريض ، والأعمى ، ومن كان على راس فرسخين) .

وفي الصحيح عنه عليه السلام قال : (صلاة الجمعة فريضة ، والاجتماع إليها فريضة مع الإمام ، فان ترك رجل من غير علّة ثلاث جمع فقد ترك ثلاث فرائض ، ولا يدع ثلاث فرائض من غير علة إلا منافق) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : (من ترك ثلاث جمع متعمّداً من غير علّة ، ختم الله على قلبه بخاتم النفاق) .

---

١ – الأنفال : ٢٤ .

وعنه ﷺ -في خطبة له حث فيها على صلاة الجمعة-: (إن الله -تبارك وتعالى- قد فرض عليكم الجمعة ، فمن تركها في حياتي ، أو بعد مماتي ، وله إمام عادل ، استخفافاً بها ، وجحوداً لها ، فلا جمع الله شمله، ولا بارك له في أمره ، ألا ولا صلاة له ، ألا ولا زكاة له ، ألا ولا حج له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا بركة له في أمره حتى يتوب) .

وقال الصادق عليه السلام : (ما من قدم سعت إلى الجمعة إلا حرّم الله جسده على النار) .

عباد الله ؛ وإذا حضرتم هذه الفريضة ، وقمتم لله -سبحانه- بهذه الطاعة، فليصغين الرجل منكم إلى موعظة الخطيب ، ليأخذ قسطه من الاتعاظ والتهذيب .

فعن أمير المؤمنين عليه السلام : (لا كلام والإمام يخطب ، ولا التفات إلا كما يحلّ في الصلاة ، وإنما جعلت الجمعة ركعتين من أجل الخطبتين ، جعلتا مكان الركعتين الأخيرتين ، فهي صلاة حتى ينزل الإمام) .

وروى الصدوق في المجالس : (أن النبي ﷺ نهى عن الكلام يوم الجمعة والإمام يخطب ، ومن فعل ذلك فقد لغا ، ومن لغا فلا جمعة له).

فالتزموا الصمت -رحمكم الله- وأحسنوا الإصغاء ، وتأدّبوا بأدب الله ورسوله ، ولا يشغلنكم الشيطان فيها بفكرة تبعدكم عن الاستماع ، أو سنة تصدّكم عن الاستفادة ، أو كسل يحرمكم عن التوفيق ، أو غفلة تصرفكم عن التدبر ، وتفكروا في العظات التي تتلى عليكم ، والأحكام التي تبيّن لكم ، والمعارف التي تمر بمسامعكم .

تفكّروا في ذلك ، وأمعنوا في التفكير ، فإن في ذلك جلاء القلوب من صداها ، وإنارة البصائر من عماها ، وريّ النفوس من ظماها ،

وذلك بعض فوائد صلاة الجمعة وبعض الحكم في تشريعها.

وإذا حضر الجمعة من لا يجب عليه حضورها صحت جمعته ، وسقط بها عنه فرضه .

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام : (أيّما مسافر صلّى الجمعة رغبة فيها وحبّاً لها أعطاه الله (عز وجلّ) أجر مائة جمعة للمقيم) .

فرحم الله امرءاً أحسن النظر لنفسه ، وأخلص لله دينه ، وطهّر بالتقوى قلبه ، وتزوّد من الصالحات ، واتّقى من الهلكات ، وتعاون مع إخوانه المؤمنين على البر ، وتواصى وإياهم بالحق ، وتواصى وإياهم بالصبر ، أولئك هم المؤمنون الذين يقيهم الله خسر الموازين ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ويؤتيهم كتابهم بأيمانهم ، جزاء بما أخلصوا فيه من إيمانهم ، «وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» .

كفانا الله وإياكم ما حذّرنا منه ، وأعاننا وإياكم على ما أمرنا به ، ووفقنا وإياكم لما ندبنا إليه .

إنّ أصدق الحديث ، وأبلغ القول ، قول الله العزيز الحكيم ، في كتابه الكريم :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ . فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ . وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ . فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ . ﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ملك الملوك بقدرته ، واستعبد الأرباب بعزّه ، وساد العظماء بجوده ، وعلا أهل السلطان بسلطانه ، وأباد الجبابرة بقهره ، ووسع كلّ شيء برحمته .

بنى السّموات فأتقنهنّ وما فيهن بعظمته ، ودبّر أمره فيهن بحكمته، فكان -كما هو أهله- لا بأوّلية قبله ، ولا بآخريّة بعده ، وكان -كما ينبغي له- يَرى ولا يُرى ، وهو بالمنظر الأعلى ، يعلم السر والعلانية ، ولا تخفى عليه خافية ، وليس لنقمته من واقية ، لا تحصن منه القصور ، ولا تجنّ منه الستور ، ولا تكن منه الخدور ، ولا تواري منه البحور .

أحمده لعظيم صفحه ، وحسن صنعه ، وعميم جوده، وجميل أياديه، وأعوذ به مما استعاذ منه أولياؤه ، وأستعينه على ما جرى به قضاؤه .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مجيب الدعاء ، ورافع السماء ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، الذي أوضح بقرآنه الدليل ، وأبان بنوره السبيل ، صلّى الله عليه وآله شموس الإمامة ، ومعادن الكرامة .

أيّها المؤمنون ؛ إنّ الله -تبارك اسمه- قد جعل لكم يوم الجمعة عيداً تتضاعف فيه أعمالكم ، وتجاب فيه دعواتكم، فاعرفوا قدر يومكم، واعملوا فيه بما يصلحكم ، وادعوا ربكم في يومه وليلته لما يسعدكم .

فعن أبي بصير ، قال : سمعت الباقر عليه السلام يقول : (ما طلعت

الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة) .

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (إنّ الجمعة سيد الأيام ، يضاعف الله (تعالى) فيه الحسنات ، ويمحو فيه السيئات ، ويرفع فيه الدرجات ، ويستجيب فيه الدعوات ، ويكشف فيه الكربات، ويقضي فيه الحوائج العظام ، وهو يوم المزيد ، لله فيه عتقاء وطلقاء من النار ، ما دعاه أحد من الناس وعرف حقه وحرمته إلا كان حقاً على الله (تعالى) أن يجعله من عتقائه وطلقائه من النار ، فان مات في يومه وليلته مات شهيداً ، وبعث آمناً ، وما استخف أحدٌ بحرمته ، وضيّع حقّه ، إلا كان حقاً على الله -عزّ وجلّ- ان يصليه نار جهنم إلا ان يتوب) .

وعن الصادق عليه السلام قال : (إن للجمعة حقاً وحرمة ، فإيّاك أن تضيّع أو تقصّر في شيء من عبادة الله (تعالى) ، والتقرب إليه بالعمل الصالح ، وترك المحارم كلّها ، فإن الله (تعالى) يضاعف فيه الحسنات ، ويمحو فيه السيئات ، ويرفع فيه الدّرجات) ، وذكر أن يومه مثل ليلته ، فإن استطعت أن تحييها بالصلاة والدعاء فافعل .

وعنه عليه السلام قال : (إن الله -تبارك وتعالى- لينادي كلّ ليلة جمعة من فوق عرشه من أول الليل إلى آخره :

ألا عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه .

ألا عبد مؤمن يتوب الّي من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه .

ألا عبد مؤمن قد قتر عليه رزقه ، يسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيده وأوسع عليه .

ألا عبد مؤمن سقيم يسألني ان اشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه .

ألا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني ان أطلقه وأفرّج عنه قبل طلوع الفجر فأطلقه من حبسه ، وأخلي سربه .

ألا عبد مؤمن مظلوم يسألني ان آخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فأنتصر له ، وآخذ بظلامته .

قال عليه السلام : فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر) .

وقد ورد أن الصدقة ليلة الجمعة ويومها بألف ، فأكثروا في هذا اليوم العظيم من البر ، وتزوّدوا من الخير ، وادّرعوا الخشية ، والتزموا التقوى ، واجأروا إلى الله بالدّعاء ، وتقرّبوا إليه بمواساة ضعفائكم ، وبالصدقة على فقرائكم ، وبالصّلة لأرحامكم ، وبكّروا إلى المساجد .

ففي الحديث : (إنكم تتسابقون إلى الجنة على قدر سبقكم إلى الجمعة ، فإنّ أبواب السماء تفتح لصعود أعمال العباد ، وتحابوا في الله، وتواصلوا في مرضاته ، وتناصروا في سبيله ، وتآزروا على إحياء دينه ، تنالوا بذلك سعادة الدنيا ، وكمال الدين) .

الله ؛ الله في أنفسكم ، لا يغلبنكم عليها عدوّ الله وعدوّكم .

الله ؛ الله في دينكم ، فهو نظام حياتكم ، وسبب نجاتكم ، لا ينتقصنّ أمره ما بينكم ، وأنتم لا تشعرون .

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ .[1]﴾ .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا

١ - آل عمران : ٨ - ٩ .

رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1] .

اللهم وأجز نبينا محمّداً ﷺ أفضل ما أنت جاز -يوم القيامة- نبيّاً عن أمته ، ورسولاً عمن أرسلته إليه ، اللهم اخصصه بأفضل قسم الفضائل ، وبلّغه أعلى شرف المنازل ، اللهم لقه في نفسه ، وفي أهل بيته، وفي أمته ، ما تقرّ به عينه ، ولا تفرّق بيننا وبينه ، اللهم ارفعه وآله الطاهرين إلى أسمى الدرجات ، وأبلغهم من حبائك أسنى الغايات ، واخصصهم من لدنك بأفضل الصلوات .

اللهم صلّ وسلّم على صاحب المقام الأسمى ، والمنّوه باسمه للشفاعة العظمى ، الذي باعد فيك الأقربين ، وجاهد المشركين والملحدين ، رسول الرحمة ، ومدينة الحكمة ، أبي القاسم محمّد بن عبد الله خاتم النبيين ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على البرهان المنير ، الذي أكملت به الدين في يوم الغدير ، أوّل الناس إسلاماً ، وأوفاهم ذماماً ، وأشدّهم في سبيل الله جهاداً وخصاماً ، أمان الهارب ، من جميع النوائب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ذات الشرف الخطير ، والشأن الكبير ، خزانة الأنوار ، وبضعة الرسول المختار ، والدة الحجج الطاهرين ، والشفيعة الكبرى في يوم الدين، فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على كهفي الأمان ، وأميني الرحمان ، الصابرَين في كلّ المحنة ، والملجأين من كلّ فتنة ، الشهيدين المحتسبين ، والإمامين المنتجبين ، أبي محمّد الحسن ، وأبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

---

١ - الحشر : ١٠ .

اللهم صلّ وسلّم على معدن الجود ، وحجة الملك المعبود ، المطهّر من الأدناس ، والباب المبتلى به الناس ، وولي المسلمين ونور العارفين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الشمس المنيرة التي عمّ الآفاق سناها ، والحجة القاطعة التي شمل الأنام هداها ، والآية البينة التي لن يضلّ من اقتفاها ، معقد الخناصر في عداد ذوي المفاخر ، ابي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام.

اللهم صلّ وسلّم على دليل الحق ، وسابق أهل السبق ، السراج الوهاج ، والبحر الموّاج ، علمك الذي نصبته للخلائق ، وأمينك الذي أقمته على الحقائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سيد المتهجّدين في الظُلَم ، والولي الذي كشفت به الغمم، والحجة الذي أبنت به الأحكام والحِكَم ، عيبة المكارم، ومولى كلّ قاعد وقائم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على بعيد المزار ، والذي بمحبته يفخر الأبرار ، وبولايته يميّز بين الأخيار والأشرار ، المثال الأعلى للاستقامة والهدى ، والعروة الوثقى فمن تمسك بها نجى ، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ريّ الغليل ، وشفاء العليل ، النور الأسنى، والكلمة الحسنى ، خليفة النبي في الحكمة والسداد ، وعديل الكتاب في العصمة والإرشاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على موضح معالم الدين ، ولسان الصدق في العالمين ، الذي انتجبته لمقام رسولك في أمته ، وألزمته حفظ شريعته ،

إمام الحاضر والبادي ، ابي الحسن الثالث علي بن محمّد الهادي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على كاشف الغوامض ، وأمين الله على السنن والفرائض ، عصمة من اتقى ، والسامي بفخره إلى أبعد مرتقى ، الإمام الزكي والصادق الوفي ، أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ولي الله وابن أوليائه ، والسيف الذي ذخره الله لبوار أعدائه ، النور الذي أراد الكافرون إطفاءه وإعدامه ، فأبى الله إلا إعلاءه وإتمامه ، معزّ الأولياء ، وخاتم الأوصياء ، ناشر ألوية الأمان، ومحيي معالم الإيمان ، أبي القاسم محمّد بن الحسن صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم أوزع وليك شكر ما أنعمت به عليه ، وأوزعنا مثله فيه ، اللهم افتح له فتحاً يسيراً ، وآته من لدنك سلطاناً نصيراً ، اللهم اشدد أزره ، وقوّ عضده ، وارعه بعينك ، وانصره بملائكتك ، وامدده بجندك ، وأقم به كتابك، وشرائعك وآدابك .

اللهم وأحي به ما أماته الظالمون من معالم دينك ، واجل به صدأ الجور عن طريقتك ، وأبن به الضرّاء عن سبيلك ، وأزل به الناكبين عن صراطك .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، واجمع على التقوى أمورهم ، وأصلح لهم شؤنهم ، ولقّهم منك غفراناً ، وآتهم من لدنك رحمة ورضواناً ، إنك على كلّ شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

٨

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

معنى تشريع القبلة

الحمد لله الذي أقرّ له كل شيء بوجوب الحمد ، وأفرده كل كائن بعظيم المجد ، انقادت له بذواتها فعلمت انه المصدر الأول لثباتها ، ووجدت أن بيده تدبيرها ، فعلمت أن إليه مصيرها .

أثنت عليه بانقطاعها إليه ، وسبّحته بدلالتها عليه ، وسجدت له بالتزام دينه ، وخضوعها لسننه وقوانينه .

قالت لها فطرتها : اشهدي ، فشهدت ؛ وقال لها تكوينها : وحّدي، فوحّدت ؛ وقال لها فقرها : اسجدي ، فسجدت ؛ فكلّها طائع دؤوب، وكلها خاضع مربوب .

له الثناء الأعلى ، وله الأسماء الحسنى ، والصفات الفضلى ، وله الحمد في الآخرة والأولى .

منتهى حمد الحامدين أن يعترفوا على أنفسهم بالقصور ، ومبلغ عبادة العابدين أن يقوموا له بأداء الميسور ، وكلّ هذه حدود لا تفي بمعاني كماله لولا لطفه ، وجهود لا تؤدي حق نعمائه لولا عطفه .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . ﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، بوأه المقام الكريم ، وحباه بالخلق العظيم ، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم .

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ . [1]﴾ .

هذه الآية المباركة توجّه الإنسان الواعي أن يميّز ما بين القشر واللّباب ، وأن يفرق ما بين الصور والحقائق ..

أن يميّز ما بينها في مجال التديّن ، كما يجب أن يميّز ما بينها في أي مجال ، فلا يول الأشياء أكثر مما تستحق من العناية ، ولا يؤتها أقل مما تستوجب من الاهتمام ، ولا يشتغل بالصور عن الحقائق فيكون قد ظلم الحق مرتين .

إن امر القبلة مهم ، وغاية الشريعة من إيجاب التوجه إليها في الصلاة هي أن تحقق للعباد -بأجمعهم- وحدة محسوسة في اتجاه الوجوه، كما أن لهم في إيمانهم بالله ، وتعلقهم بدينه ، وتطبيق شرعه ، وحدة كبرى في اتجاه الأرواح والقلوب .

ولكن أمر القبلة -مع ذلك- لا يعدو أن يكون صورة لا يسوغ أن

---

١ - البقرة : ١٧٧

تشغل الإنسان عن الحقائق ، وحقائق الدين أعمق من ذلك وأسمى :

«لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ» .

البر هو الصدق في التديّن ، والالتزام الحق بأصوله وفروعه ، والاستجابة الكاملة لدعوته ومنهاجه ، والسعي الصادق إلى مراميه وغاياته ، والصادقون في التزامهم ، المستجيبون له في عملهم ، السّاعون في ذلك جهدهم ، هم «أولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» .

ليس البر أن يشغل الإنسان نفسه بالمظاهر عن الحقائق ، ولكن البر صدق في العقيدة ، وصدق في العمل ، وصدق في المواساة ، وصدق في العهود والعقود ، وصدق في الثبات في المواقف والمخاوف ، وصدق في المعاملة ، وسمو الخلق ، هذه هي جوامع البر في الإسلام ، وصدق الإنسان في دينه بمقدار تمسّكه بهذه الأمور .

صدق في العقيدة ، وجوامع هذه هي الإيمان بالله ، والإيمان باليوم الآخر ، والإيمان بالملائكة والكتاب والنبيين .

الإيمان بالله ، وهذا هو المبدأ ، والإيمان باليوم الآخر ، وهذا هو المآب ، والإيمان بالملائكة والكتاب والنبيين ، وهذا هو السبيل الذي وصل به الحق ، وبلّغت به الشريعة ، وإذا تزلزل الإيمان بإحدى هذه الأسس لم يثبت الحق ، ولم ترسخ أصوله ، ولم تنمُ ولم تثمر فروعه .

الإيمان بالله وحده ، وإفراده بالألوهية ، وإفراده بالطاعة ، فلا خضوع لأحد سواه ، ولا تقديس لأمر غير أمره ، ولا طاعة لمخلوق مع معصيته .

والإيمان باليوم الآخر ، فالمرجع إليه ، والفصل بحكمه ، والحساب

عليه ، والجزاء بأمره ، ولا محيد عن هذا المصير ، ولا منقلب عن هذه النهاية .

والإيمان بالملائكة والكتاب والنبيين ، فلا ريب فيما بلّغوا ، ولا شك فيما نطقوا .

الإيمان بهذه الحقائق إيماناً كاملاً ، والإذعان بها إذعاناً شاملاً ، ينطبع به القلب ، وتنفعل به النفس ، ويتهذب به الروح ، ويحيا ويعيش به الضمير ، ويدفع بصاحبه إلى العمل الصالح ، والمعاملة الحسنة ، والخلق الزكي .

وبرّ في العمل ، وهو صنفان :

فمن العمل الصالح ما يكون صلة بين العبد وربّه يحضره خشيته ، ويوقفه بين يديه ، ويفرده له ، فيفزع ويخشع ، ويناجي ويضرع ، ويستغفر لذنبه ، ويستمد من عطاء ربه، ويستمد من قوته وعزته وعصمته ما يذلل له المصاعب، ويقيه شر المتاعب ، ويعصمه من الوقوع في فحشاء أو منكر ، ويستمد جميع ذلك من ذكر الله الأكبر .

ومن العمل الصالح ما يقوم على الصلة ما بين الإنسان وأخيه ، يصل ما بينهما في الإحساس ، ويجمع ما بينهما في التوادد والتراحم ، فيواسي أخاه في ضرائه ، كما يشاركه في سرّائه ، وكل ذلك في ظل شريعة الله ، وابتغاء مرضاته .

وهذان الصنفان من العمل الصالح ، يتجلّى فيهما الصدق في العمل ، والصدق في المواساة ، اللذان عنتهما الآية الكريمة :

((وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ)) .

والعمل -أيها المؤمنون- إنما يتسم بالخير ، ويتصف بالصلاح ، ويؤتي ثماره النافعة في الدنيا والأخرى ، إذا طوّعته النية الصالحة ، وزكّاه الإخلاص ، فكان المقصود به هو الله وحده ، وكانت الغاية من فعله هي رضاه :

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ . وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ . قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي . فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .[(١)]﴾ .

فاتقوا الله -أيها المؤمنون- فإن التقوى هي الغاية، ولا ينفع الإيمان إلا بها، واعملوا فإن العمل هو جماع الخير ، ولا تثبت التقوى بدونه ، وأخلصوا فإن الإخلاص جوهر العمل ، ولا قيمة للعمل بغيره :

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .[(٢)]﴾ .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .[(٣)]﴾ .

اللهم صل على محمّد وآل محمّد ، وأسألك برحمتك -التي لا تنال منك إلا برضاك- الخروج من جميع معاصيك ، والدخول في كل ما يرضيك ، والنجاة من كل ورطة ، والمخرج من كل كبيرة أتى بها مني

---

١ - الزمر : ١١- ١٥ .

٢ - البقرة : ١٨٩ .

٣ - التغابن : ١٦ .

عمد ، أو زلّ بها مني خطأ ، أو خطر بها علي خطرات الشيطان .

وأسألك خوفاً توقفني به على حدود رضاك ، وتشعب به عني كل شهوة خطر بها هواي ، واستزل بها رأيي ليجاوز حدّ حلالك يا أرحم الراحمين .

وإن خير الكلم وابلغه قول الله في كتابه الكريم :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ . وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ . لَقَدْ خَلَقْنَا الأِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ . فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ . أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ . ﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة البر في الإسلام

الحمد لله الذي امتنع بذاته أن تكون له أمثال أو أنداد ، وعلا بكبريائه أن تعادله أكفاء أو أضداد ، وتنزّه بعلو كماله عن اتخاذ أزواج أو أولاد ، وسما عن تألف أرواح وأجساد ، واستحال عليه تقسّم الماهيات ، وتجرد الماديات ، وتحيث الهويّات ، وتحدّد الجواهر والأعراض، وتردّد الأهداف والأغراض ، وتركب العناصر والأبعاض.

أحمدك يا من خلقتني من نطفة ، وضاعف علي منّه ولطفه ، وكفاني كل مؤونة وكلفة .

أحمدك لحسن ما خلقتني ، وبديع ما أنطقتني ، وطيّب ما رزقتني ، وعظيم ما وفقتني ، وأضرع إليك ضراعة مسكينك الذي كفلت حاجته، ومضطرّك الذي أغثت صرخته ، وفرّجت كربته ، أن تقيله عثرته، وتقبل ضراعته وتوبته، وأسألك برحمتك إتمام ما به ابتدأت ، والعون على ما له برأت ، والكفاية مما قدّرت ، والمعافاة مما حذّرت .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده ، لا شريك له في ألوهية ، ولا معين له في خلق ، ولا ظهير له في تدبير ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله، اختصّه بالشرف الأسمى ، واصطفاه للرسالة العظمى ، صلى الله عليه وعلى آله مشارق الإيمان ، ومناهل العلم والعرفان .

«لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ.» .

البر -أيّها المؤمنون-: أن يؤمن بالحق الذي نزّل ، والحكم الذي فصّل ، وبمصدر الحق ومنزله ، وشارع الحكم ومفصّله ، وبنهايته وموئله، وبطريق نزوله من ملائكة وكتاب ، وأنبياء أطياب ، إيماناً صادقاً يحيي القلب ، ويوقظ الوجدان ، ويهذب الروح ، ويقوّم الإرادة، ويزكي العمل .

والبر : أن يستجيب لهذه العقيدة ، فيعمل بالحق جاهداً ، ويكدح في إعلاء كلمة الله مجاهداً ، والبر أن يواسي الضعيف ، ويغيث اللهيف، ويقيم على طاعة خالقه خاضعاً ، ويخلص في عبادته ضارعاً .

والبر -أيها المؤمنون-: صدق في العهود والعقود ، وصدق في المعاملة مع الأقربين والأبعدين ، فلا ينقض المؤمن عهداً ، ولا يخالف عقداً ، ولا يخلف وعداً ، ولا يخون أمانة ، ولا يكذب في معاملة :

« وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا» .

وكيف ينقض المؤمن عهده ؟ ، وكيف يخلف ؟ ، وكيف يخون وهو يسمع نذر الله تتلى عليه ؟ :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ . .[1]﴾ .

---

١ – المائدة : ١ .

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً .[١]﴾ .

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا . .[٢]﴾ .

ولا ينقض المؤمن عهداً أبرمه ، ولا يخالف عقداً لزمه ، ولا يخلف وعداً حتمه ، ولا يخون أمانة حملها ، لأنه يعلم أنه إن فعل ذلك نكث عهد الله ، ونقض ميثاقه ، وباء بمقته .

والبر : صدق في الثبات في المواقف والمخاوف ، والتزام للخلق الرفيع ، والسيرة الحميدة ، فلا يتزلزل المؤمن في موقف ، ولا يخشى إلا الله ، ولا تضعف نفسه ، ولا تضعف بصيرته .

والمؤمن ثابت القدم في مواقف الخير ، يوجه ويتوجه ، ويذكّر ويتذكّر ، ويرشد ويسترشد ، مطبوع النفس على الخلق الحميد ، والسيرة الرضية :

«وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ» .

هذه هي جوامع البر ، تذكرها الآية الكريمة ، وتقرّرها درساً موجهاً للناس أجمعين ، والمتمسكون بهذه الجوامع ، الملتزمون بمقتضاها ، «أولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» .

وحقيقة البر -في الآية المباركة-: صدق في الصفات ، وصدق في القول ، وصدق في العمل مع الله ، ومع النفس ، ومع الناس أجمعين .

وهذا هو مناط التقوى وملاكها ، وزمام أمرها ومساكها ، فاستمسكوا به جهدكم ، واعتصموا به ما استطعتم .

---

١ - الإسراء : ٣٤ .

٢ - النساء : ٥٨ .

اتقوا الله -أيها الناس-؛ فإن الفائت لن يرجع ، وإن الآتي لن يضمن ، وإن الخسار لن يعوّض ، وبتقوى الله وحدها -لا بسواها- تدركون ما فات ، وتضمنون ما هو آت ، وتعوضون خسارتكم ، وتؤمّنون تجارتكم :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .[١]﴾ .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، وزيّنا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهديين .

اللهم إنا نسألك عزيمة الرشاد ، والثبات في الأمر والرشد .

ونسألك شكر نعمتك ، وحسن عافيتك ، وأداء حقك .

ونسألك -يا ربنا- قلوباً سليمة ، وألسنة صادقة ، ونستغفرك لما تعلم .

ونسألك خير ما تعلم ، ونعوذ بك من شر ما تعلم ، فإنك أنت علام الغيوب .



---

١ - الحشر : ١٨ .

٩

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

تشريع الزكاة في الإسلام

الحمد لله الواحد لا في عدد ، الحيّ لا بمعنى حلول روح في جسد ، أو تطور خليه في أمد ، أو تجدّد طاقة نمو وجلد .

المتعالي عن نشآت الأرواح ، وتغيّرات الأشباح ، وانشطارات الخلية ، وتفاعلات الدقائق الذرية .

تفرّد بالوجوب الذاتي ، فلا مماثلة ولا مجانسة ، واختص بالكمال الأعلى، فلا مشابهة ولا مقايسة ، واستأثر بالوحدة المطلقة فلا شركة ولا ملابسة .

وسع علمه جميع الأشياء ، ولا يحاط بشيء من علمه إلا بما شاء ، ولا تملك الشفاعة عنده إلا بإذنه ، ولا تنال الزلفة لدية إلا بعونه .

أحمده ملء الدّواوين ، وملء الموازين ، وعدد أنفاس مخلوقاته إلى يوم الدين ، وأتوسل إليه توسل واثق برحمته ، غريق بنعمته ، مفتقر إلى نظرته ، أن يقيني وإياكم عوادي الصّروف ، ومزالق الزمن العسوف .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده وحده ؛ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ وَخَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .[١]﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، طهره وآله من الريب ، واصطفاه وإياهم في الغيب ، صلى الله عليهم جميعاً كفاء ما تحمّلوا ، ووفاء ما استحقوا واستأهلوا .

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدىً وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .[٢]﴾ .

عباد الله ؛ الزكاة أخت الصلاة وعديلتها ، ونظيرتها في الشأن ومثيلتها ، فهما ركنان من أركان الإسلام ، وشعيرتان من أعظم شعائره، وعبادتان من أسمى عباداته ، وما أكثر الآيات الكريمة التي قرنتهما في الذكر ، وجمعتهما في الأمر !! .

وقد ورد أن الصلاة والزكاة عديلتان متلازمتان ، لا تقبل إحداهما إلا بالأخرى ، فلا تقبل الصلاة إذا لم تقبل الزكاة ، ولا تقبل الزكاة إذا لم تقبل الصلاة .

ومن ترك الزكاة جاحداً لها خرج من الدين ، وجرت عليه أحكام المرتدين ، ومن تركها وهو غير منكر لوجوبها كان فاسقاً يبوء بذنبه ، مستوجباً للعقوبة الشديدة من ربه :

﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ

---

١ – الروم ٢٠ – ٢١ .

٢ – لقمان : ٢ – ٥ .

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١)﴾ .

عباد الله ؛ والزكاة تشريع عظيم الفوائد ، كبير العوائد ، جم البركات ، يؤدي الإنسان به عبادة جليلة القدر من عبادات ربّه ، فينال الزلفة لديه بامتثال أمره وإيتاء حقه ، ويستوجب الأجر الكبير منه ، والمثوبة المضاعفة في آخرته ، ويستوجب النماء في الرزق ، والمضاعفة في المال في دنياه :

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ . (٢)﴾ .

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . (٣)﴾ .

ويطهّر الإنسان بهذه العبادة نفسه من رذيلة الشح وأوضارها ، وسجية البخل وآثارها .

الشحّ الذي استمكن في كثير من النفوس فصدّها عن سبل البر ، وأوصد عنها أبواب الخير ، حتى أصبح فيها سجية متأصلة ، ورذيلة متأهلة :

﴿وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ .

---

١ - آل عمران : ١٨٠ .

٢ - الروم : ٣٩ .

٣ - البقرة : ٢٧٦ - ٢٧٧ .

والشيطان يعدّ عدته لينمي في الإنسان هذه الرذيلة ، ويثبّت هذا الخلق بوعوده ومخادعته ، وغروره ووسوسته :

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .[١]﴾ .

فهي حرب قائمة بين قوى الخير وقوى الشر ، حتى ينتصر أحد الفريقين فيثوب الإنسان إلى رشده ، أو يخيب عن قصده .

والزكاة هي الدواء النافع لهذا الداء المكين ، والإصلاح الكامل لهذا الخلق المهين .

إن العبد ليعلم أن الله -الذي بيده موارد الرزق ومصادره ، ومفاتح الخير ومغالقه- هو الذي أوجب عليه أداء هذا الحق ، وقد ضمن له -إذا هو أدّاه- زيادة رزقه ومضاعفته ، وحفظ ماله وبركته ، فضلا عما يناله من مثوبة عظيمة ، ودرجه كريمة ، فيؤدي الحق إلى أهله طائعاً ، ويلتمس البركة من ربّه ضارعاً ، فإذا تكرر منه هذا العمل طهرت نفسه من رذيلة الشح ، وثبتت له سجية الكرم : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .[٢]﴾ .

وفي الزكاة تضامن اجتماعي عجيب ، يشعر الغني أن للفقير حقاً في ماله، ونصيباً في نصابه ، يكفر إذا جحده ، ويفسق إذا ظلمه ، وينال شديد العقاب على تركه .

وأن لهذا الحق راعياً يكلؤه ، ورقيباً يحرسه ، هو الله الذي شرعه ،

---

١ – البقرة : ٢٦٨ .

٢ – الحشر : ٩ .

والذي لا تخفى عليه حركة يد ، ولا نأمة قلب ، ولا وسوسة نفس ، فيحاسب نفسه عليه قبل أن يحاسَب ، ويعاتبها قبل أن يعاتَب .

ويشعر الفقير أن الله هو الذي شرع له هذا الحق، وجعل له هذا النّصيب، فلا تكون عليه في أخذه مهانة ، ولا تداخله في نفسه ذلة .

عباد الله ؛ فأثر الزكاة للدافع أكثر منه للآخذ ، وفائدتها للغني أعظم منها للفقير .

إنه يغتنم منها تهذيب نفس ، وإنماء مال ، ومضاعفة أجر، ومعاونة مجتمع، وإسعاداً لنفوس ، وجبراً لقلوب ، وما عند الله أوفى من ذلك عدداً ، وأوفر خيراً :

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .﴾

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .[1]﴾ .

أسمعتم -أيّها المؤمنون- إنّ ما يقدمه الإنسان يقدمه لنفسه قبل أي احد ، وإنه سيجده عند الله موفور الخير ، زائد النفع ، مضاعف العدد .

فالتقوى ؛ التقوى -عباد الله- .

والجدّ ؛ الجدّ ، إنها مضامير سبق ، ومراشد خّلق ، وأنوار حق ، والسابقون هم الحريّون بالمغانم ، الجديرون بالمكارم .

انتبهوا إن الأمد قصير ، وهو -على قصره- كاد أن ينتهي ، وإن

---

١ - البقرة : ١١٠ .

الفرصة سانحة وقد أوشكت أن تفوت ، وان العاقبة بالغة الخطر ، وقد أزلفت أن تتحقق .

فإلى متى الغفلة ؟ ، ولماذا الإبطاء ؟ ، وما ينتظر إلا أن ينقضي الأمد؟ ، وتفوت الفرصة ، ويحيق الخطر ، وتحلّ العاقبة المخوفة ، ويعلن الحكم المروع .

اللهم يا من تحمّد إلى خلقه بحسن التجاوز، يا من عوّد عباده قبول الإنابة، ويا من استصلح فاسدهم بالتوبة ، ويا من رضي من فعلهم باليسير ، وكافأ قليلهم بالكثير ، صلّ على محمّد وآل محمّد ، وهب لنا ما يجب علينا لك ، وعافنا مما نستوجبه منك ، وأجرنا مما يخافه أهل الإساءة ، فانك ملي بالعفو ، مرجو للمغفرة .

وإن أحسن الحديث ، وأبلغ العظات ، قول الله في كتابة الكريم :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .﴾ .

۞ ۞ ۞

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

تشريع الخمس في الإسلام

الحمد لله الذي لا تحصى آثار رحمته ، ولا تحصر مجالي حكمته ، ولا تنتهي مرائي قدرته ، ولا تحدّ آفاق علمه ، ولا تضيق سعة حلمه ، علم الأشياء لا بصورها ، بل هي حاضرة لديه بذواتها ، وقدّر الأمور لا بأمثلتها ، بل هي منقادة إليه بهوياتها .

لم تغب عنه فيشهدها بعد غيبة، ولم تبعد عن قدرته فيوجدها بعد علاج، ولم تخف عليه وجوه الحكمة فيها فيدبّرها بعد موازنة ، ولم تتحدّد قدرته فيفتقر إلى ظهير أو وزير ، ولم يتناه علمه فيحتاج إلى مرشد أو مشير ، أوجد الموجودات لا لحاجة ، وإنما ذلك شأن كرمه ، وسنته في إفاضة أنعمه .

أحمده لخاصّ مننه وعامّها ، وسابغ نعمه وتامّها ، ولما ألهمنا من بيان، وما أضاء لنا من برهان ، وما أتم علينا من إحسان .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، محصي أعداد الذرات، وأنفاس المخلوقات ، ومثاقيل الأرض والسماوات ، ومحصي عدد ما في هذا الملكوت من كوكب دائر ، وفلك سائر ، وشمس لائحة، ومجرة سابحة ، ومقدّر حركاتها ، وموقت آجالها إلى غاياتها ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، سيد الأنبياء صلى الله عليه وعلى آله الخيرة الأمناء .

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ . .[1]﴾ .

عباد الله ؛ والخمس إحدى قواعد الإسلام التي يتقوم منها بناؤه ، وتستجّد بها قوته ومضاؤه ، ويضمن بسببها انتشاره وبقاؤه .

إحدى قوى الإسلام المتينة التي توجب حفظه ونشره ، وعوامله القوية التي تصون جوهره ، وتعلي أمره ، إذا وجهت وجهتها الصحيحة، وأعملت في غايتها الصريحة .

والخمس حق افترضه الله -سبحانه- لإمام المسلمين الأعظم ، وقائدهم الأكبر ، ولي الله في أرضه ، وقيّمه على سنّته وفروضه (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه المطّهرين) ، يدبّر به أمر رعيته ، ويستعين به على أداء مهمته، فيصرف نصفه في الضعفاء من أقربائه ، ذرية الرسول ﷺ وقرابته ، ينعش به مسكينهم ، ويربّي به يتيمهم ، ويفرج به عن ابن سبيلهم ، ويصرف نصفه في تقويم الشريعة وصونها ، وإحياء الإسلام ونشره ، وإعداد الدعاة المصلحين وبثّهم ، وإعلاء كلمة الله في أقطار الأرض ، وتثبيت العقائد الضعيفة ، ودفع الشبهات المردية، والأهواء المضلة .

هذه هي وجهة الخمس في الإسلام ، وهذه هي النظرة في تشريعه ، قوة ثابتة من قوى الإسلام ، وسند عظيم من إسناده .

إن المسلم ليشعر -وهو يؤدي هذا الحق من فضول ماله- أنه يسهم في بناء الإسلام ، ويضحي لإعلاء كلمة الله ، ويبذل لذود الشبهات والأهواء عن دينه .

---

١ - الأنفال : ٤١ .

ومن أجل هذه الغاية ، ومن أجل أن نصف الخمس على الأقل حق لإمام المسلمين -أرواحنا فداه-، أفتى كثير من العلماء بأن أمر حق الإمام يرجع إلى نائبه في زمان الغيبة ، وهو الفقيه الجامع ، فلا يصرف إلا بإذنه .

عباد الله ؛ والخمس حق افترضه الله على المسلم في سبعة أشياء ، وأكثر هذه الأشياء شيوعاً هي أرباح المكاسب ، فيؤدي المسلم الخمس مما فضل منها عن مؤنته ، ووفاء جميع شؤونه إلى تمام سنته .

فاتقوا الله -أيها المؤمنون-؛ وخذوا من هدى الله نصيبكم ، وأضيئوا بنور الله قلوبكم ، وطهّروا أنفسكم بهذه القربان ، وارتفعوا إلى المنازل العاليات ، واحذروا أن تكونوا من غصّاب آل محمّد بظلمهم حقهم ، وغصبهم تراثهم ، واستعينوا بالله على امتثال أوامره ونواهيه ، فانه معين من استعان به ، وحرز من التجأ إليه .

اللهم صلى على محمّد وآل محمّد ، ونسألك أمناً وإيماناً ، وسلامة وإسلاماً ، ورزقاً وغنى ، ومغفرة لا تغادر ذنباً .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى ، والعفة والغنى، يا خير من نودي فأجاب، ويا خير من دعي فاستجاب ، يا خير من عبد فأثاب ، أعذنا وأجرنا من النار، وارزقنا صحبة الأخيار ، واجعلنا في يوم القيامة من الأبرار ، إنك واحد قهار .



١٠

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الصوم في بدايته صبر وفي نهايته شكر

الحمد لله بارئ الورى ، وباسط الثرى ، وخالق ما يرى وما لا يرى، سفه من أنكره ، وضلّ من ألحد به ، وعمي من حاد عن دلائله ، وكذّب بآياته .

وأنّى يجحد وهو نور النور ؟ ، وأنّى ينكر وهو مبدأ كل ظهور ؟ .

﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ . مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ . مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ . ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ .[1]﴾ ، فجحد بارئه وأنكره .

قال بالمادة والطبيعة ، ونسب إليهما عجائب الكون البديعة .

مادة عمياء لا تهتدي سبيلها ، وطبيعة بكماء لا تملك دليلها ، يفعلان ما يدهش العقول ، وما يصاب منه أقطاب الحكماء بالذهول ؟.

إن المادة لا تملك -بذاتها- أن تكون موجودة فكيف تملك الأزلية؟، وإن الطبيعة لا تستحق من نفسها الحدوث ، فكيف تستحق العلية ؟ .

---

١ - عبس : ١٧- ٢٠ .

متى تحركت المادة -في تأريخها- من غير محرك ؟ ، ومتى توجهت الطبيعة -في أدوارها- من غير موجه ؟ .

أليستا محكومتين بالقوانين ، ومقهورتين بالموازين ، والمحكوم كيف يكون حاكماً ؟ ، والمقهور كيف يكون قاهراً ؟ .

أهواء يقرّرها الجهل ويحملونها زوراً على العلم ، وافتراء يمليه الهوى وينسبونه كذباً إلى الفهم ، والتواء لا يجري على قياس ، ولا يؤدّي إلا إلى التباس ، وتعالى إله الكون عن أوهام عاثرة ، وأفهام حائرة، وتنزه نوره أن يتجلى لقلوب مظلمة ، وبصائر معتمة .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله أدلة الحق ، وألسنة الصدق .

عباد الله ؛ الصوم في بداءته صبر ، وفي نهايته شكر .

وهي أحدى عجائب التشريع التي يصنعها الإسلام أبو العجائب ، وصانع المعجزات .

الصوم في صورته التي يبتدئ بها صبر :

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ . .[1]﴾ .

---

١ – يلاحظ أن الحديث في الخطبة يدور حول آيات الصوم من سورة البقرة ، وهي قوله (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ .﴾. (البقرة : ١٨٣ – ١٨٦).

وفي حقيقته التي ينتهي إليها شكر :

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .﴾ .

أسمعتم ؟ ، هكذا يريد الإسلام منا أن نتسامى ، وهكذا يريد منا أن نؤدي فرض الصوم العظيم .

الصوم في بداءة أمره صبر ، وتدرّب على السيادة والقيادة ، يكون به المرء سيّد نفسه ، ومالك زمامها ، وماسك لجامها ، وضابط نزواتها ، وحاكم شهواتها .

الضبط الكامل للنفس ، والملك لزمام الشهوة والغضب ، فإذا عوّده الصوم على مصابرة نفسه يوم الصوم ، وهو في الرخاء ، كان أقدر على مصابرة العدو ، ومصابرة الحياة في البأساء والضراء .

وإذا انتصر على نفسه يوم الصوم ، فكفّها عن الشر ، وقادها إلى الخير ، كان أجدر بالانتصار في جميع المواقف ، وكان أحرى بالأمن من جميع المخاوف .

هذا هو الصوم ، في بداءته صبر يجر إلى صبر ، ونصر يقود إلى نصر، وسيادة على النفس ، وكف لها من غلوائها ، وتسام عن أهوائها ، وليس كبتاً وحرماناً ، كما يقول القائلون ، ويزعم الزاعمون ، الذين يبتغون للإسلام الغوائل ، ويترصدون منه المقاتل .

هذا هو الصوم في بداءته ، وهو إنما يمثل الهدف القريب من أهدافه، والمعنى الداني من معانيه ، وهو دور الكف والانتهاء ، ثم يأتي من بعده الدور الثاني للصوم ، وهو دور الإنشاء والبناء ، وهو في كلا دوريه سمو وارتقاء .

إن الصائم في دوره الأول إنما يسكت صوت الهوى ، والأمر

الأعظم في الصوم أن يكون ذلك تمكيناً لكلمة الحق والهدى ، وهذا الأمر هو الذي عبّر عنه القرآن بالتقوى ، فقال -في الآية الأولى- : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ[١]﴾ .

ثم عبر عنه بالشكر ، فقال -في الآية الثالثة- : ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

عباد الله ؛ إن الله -سبحانه- قد جعل شهر الصيام موسماً لانطلاق الأرواح وارتقائها ، كما هو سبب لانفلات النفوس من قبضة أهوائها ، وقد فتح -سبحانه- للأرواح بابين كبيرين لهذا الانطلاق ، باباً إنسانياً ، أمر فيه بالبذل والسخاء ، والبسط في العطاء ، والتوسعة على الأقربين والضعفاء ، والمواساة للأرحام والفقراء ، والبر بالأيتام ، والصلة للأرحام ، وإطعام الطعام ، والإكثار من الصدقات ، والباقيات الصالحات ، حتى ورد :

(أن من فطّر صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه .

قيل : يارسول الله ؛ وليس كلنا يقدر على ذلك ، فقال ﷺ : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، اتقوا النار ولو بشربة من ماء) [٢] .

فإن الله يهب ذلك الأجر لمن عمل هذا اليسير، إذا لم يقدر على أكثر منه .

عباد الله ؛ وإنه لباب عظيم تنطلق منه الروح ، وتسمو وتتأصل

---

١ - البقرة : ١٨٣ .

٢ - فضائل الأشهر الثلاثة - الشيخ الصدوق - ص : ٧٧ .

عادات الخير فيها وتنمو .

وقد حث -سبحانه- على تحسين الخلق في هذا الشهر مع الأقربين والأبعدين :

(فمن حسّن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ، ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه ، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه) .

وهو تمكين لهذا الباب الإنساني في طباع الإنسان وفي عوائده ، ليشتد عليه بناؤه ، ويقوم عليه إنشاؤه .

وفتح الله للأرواح في هذا الشهر باباً ربانياً ، تستكمل فيه بناءها ، وتستوفي عطاءها ، فقد جعل هذا الشهر موسم عبادة وطاعة ، وابتهال وضراعة ، فقد قال -سبحانه- : ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

وقال -سبحانه- : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ .﴾ .

وقد ورد عنه ﷺ : (من تطوع فيه بصلاة كتب الله براءة من النار ، ومن أدّى فيه فرضاً كان له ثواب من أدّى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ، ومن أكثر فيه من الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخفّ الموازين ، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور) .

عباد الله ؛ هذا هو شهر الانطلاق ، وهذا هو ميدان السباق ، فالتقوى ؛ التقوى ؛ والسبق ؛ السبق ؛ إنها ميادين سعادة ، ومراقي

سيادة ، ومضامير عبادة ، والخاسر من حرم الدخول بعد فتح الأبواب ، وخسر النتيجة بعد وضع الأسباب .

والخاسر من ملكت نفسه قياده بدل أن يملك هو قيادها ، فزادته في هذا الشهر إثماً على إثم ، وأثقلته جرماً على جرم ، حتى سوّدت ديوانه ، وخفّفت ميزانه ، وحرمته عفو الله ورضوانه .

والخاسر من اتبع هواه ، وأطلق لسانه لا يبالي أي غيبة ارتكب ، وأي بهت اكتسب ، وأي كلمة قالها ، وأي خطيئة نالها ، يأكل لحم أخيه، ويتعرض لمقت ربه ، ويهتك حرمة شهره ، ويحطّم غاية صومه ، ويذهب فائدة تعبه .

فالتقوى ؛ التقوى -أيها المؤمنون-؛ والحدّ ؛ الحدّ من عتو هذه النفوس ، ومن خرق هذه الألسنة ، إن حصائد الألسنة تكبّ الناس على مناخرهم في النار .

وإن اصدق كل قول ، وأبلغ كل حديث ، قول الله في كتابه الكريم:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ .﴾ .

۞ ۞ ۞

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

في أواخر شهر رمضان

الحمد لله الذي انبسطت رحمته على العوالم فأشرقت ، ونفذت كلمته فيها فتحققت ، كوّنها وهي أعدام ، وأنارها وهي ظلام ، ونشرها وهي رمام، وقامت به فعليّاتها ، وتحقّقت بقدرته آنيّاتها ، وتكامل بمشيئته إعدادها ، وتم بأمره إيجادها ، واستولى –سبحانه- على العرش ، واستوى على الملك ، وما العرش العظيم لولا ذاته ؟ ، وما الملك الكبير لولا هابته ؟ .

وعمّ النور ، وتم الظهور ، وكانت الأوعية والدهور ، وفتقها بعد الرتق ، ومهّدها لابتداء الخلق ، ودحاها أفلاكاً سائرة ، وأجراماً دائرة ، ومجرات مشتبكة ، وأكواناً متحركة ، ومنظمات ينفذ فيها أمره ، ونجوماً وكواكب وتوابع لا يحصيها غيره ، أقام نظامها على التجاذب ، وضبط أبعادها على التناسب .

قال لها : كوني فكانت ، وخضعت لإرادته واستكانت ، يتعبّد له كل شيء منها بحركته ، ويخضع بلزوم سيرته ، ورقابة ربّ الأكوان على جميعها قائمة ، وعنايته بكل شيء منها دائمة ، فلا تقارب ولا اصطدام ، ولا انفكاك ولا انفصام :

﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ . ثُمَّ

ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾(١) .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا مليك معه ، ولا معبود دونه ، ولا شفيع إلا باذنه ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، سيد الأنبياء ، صلى الله عليه وعلى آله السادة الأمناء .

إيهٍ عباد الله ؛ ها أوشكت صحائف الشهر العظيم أن تطوى ، وأشرفت أيامه أن تنتهي ، وكاد ميدان السبق أن يختم ، وكادت الأبواب أن تغلق ، واقتربت الليلة التي يسجل فيها الرابحون ، ويدوّن الخاسرون.

وها نحن في آخر جمعة من شهر الله الذي هيأ لنا فيه الفرصة ، وأوجب علينا السعي ، وأمرنا بالصدق في الجد ، فماذا أحرزنا لأنفسنا؟، وما ضمنّا لغدنا الآتي من أمسنا ؟ ، هل وفينا لله بالشرط ؟ ، وهل كسبنا بتجربة الصوم لأنفسنا شرف السيادة والضبط ؟ .

هل نلنا ثمرات الصوم الذي أمرنا به ربنا ؟ ، وهل أدركنا الغاية التي جعلها الله هدفاً لصومنا ؟ ، وما موقفنا في الغد القريب الذي تعلن فيه النتائج ، وتستبين المداخل من المخارج ؟ ، أهو موقف السعداء المجزيين ، أم موقف الأشقياء المخزيين ؟ .

إنها تساؤلات يجب على الحازم أن يفكر فيها ، وأن يعمل لها عملها ، قبل أن يفوت الأمر عليه ، وتذهب الفرصة من يديه ، وقبل أن يختم الكتاب وتغلق الأبواب .

وإن لكم في يومكم هذا ، وفي آخر يوم من أيام الشهر ، وفي ليل الفطر ، ما تستطيعون أن تتداركوا به ما فات ، وتلافوا به ما نقص ، وتجبروا به الخسران ، وتنالوا الغفران .

---

١ - الملك : ٣ - ٤ .

إنها أوقات وساعات يبسط الله فيها رحمته ، ويواتر على عباده منته ، ويضاعف فيها عتقاءه من النار ، ويمدّ لهم في العطاء ، ويقبل على الداعين ، ويقبل عذر التائبين .

فاتقوا الله -أيها المؤمنون- ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ .[1]﴾ .

جدّوا -رحمكم الله-؛ فإن عنتكم غداً -يوم تبوؤون فيه بالخسران- أعظم وأشد من تعبكم هذا اليوم ، الذي تضمنون لكم فيه الربح .

عودوا إلى الله -أيها النافرون عنه- المتعرضون لغضبه ، إنه يقبل المعذرة ، ويولي المغفرة .

عفّوا بالتوبة على جرائر أسرفتم بارتكابها ، وأثقلتم ظهوركم باكتسابها .

عودوا إلى الله في يومكم هذا الذي عظمه ، وفي بقية شهركم هذا الذي شرفه وكرّمه ، وأحسنوا الأوبة ، وصححوا التوبة ، وافزعوا إلى الله من الأبواب التي فتحها ، وتوسّلوا إليه بالوسائل التي جعلها ، واسألوه مسألة العبد المنقطع إليه ، المتوكل في كل أحواله عليه ، أن يدوّنكم في المقبولين ، وأن يجعلكم في العائدين على صيام هذا الشهر ، المحبوّين بكرامته ، المغمورين ببركاته ، الفائزين بهباته ، وأن لا يؤاخذكم بما كسبتم من آثام ، وما أصبتم من تقصير ، إنه سميع الدعاء :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ .[2]﴾ .

---

١ – آل عمران : ١٣٣ .

٢ – غافر : ٦٠ .

اللهم رب هذا الشهر الكريم ، ومنزل القرآن العظيم ، أسألك أن تصلي على محمّد وآل محمّد ، وأن تغفر لي في شهري هذا وترحمني ، وتعتق رقبتي من النار ، وتعطيني فيه خير ما أعطيت أحداً من خلقك ، وخير ما أنت معطيه ، ولا تجعله آخر شهر رمضان صمته لك منذ أسكنتني أرضك إلى يومي هذا ، بل اجعله عليّ أتمه نعمة ، وأعمه عافية، وأوسعه رزقاً ، وأجزله وأهناه .

اللهم إني أعوذ بك ، وبوجهك الكريم ، وملكك القديم ، أن تغرب الشمس من يومي هذا ، أو تنقضي بقية هذا اليوم ، أو يطلع الفجر من ليلتي هذه ، أو يخرج هذا الشهر ، ولك قِبَلي تبعة أو ذنب أو خطيئة تريد أن تقايسني بها ، أو تؤاخذني بها ، أو توقفني بها موقف خزي في الدنيا والآخرة ، أو تعذبني يوم ألقاك ، يا أرحم الراحمين .

اللهم أنك افترضت لنبيك محمّد ﷺ علينا حقاً رفعت به على الخلق درجته ، وأعليت به منزلته ، وثقّلت به في الأعمال موازيننا ، وبيضت به في الصحف دواويننا ، فقلت إعلاءً لشأنه وتكريماً :

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً.[١]﴾ .

اللهم صلّ وسلّم على خيرة الله في أرضه وسمائه ، والصفوة التي اختارها من أنبيائه ، صاحب الخلق العظيم ، والمخصوص بالمقام الكريم، دليل النجاة ، والذي جعلت قرة عينه في الصلوات ، المتوّج بالأنوار سيدنا أبي القاسم محمّد المختار ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على الصراط الأقوم ، والفاروق الأعظم ، أول

١ - الأحزاب : ٥٦ .

المظلومين ، وصابر الممتحنين ، وقائد الغر المحجّلين ، سيدنا أبي الحسنين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أم أئمة الهدى ، وحليلة صاحب اللواء ، والكريمة عند الملأ الأعلى ، والمفضّلة على جميع النساء ، سيدتنا أم الحسن والحسين فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على كوكبي السعد ، وفرقدي المجد ، شهيدي الأمّة ، ورائدي الرحمة ، وكاشفي الغمة ، السبطين المنتجبين ، سيدنا أبي محمّد الحسن ، وسيدنا أبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مقيم الصلاة ، في غياهب الظلمات ، ومنقذ العصاة من شفا جرف الهلكات ، إمام الثقلين ، وقرّة كل عين ، سيدنا أبي محمّد علي بن الحسين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مفرّج غمرات الكروب ، ودافع ويلات الخطوب ، صادق الوعد ، والموفي بالعهد ، الصديق الولي ، والنور الجلي ، سيدنا أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ذي الدرجات الرفيعة ، والرافع لقواعد الشريعة ، ومن تشرّفت باسمه الخاصة من الشيعة ، الكريم المسدد ، والصرح المشيّد ، سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على كريم المولد ، وشريف المحتد ، والوالي المرشد ، الزاهد العابد ، وزين المنابر والمساجد ، النور الأزهر ، سيدنا أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على النور الثامن ، والشفيع الضامن ، طبيب القلوب ، والمدخرة زيارته لتنفيس الكروب ، ومغفرة الذنوب ، كنز التقى، ومقر النهى ، سيدنا أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سليل الأوصياء ، ووارث الأنبياء ، دليل المتقين إلى الطاعة ، وذخيرة المذنبين في مقامات الشفاعة ، البر التقي ، سيدنا أبي جعفر الثاني محمّد بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ركني توحيدك ، ولساني تقديسك وتمجيدك، أمينيك على العلم المخزون ، وناظريك على السر المصون ، الصادقين المرضيين ، سيدنا أبي الحسن علي بن محمّد ، وسيدنا أبي محمّد الحسن علي العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ميثاق الله الذي أخذه ، وعهد الله الذي يشقى من نبذه ، نور أبصار الورى ، وخير من تقمص وارتدى ، والبقية الباقية من أولي القربى ، القائم بأمر الله ، والحافظ لدين الله ، إمام السر والعلن ، وكاشف الكرب والمحن ، سيدنا أبي القاسم محمّد بن الحسن عليه السلام .

اللهم أظهر بظهوره الدين ، واقمع به الظالمين ، واشف به صدور قوم مؤمنين ، اللهم اكشف به البلاء ، وفرّج به الغماء ، اللهم اجعلنا من أعوانه ، ومعززة سلطانه ، اللهم اغفر به ذنوبنا ، وأنر به قلوبنا ، واجمعنا به على الحق والهدى ، وأنقذنا ببركته من الضلالة والردى .

اللهم أرنا في آل محمّد ما يأملون ، وفي أعدائهم ما يحذرون .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وأصلح فاسدهم ، وانصر مجاهدهم ، وكن لهم عوناً في جميع الأمور ، واكفهم نوب الدهور ، واجمع كلمتهم على ما تحب ، ووفقهم للقيام بما يجب ، انك على كل شيء قدير :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

١١

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

من غايات الصوم في الإسلام

الحمد لله خالق هذا الإنسان من نطفة ، قدّر عناصرها وأمشاجها ، وعدّل بقدرته مزاجها ، وواءم أفرادها وأزواجها ، طوّرها في نشأتها تطويراً ، ونقلها في رحلتها العجيبة حكمة وتدبيراً ، خلقاً من بعد خلق، وصورة من بعد صورة ، وأعدّ له بيئتها التي تصونها ، ورزقها الذي يكفيها ، وغذاءها الذي ينميها .

إيهٍ أيها العقل الواعي ، من ألهم النطفة المهينة كيف ترتقي ؟ ، ومن علّم الخلية البسيطة كيف تتلاقح وتلتقي ، وكيف تنشطر انشطاراً ، وتتوالد استكثاراً ، وكيف تعمل في بناء هيكل الإنسان ، وتجدّ إلى غرضها بحكمة وإتقان ، وكيف تتصنّف أصنافاً تتوزع العمل ، يختص كل صنف ببناء جزء من أجزائه ، أو تكوين جهاز من أجهزته ، أو عضو من أعضائه ؟ .

من أوحى إلى الخلية -التي لا تملك الشعور- أن لها غرضاً عليها أن لا تتعداه ، وسبيلاً إلى ذلك الغرض يجب أن لا تتخطّاه ؟ .

من قوّى هذه الخلية الضعيفة ، على هذا الجهد الذي عجزت عن فهمه كبار العقول الحصيفة ؟ .

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ .(١)﴾ .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، صلى الله عليه وآله معادن التنزيل ، وخزائن التأويل .

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .(٢)﴾ .

عباد الله ؛ إنها نعمة من فضليات النعم ، اختصّكم بها -سبحانه- من بين الأمم ، ضاعف فيها لكم نعمته ، وزاوج فيها لكم رحمته ، ورادف عليكم منته ، وظاهر لكم عطيته ، وواتر لكم كرامته ، قرن لكم في هذا الشهر المبارك نزول القرآن الكريم ، وفرض الصوم العظيم ، وكل من هاتين نعمة لا يستطاع لها حمد ، ورحمة لا يمكن لها حدّ .

إن الله قرن لهذه الأمّة فرض صومها بذكرى نزول كتابها ، ليكون الصوم شكراً لهذه النعمة الكبرى ، وشعاراً مميزاً لهذه الذكرى ، «وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» .

ومَن أحقّ من القرآن العظيم بهذه الذكرى الجليلة ؟ ، ومَن أحق من ذكراه بهذا الشعار الكريم ؟ .

---

١ - الروم : ٥٤ .

٢ - البقرة : ١٨٥ .

كتاب كله هدىً للناس ، وكله بينات من الهدى والفرقان ، وفريضة قوامها تطويع الإرادة وفق إرادة الله ، وتهذيب الشهوات والرغبات ابتغاء مرضاته ، وغايتها طبع النفس وترويضها على تقوى الله حق تقاته ، فمن أولى من تلك الذكرى بهذا الشعار ؟ ، ومن أحرى من تلك النعمة بهذا الشكر؟ .

فاتقوا الله -أيها المؤمنون-، واعرفوا حق شهركم ، وحق كتابكم ، وحق ربكم ، وحق نعمته التي اختصّكم بها ، وحق نفوسكم التي رآها أهلاً لكريم المنازل ، ورفيع الفضائل .

اتقوا الله ، واعرفوا لله هذه الحقوق ، وهذه الحرمات ، إن شهركم هذا مضمار للسبق ، والسابقون فيه هم الفائزون من الله بالكرامة ، المستوجبون النجح في دار المقامة ، ارتفعوا بصومكم إلى الهدف الذي حدّدته لكم الشريعة المطهّرة ، واغتنموا لتزكية أرواحكم وتربية نفوسكم مناهجه المقرّرة .

عباد الله ؛ الصوم في الإسلام ليس عملاً سلبياً ، كل ما يعنيه مقاطعة المفطرات واجتنابها ، ولو كان كذلك لأصبح مظهراً مادياً ، كما يصوم المصابون بالتخمة ، المبتلون بعوارض النهمة .

وليست الغاية منه أن يشعر الصائم بالجوع والعطش ، كلا ؛ كلا ؛ إن الغاية من الصوم أسمى من ذلك وأعلى .

الصوم في الإسلام عمل إيجابي يرفع الروح ويربّيها ، ويهذّب النفس ويزكيها ، ويمرّن الإرادة ويقوّيها ، ويسمو بالطباع والملكات والأخلاق ويعليها .

وأول اتجاه في الصوم : أن الصائم يتحرى الهدف الذي حدّدته له

الشريعة فيعقد فيه نيته ، وينظر إرادة ربه في الصوم فيطوّع في وفقها إرادته ، فهو منه وإليه ، لا ينفصل عنه في منهج ولا غاية ، ولا يبعد عن إرادته في بدء ولا نهاية، والصائم دائم المثول يبن يدي ربه ، لا تنصرف عنه نظرته ، ولا تغيب عنه رعايته .

وغاية الصوم وهدفه الحقيقي هي التقوى :

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.(١)﴾ .

فالصوم وسيلة ، والتقوى غاية ، ولا يكون الصوم كاملاً إلا يوم يعطي هذه النتيجة ، ويؤتي هذه الثمرة .

الصوم في الإسلام وسيلة فوز ، ومنهج تربية ، وسلّم قرب ، وسبب استكمال وسعادة وارتقاء .

وهو -مع كل أولئك- شكر للنعمة التي عمت البشر في هذا الشهر، والرحمة التي وسعتهم أجمعين ، والنور الذي انزل لهدايتهم ، نعمة نزول القرآن الكريم ، في هذا الشهر العظيم :

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ. فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ. أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ . رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .(٢)﴾ .

عباد الله ، والتقوى هي الصفة التي يحصل عليها العبد إذا آمن بربه حق الإيمان ، وخشيه حق الخشية ، وراقبه أشد المراقبة ، ثم وقف يتلقّى أوامره وزواجره من الله ، ويأخذ مناهجه في الحياة من شريعة الله ، لا

---

١ – البقرة : ١٨٣ .

٢ – الدخان : ٣ – ٦ .

يحيد عن ذلك ولا ينحرف ، ثم أخذ بدوره يلقي هذه الأوامر والمناهج على إرادته ، وجوارحه ، وقلبه ، وروحه ، فإذا أطاعته هذه الجنود ، وطبقت أوامر الله التي ألقاها ، وانقادت لأحكامه التي آتاها ، اكتسب العبد صفة التقوى ، وفاز من الله –سبحانه- بالمقام الأسنى .

والعبادات في الإسلام تشترك كلّها في هذا الهدف ، وهي جميعاً ترمي إلى هذا الغرض ، ولكن أثر الصوم فيها أبلغ وأتم ، وأوسع وأعم، فيا فوز الصائمين ، ويا نجح المتقين ، ويا عِظم جزاء الشاكرين .

إنها الاستقامة -أيها المؤمنون-، وإنها الأمن من فزع يوم القيامة ، وإنها الدرجات الرفيعة في دار المقامة ، فادأبوا -رحمكم الله- فإن الصوم يذلّل لكم صعابها ، واستعينوا بالله فإنه يسهّل لكم طلابها :

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ .[1]﴾ .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، اللهم ملكني من نفسي في الهدى ما أنت له أملك ، وأقدرني من العدول بها إلى أرادتك على ما أنت عليه أقدر ، وكن مختاراً لعبدك ما يسعده بطاعتك ، ويجنبه الشقوة بمعصيتك ، حتى يفوز في المعصومين ، وينجو في المقبولين ، ويرافق الفائزين ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وإن خير القول ، وأبلغ الحديث ، قول الله في كتابه الكريم :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ .[2]﴾ .

---

١ – النحل : ١٢٨ .

٢ – سورة القدر .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبواب الله في شهر رمضان

الحمد لله فاطر السماوات ، وقاهر المكوّنات ، وجاعل النور والظلمات .

فالأكوان لولا وجوده عدم ، والعوالم لولا نوره ظلم ، فلا موازر ولا مظاهر ، ولا مضارع ولا منازع ، ولا مضادّ ولا منادّ ، ولا صاحبة ولا ولد .

خسئت العقول أن تكتنه كماله ، وتبلّدت الأفهام أن تتصور جماله ، وسمت البصائر أن تنكر قدسه وجلاله .

محقت الأزمان فلا مضي ولا استقبال ، وبطلت الحدود فلا حدوث ولا زوال ، وانتفت الجهات فلا تغيّر ولا انتقال ، ووقفت الكواشف فلا إدبار ولا إقبال ، وخرست اللّغات فلا إشارة ولا مقال ، وضلّت الأقيسة فلا نظائر ولا أمثال .

أحاط بجميع الأشياء فكيف يحاط به ؟ ، وقامت به البصائر فكيف لا تشاهده ؟ ، وجبلت به الموجودات فكيف لا تدل عليه ؟ .

أحمده حمداً يبلّغني من رضاه سؤلي ، ويحقق لي من فضله أملي ، ويبسط لي من رحمته رجائي .

وأشهد أنّ لا اله إلا هو الكبير المتعال ، لا منتهى لعلائه ، ولا

منقطع لكبريائه ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، وصفيّه ورضيه ، بعثه بالشريعة الخاتمة ، والرسالة الدائمة ، صلى الله عليه وعلى آله حفظة الوحي ، وأمناء الله على الأمر والنهي .

عباد الله ؛ ومن أوسع الأبواب التي فتحها الله في هذا الشهر المبارك وأهمّها ، وأكثرها جدوىً في تربية الإنسان وأتّمها ، وادعاها لانطلاق الأرواح من عقالها ، وتطهير النفوس من آصارها وأغلالها : تلاوة القرآن الكريم في هذا الشهر العظيم .

فقد ورد الحث الشديد على كثرة تلاوته ، والمواظبة على ختمه ودراسته .

وأثر القرآن عظيم في هذا السبيل ، وجدواه بالغة في تحقيق هذا الهدف النبيل .

وقد جاء في الحديث : (إن لكل شيء ربيعاً وربيع القرآن هو شهر رمضان) [1] .

وقد سنّ في شهر رمضان أن يختم القرآن في كل ثلاثة أيام .

ونقل عن بعضهم عليهم السلام أنهم كانوا يختمون القرآن في هذا الشهر أربعين مرة [2] .

---

١ – ثواب الأعمال – الشيخ الصدوق – ص : ١٠٣ .

٢ – روى الشيخ المفيد المقنعة – ص : ٣١١ : ويستحب أن يختم فيه القرآن بتلاوته ختمات .

وقد روى : أنه يختم فيه عشر مرات كل ثلاثة أيام ختمة . وروى أيضا أكثر من ذلك ، كما في حديث إبراهيم بن أبي البلاد بسنده عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قلت له : إن أبي سأل جدك عن ختم القرآن في كل ليلة ، فقال له جدك : في كل ليلة ، قال : في شهر رمضان ، فقال له جدك : في شهر رمضان ، فقال له أبي : نعم ، قال : ما استطعت ، وكان أبي يختمه أربعين ختمة

ولأمرٍ ما قرن –سبحانه– نزول القرآن بفريضة الصوم في هذا الشهر ، ليرتبطا فيه ارتباطاً قوياً ، ويؤتيا في تربية الإنسان وتهذيبه ثمراً شهياً .

فأدمنوا قراءة كتاب الله في شهر الله ، وتأدّبوا بين يدي القرآن لمنزله حين تقرؤون ، وتطهّروا لتلاوته حين تتلون ، واقرؤوه قراءة خاشعة خاضعة ، وابتعدوا عن الألحان المقوتة ، فإنها تبعدكم عن الله ، واعرفوا حرمة كتابه ، واعلموا أن تلاوة القرآن لا تصل بكم إلى الهدف الأسمى إلا إذا تدبرتم فيما تقرؤون ، واتعظتم بما تسمعون ، وعرجت أرواحكم إلى معاني القرآن ، وتنقّلت قلوبكم مع آياته ، وذرفت عيونكم لعظاته ، وأفدتم من خبره ، وانتفعتم بعبره .

ومن الأبواب التي فتحها الله في هذا الشهر المبارك : الدعاء والسؤال ، والضراعة والابتهال :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ.(١)﴾ .

فادأبوا –رحمكم الله– على الدعاء في هذا الشهر في ليله ونهاره ، وعشيه وإبكاره ، وآصاله وأسحاره ، إنها نفحات بركات ، وأقباس أنوار وهدايات ، وسلالم سعادة وخيرات ، فاتقوا الله –أيها المؤمنون–

في شهر رمضان ، ثم ختمته بعد أبي ، فربما زدت ، وربما نقصت على قدر فراغي وشغلي ونشاطي وكسلي ، فإذا كان يوم الفطر ، جعلت لرسول الله ﷺ ختمة ، ولعلي عليه السلام ختمة أخرى ، ولفاطمة عليها السلام أخرى ، ثم للائمة عليهم السلام حتى انتهيت إليك ، فصيرت لك واحدة منذ صرت في هذه الحال ، فأي شيء لي بذلك ؟ ، قال : لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة ، قلت : الله اكبر ، فلي بذلك ؟ ، قال : نعم ، ثلاث مرات .

١ – البقرة : ١٨٦ .

واصدقوا العمل ، وجدّوا في الأمر .

عباد الله ؛ إن شهر الله قد انقضى أكثره ، وبقي قليله فماذا صنعتم لأنفسكم في وفادتكم على الله ؟ ، فهل دوّنتم أنفسكم في المقبولين ، أم في المردودين ؟ ، وهل كتبكم شهر الله في المعتقين أم في المرهقين ؟ .

عباد الله ؛ إن لله ليلة -يوشك أن تكون في الليالي القادمة عليكم- جعل العمل فيه خيراً من العمل في ألف شهر ، وهي ليلة القدر ، فاعرفوا قدرها ، وعوّضوا بها ما فاتكم من الشهر ، أحيوا نفوسكم بإحيائها ، واقتبسوا من ضيائها ، واعلموا أن الله يقبل توبة عبده وإن أسرف ، ويعفو بفضله ولطفه عن قبيح ما أسلف ، فتعرضوا للرحمة ، واشكروا لبارئكم هذه النعمة .

إلهي وسيدي ، ها أغبّ شهر الصيام إلى جانب الفناء وأنت الباقي، وأذن بالانقضاء وأنت الدائم ، وهو الذي عظّمت حقه فعظم ، وكرّمته فكرم، وان لي فيه لزلاتٍ كثيرة ، ولهفواتٍ عظيمة ، إن قاصصتني بها كان شهر شقاوتي ، وإن سمحت لي بها كان شهر سعادتي ، اللهم وكما أسعدتني بالإقرار بربوبيتك مبتدئاً ، فأسعدني برحمتك ورأفتك وتمحيصك وسماحتك معيداً ، فإنك على كل شيء قدير .

اللهم وبلغ عنا روح نبيك المصطفى ، وآله أئمة الهدى ، من الصلوات الزاكيات ما تحب وترضى ، وأعطهم الوسيلة العظمى ، وأكرمهم بالشفاعة الكبرى ، وصل عليهم صلاة لا أمد لها ولا منتهى .

اللهم صلّ وسلّم على ذي الخلق العظيم ، والمؤيد بالقرآن الكريم ، المغموس في بحر الفضيلة ، والمخصوص بالمنزلة الجليلة ، حبيب الله الذي اصطفاه ، وشرّفه على البرية واجتباه ، أبي القاسم محمّد بن عبد الله ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على حجة الخصام ، وباب المقام ، ودليل دار

السلام ، رضي الولاية الكبرى ، وأخي الرسول في الأولى والأخرى ، النور الذي تتجلى به الغياهب ، والسبب الذي تدرك به المآرب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على بضعة الرسول وسليلته ، وشريكة الوصي وحليلته ، ميمونة النقيبة ، والمطهرة من كل ريبة ، الجوهرة القدسية ، أم الحسن والحسين سيدتنا فاطمة التقية عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على غوثي الأمّة من الخطوب المدلهمة ، وبابي الرحمة لتفريج كل غمة ، النورين الساطعين ، فلا تنكرهما أي عين ، سيدنا أبي محمّد الحسن وسيدنا أبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الشجرة الطيبة ، والغمامة الصيّبة ، وأبي الذرية المنتجبة ، الدليل على الله في نطقه وصمته ، والممثل لدين الله في فعله وسمته ، كريم الأجداد ، والعدة ليوم المعاد ، أبي محمّد علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الحجة العظمى للسالكين ، والعروة الوثقى للمستمسكين ، الآية البينة التي يهتدي بها أولو البصائر ، والموعظة الحسنة التي تجلى بها الضمائر ، أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على رائد الفرقة الناجية ، ومفزعها إذا غشيت الغاشية ، الباب الذي فتحه الخالق لإسعاد الخلائق ، والكتاب الذي أنزله لإيضاح الحقائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الوسيلة التي تدرك بها الحوائج ، والمنهج القيم إذا ضلّت المناهج ، النور المشرق على العوالم ، والسحاب المغدق

بالمكارم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الحرز الواقي من النوب ، والولي المرتقي إلى أسمى الرتب ، والسبب المؤمل لإنجاح الإرب ، وتفريج الكرب ، عبد الله الذي ارتضى ، واستودعه علم ما يأتي وعلم ما مضى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وارث مقامات النبي وفخاره ، ومستودع علوم الوصي وأنواره ، وخازن بينات الكتاب وأسراره ، طاهر الأبراد ، والمنزه عن الزلات في الإصدار والإيراد ، أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلم على غوثي الأنام ، من طوارق الأيام ، والمؤتمنين على حقائق الإسلام ، المبلغين عن الله ، والمخلصين في توحيد الله ، الوصيين بالنص الجلي ، أبي الحسن علي بن محمّد ، وأبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وعد الله لعباده بالفرج ، وسيفه الذي أعده لتقويم العوج ، أمان الخائفين من أهل الدنيا ، وقائد المؤمنين إلى الذروة العليا ، أمين الرحمان على أسرار القرآن ، وخليفته على الأنس والجان ، أبي القاسم المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم بلغ وليك أمنيته ، وأجب دعوته ، وأظهر دولته ، واستخلص به حقوق أوليائك ، وانتقم به من أعدائك ، اللهم املأ به الأرض عدلاً وإحساناً ، ووسع على العباد بظهوره فضلاً وامتناناً ، وأعد الحق إلى مكانه عزيزاً حميداً ، وارجع الدين على يديه غضاً جديداً ، اللهم واجعلنا من المنتظرين لأمره ، والدعاة إلى نصره ، وأسعدنا بالنظر إلى

محياه الكريم ، والخضوع له بالإطاعة والتسليم ، ووفقنا لأن نكون من أهل الزلفة لديه، والجهاد في سبيلك بين يديه.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وبلغهم في الدنيا والآخرة أقصى الأمنيات ، وأسكنهم الدرجات العاليات ، واكفنا وإياهم شر الظالمين ، من جميع العالمين، إنك أرحم الراحمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

۞ ۞ ۞

١٢

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الصوم تربية متكاملة

الحمد لله بارئ الأكوان ، ومصرّف الدهور والأزمان ، جلّ عن تحيزات المكان ، وتنزه عن تجدّدات الإمكان ، قامت به العوالم فكيف تحتويه ، ووجدت به فكيف تخلو منه ، وملك أزمّتها فكيف لا تصير إليه، ودبّرها بحكمته فكيف لا تنكشف لديه ، فلا حول إلاّ منه ، ولا قوة إلا به ، ولا حركة ولا سكون إلا بإذنه ، ولا تقدير ولا تدبير إلا بعلمه ، ولا ملجأ ولا مصير إلا إليه .

أحمدك يا من استأثرت بالكبرياء والجلالة ، وسموت أن تحيط بك مقالة ، واستغنيت بتجلّيك للقلوب عن أيّ دلالة ، ويا من أعجزني عن وصف نفسي فأنا عن نعته أعجز وأعجز، وأبان لي قصور بياني أطنب في ثنائه أم أوجز .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، رازق كل دابة ، وفالق كل حبة ، وبارئ كل نسمة ، ومحصي كل رطب ويابس ، وفاطر كل مركب وبسيط ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله بالحق ، وداعيته إلى الصّدق ، وشاهده على الخلق ، صلى الله عليه وعلى آله الذين ائتمنهم ودائعه ، واستحفظهم شرائعه .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ .

عباد الله ؛ هذه الدعوة الكريمة التي دعيتم إليها في شهركم هذا العظيم ، وهذه التجلّة التي اختصّكم بها بارئكم الكريم ، وهذا الحباء الذي فضلكم به على بريته ، وهذا الباب الذي فتحه لكم من رحمته ، وهذا هو السبب الذي يصل بكم إلى غايته ، فهل أنتم سامعون ، وهل أنتم مستجيبون ؟ .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» ، نداء تشريف وتكريم ، إلى غاية كلّها تبجيل وتعظيم، ومنزلة كلّها سمو وارتقاء ، وسعادة مضمونة ليس معها شقاء.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» ، لبيك اللهم ربنا وسعديك ، عبيدك الخاضعون بفنائك ، الراجون لعطائك ، الآملون المدد من توفيقك ، المرتجون القوة منك على لزوم طريقك .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» ، تكليف مقدور ، وأمر ميسور ، لا عنت فيه ولا حرج ، ولا حيف ولا عوج ، تدركون به غاية كبرى ، وتحرزون به فوزاً عظيماً ، ونصراً مبيناً ، في الأولى والأخرى .

والغاية الكبرى ، التي تدركونها بهذا العمل ، والفوز المبين الذي تحرزونه بهذا الامتثال ، هي تقوى ربكم حق تقاته ، والدأب في ابتغاء مرضاته ، التقوى التي ترتفع بكم إلى آفاق الكمال ، وتسعدكم بإذن الله في كل مجال ، وتضمن لكم العزة والمنعة في جميع الأحوال .

«كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» .

عباد الله ؛ الصيام يبتدئ بالامتناع عن شهوات الجسد ولذائذه ..

بالامتناع عن المفطرات التي حرم الله على الصائم أن يتناولها نهاراً، فيطوّع إرادته ونفسه بالكفّ عنها سراً وجهاراً ، ويستشعر رقابة الله العظيم عليه وان خلا من أي رقيب ، ويحاسب نفسه على أي مخالفة تصدر منه وان بعد عن أي حسيب ، ويقوّي إرادته أن تضعف أمام المغريات ، ويزكي نفسه أن تنزلق أو تهوي مع الشهوات ، ويكون مع الله في جميع رحلته ، ويستعين بالله على أداء مهمته ، إلى أن يحين وقت الإفطار وقد وفى لله بعهده ، ووقف بين يديه يستنجد منه جميل وعده .

﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.﴾ .

وهكذا تبتدئ التقوى مع الصّيام ، وتتمرن الإرادة ، وتتمرن النفس، وتنمو هذه الصفة وترسخ ، وتتسع آفاقها كلما رسخت قدم الإنسان في هذه العبادة ، وكلما امتدّ نظره في أطرافها وحدودها .

عباد الله ؛ الصّيام يبتدئ بالامتناع عن المطاعم والمشارب ، والمناكح والمفطرات التي حرّم الله على الصائم استعمالها ، وحظر عليه أن ينالها ، ولكن ليست هذه حدوده ، وهذا إنما هو صيام أحشاء وأمعاء .

عباد الله ، إن الإنسان مؤلف من نفس وجسد ، والصّيام الكامل ما تآزر عليه كلّ من نفس الإنسان وجسده ، فقام كل منهما بقسطه من الصيام كاملاً، وتنزّه عما حرم الله عيه مخلصاً .

الصيام الكامل : هو ما كان صياماً للنفس من داخل عن كلّ ما نهى الله عنه من مأثم ، كما هو صيام للجسد من خارج عن كلّ ما نهى الله عنه من مفطّر محرّم .

الصيام الكامل : هو أن يحسّ العبد إحساساً عملياً صادقاً أنه في هذا الشهر -وهو يؤدي هذه العبادة- دائم الصلة بربه ، دائم المثول بين

يديه ، فيجب أن يكون طاهر السر ، طاهر العلانية ، طاهر الخواطر والمشاعر ، طاهر اللفتات والنظرات ، طاهر الإحساس والخوالج ، طاهر الظاهر والباطن من كل ما يريب ويشين .

.. أن يحسّ العبد إحساساً ايجابياً عملياً بذلك ، ثم يندفع للعمل وفق هذا الإحساس ، فيهذب كلّ شعور ، وكلّ خالجة ، وكلّ إحساس، ويقيّد كلّ نظرة ، وكلّ لفتة ، وكلّ حركة منه ، بما يرضي الله ، ويلزمه مناهجه ، هذا هو عطاء الصيام الكامل -أيها المؤمنون-، نور وضيء ، وسبيل مضيء ، ونهج رضي ، فاتقوا الله -عباد الله- ولا تقفوا بالعمل العظيم دون غايته ، ولا تذهبوا بجدوى هذا السعي الكريم قبل نهايته ، ولا تحرفكم أهواء النفس ونظراتها القصيرة ، وأغراضها الصغيرة ، عن غايتكم الفضلى ، ولا تصرفكم عن طريقتكم المثلى .

واعلموا أن أهواء النفس ونظراتها ، وأغراضها في هذا السبيل قوية الأثر ، نكدة الثمر ، فيجب أن تكونوا منها ومن تدخلها في الأمر على حذر .

إن الغضب -أيها الناس- وسوء الخلق ، واتباع النفس فيما تطلب، وتركها وما ترغب ، يوصد عليكم الأبواب ، ويذهب منكم الأتعاب ، ويعرضكم للتباب .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .﴾ .

وإن خير كل قول ، وابلغ كل عظة قول الله العظيم، في كتابه الكريم:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ .﴾ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

أجر الصائم على الله

الحمد لله ذي القدرة التي أحاطت بالأشياء ، فلا يعجزها أمر ، ولا يقوم بسواها قدر ، والعلم الذي أحصى الكائنات ، فلا تخفى عليه عين، ولا يغيب عنه أثر ، متى خفيت عليه حتى يقال : علِمها ؟ ، ومتى خرجت عن حياطته حتى يقال : أدركها ؟ ، ومتى نأت عنه حتى يقال : قرب منها ؟ ، وإنما هي شؤون الربوبية المطلقة .

.. قدرة لا تعرف الحدود ، وعلم لا يختلف فيه غيب عن شهود ، وحكمة لا يتفاوت في عطائها موجود عن موجود ، ونور أحدي لا جهة فيه ولا صفة ، وحق أبدي تصغر عن الدنو منه أي معرفة .

أحمد وأستعينه ، وأساله لي ولكم القوة في العرفان ، والرسوخ في الإيمان ، والزكاة في النفس ، والصدق في القول ، والإخلاص في العمل، والجد في الدعوة إليه ، والهداية إلى سبيله .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، ورحمته التي بسطها ، ونعمته التي نشرها ، صلى الله عليه وعلى آله السادة الذين اصطفاهم ، وفضلهم على البرية واجتباهم .

عباد الله ؛ الصوم ركن من أركان الإسلام ، وعبادة من أكبر عباداته ، وهو من أحطها للذنوب ، وأدعاها لنيل المغفرة ، وتبوء المنازل الرفيعة ، وإدراك المقامات العالية .

والصوم جنة من النار ، والصوم وسيلة للعروج إلى منازل الأبرار .

وقد ورد في الحديث : (يقول الله -سبحانه-: كل عمل ابن آدم تضاعف الحسنة فيه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلا الصوم فانه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه لأجلي) .

عباد الله ؛ وهذا الحديث الشريف يجعل للصوم منزلة يختص بها دون العبادات ،ويذكر له مقاماً جليلاً بين سائر القربات .

إن العبادات كلها لله وحده ، وهو المجازي عليها بكرمه ، وهو مضاعف الأجر عليها بلطفه ، ولكن الصوم هو العبادة الوحيدة التي لا حظّ لابن آدم فيها من ناحية .

إن الصلاة -وهي أسمى العبادات وأكملها ، وأرفعها كما نطقت الأدلة وأفضلها-، قد جعل الله فيها لابن آدم قسطاً ملحوظاً ، ونصيباً محفوظاً ، فهو يلتذّ فيها بمناجاة ربه ، ويشكو إليه بث قلبه .

والزكاة والخمس فيهما لابن آدم أريحية وشمم ، ومسرة بالاتصاف بصفة الجود والكرم .

وفي الجهاد عزة وحميّة ، وإباء عن الخضوع للدنية .

والأمر في الحج أوضح ، وأبين وأصرح ، فالصوم وحده هو العبادة التي تخالف طبع ابن آدم ورغائبه .

ولعله من أجل ذلك كان أقرب الأعمال إلى الخلوص من أي

شائبة، ومن أجل ذلك كان الصوم خالصاً لله وحده -كما يقول الحديث الشريف-، وكان الجزاء عيه لا يدخل تحت حصر ولا عدّ ، وإنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب .

فالحذار الحذار -أيها المؤمنون- من التواءات النفوس وخداعها .

والحذار الحذار من وساوس الشيطان وغروره .

أدبوا أنفسكم بأدب الله ، وربّوا أرواحكم بتربية الله ، طهّروها بطهر الصوم من كل رذيلة ، واطبعوها بتطبيق منهج الصوم على الفضيلة ، وارتفعوا إلى حيث يريد الله لكم ، وارتقوا إلى المقامات التي لها أهّلكم .

اتقوا الله -عباد الله-؛ فقد وفّر الله لكم في هذا الشهر أسبابها ، وسارعوا إلى الرحمة فقد فتح لكم أبوابها ، واحذروا من حلول النقمة فقد أوضح لكم موجباتها ، واعلموا أن شهركم هذا يعظّم السيئة التي ترتكب في أيامه كما يعظم الحسنة ، ويشدّد العقوبة كما يضاعف المثوبة، فاستقبلوا أمركم ، وانظروا لأنفسكم ، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ .﴾ .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، اللهم إليك فررنا من ذنوبنا ، فآونا تائبين ، وتب علينا مستغفرين ، واغفر لنا متعوذين ، وأعذنا مستجيرين ، وأجرنا مستسلمين ، ولا تخذلنا راهبين ، وآمنا راغبين ، وشفّعنا سائلين ، واعطنا إنك سميع الدعاء قريب مجيب .

اللهم إنك أنرت قلوبنا بمعرفتك ، وهديتنا بنبيك محمّد المصطفى إلى شريعتك ، فلك الحمد على النعمة الدائمة ، والحجة القائمة ، اللهم إنا نشهد انه قد بلّغ رسالتك ، ونصح لبريتك ، وجاهد في سبيلك ، وانه

قد رؤف بالمؤمنين ، وغلظ على الكافرين ، اللهم فابلغ به أشرف محل المكرمين ، واجعل صلواتك وصلاة ملائكتك المقربين ، وأنبيائك المرسلين ، وعبادك الصالحين ، ومن سبح لك يا رب العالمين ، على عبدك وخير خيرتك ، محمّد وآله الطاهرين .

اللهم صلّ وسلّم على الكريم عند الربّ ، والمكلم من وراء الحجب ، الفائز بالسباق ، والفائت عن اللحاق ، المغموس في بحر الفضيلة ، والمرتقي إلى أعظم المنازل الجليلة ، خير من انتعل واحتفى ، سيدنا أبي القاسم محمّد المصطفى ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على كلمة الرحمان ، ويعسوب الإيمان ، عظيم الرتبة ووليد الكعبة ، سيد الموحدين ، وعصمة اللاجين ، فخر الاطائب، من آل فهر وغالب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الصديقة الزكية ، وبضعة خير البرية ، شفيعة الأمّة ، ومشرق أنوار الأئمة ، السيدة العالمة ، والصائمة القائمة ، ام الحسن والحسين سيدتنا فاطمة عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الداعي إلى الله ، والذاب عن حرم الله ، المسدد في قوله وحكمه ، والمعصوم في حربه وسلمه ، السبط المؤتمن ، والغياث من صرف الزمن ، سيدنا أبي محمّد الحسن عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عصمة الأنام ، وعز الإسلام ، وحليف الصيام والقيام ، ولي الملك الماجد ، وقتيل الكافر الجاحد ، سبط خير الأنبياء ، وريحانة سيد الأوصياء ، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على شرف الأشراف، وعزة الغرر من عبد مناف، الشمس الطالعة في المعارف ، والحجة القاطعة على كل جاحد وعارف ،

غوث المسلمين ، ونظام الدين ، أبي محمّد علي زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على معدن الطهر والقداسة ، والمضطلع بالإمامة والسياسة ، المخصوص بدعوة الرسول ، وقرة عين المطهرة البتول ، البدر الزاهر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على القيم على حدود الله ، والذاب عن حرم الله ، الإمام العليم ، والرشيد الحليم ، عظيم السوابق ، ومحمود الطرائق، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على معدن العلم والعبادة ، ومثال الحلم والزهادة ، حجة الله وابن حجته ، والقيم على نيّر منهجه ، الإمام العالم، والذي لا تأخذه في الله لومة لائم ، أبي إبراهيم موسى ابن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ذي النفس الزاكية ، ودليل الفرقة الناجية ، ومفزع العباد في كل داهية ، مصباح الدجى ، ومنار التقى ، والعروة الوثقى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ركن توحيدك ، ودليلك الذي نصبته لعبيدك ، المجلل بكرامتك ، والمغتذي بحكمتك ، واحد العباد ، في الطاعة والاجتهاد ، أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المعصومين المهذبين ، والفاضلين المقربين ، بابي الهداية ، والمطهرين الذين ارتضيتهما للولاية ، الطاهرين الرضيّين ، أبي الحسن علي ، وأبي محمّد الحسن العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حافظ أسرارك ، وعيبة أنوارك ، وسيفك الذي أعددته لأوتارك ، العلم المخزون ، والنصر المضمون ، بقية الله من

الصفوة المطهّرة ، وذخيرة الله للقلوب المنكسرة ، المؤمل لإحياء القرآن ، والمرتجى لإزالة الجور والعدوان ، أبي القاسم محمّد بن الحسن صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم قرّب أيامه ، واشهر أعلامه ، وشد أزره ، واعز نصره ، اللهم اجعله لدينك منتصراً ، وبأمرك في أعدائك مؤتمراً ، اللهم احفظه بملائكة النصر ، وبما ألقيت إليه من الأمر ، اللهم واجعلنا من صحبه وأسرته ، وابعثنا في كرته ، حتى نكون في زمانه ، من خلّص أصحابه وأعوانه ، اللهم أدرك بنا قيامه ، وأشهدنا أيامه .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وبلغهم من رحمتك ما يأملون ، واكفهم ما يحذرون ، انك الغفور الرحيم .

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

۞ ۞ ۞

١٣

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

من الآثار التربوية للصوم

الحمد لله الذي نسبني إليه فرفعني ، وأضافني إلى مالكيته فشرّفني .

تجلى لفطرتي فعرفته ، وانبسط نوره على كل شيء أراه فأبصرته ، وتعرّف إليّ بدلائله في خلقي فتحققته .

دلني على غناه بفقري ، وعلى كماله بنقصي ، وعلى علمه بجهلي ، وعلى قدرته بعجزي ، وعلى قوّته بضعفي ، وعلى قدمه بحدوثي ، وعلى بقائه بموتي ، وعلى حكمته بإتقان صنعي ، وعلى رحمته بتيسيره السبيل لي .

رأيتني موجوداً بعد العدم فعلمت أن لي موجداً ، ووجدتني أتكامل بعد نقص ، وأرتفع بعد ضعة ، فعلمت أن موجدي له الكمال الأعلى ، وله القدرة الكبرى ، وله الحكمة العظمى ، وله العلم المحيط الأسمى ، إذا لو كان ناقصاً لكان مخلوقاً مثلي ، يفتقر إلى من يدبّره ، ويحتاج إلى من يكمله ويسيّره .

ووجدت الكون ، ومن في الكون كلّه ، يسير على نظام واحد ، لا تغاير فيه ولا تنافر ، فعلمت أن موجدي وموجد الكون واحد ، لا

شريك له ولا ظهير ، ولا مليك غيره ولا وزير .

أحمده لأول نعمة وآخرها ، ولخفي مننه وظاهرها ، وأستغفره لما علمت وما جهلت من ذنوب لا أحصيها ، وقد أحصاها علمه ، وأحاط بها كتابه ، ودوّنها كتبته ، وأستحطّه عني وعنكم أوزاراً أثقلت ظهورنا ، وسوّدت صحائفنا ، وخفّفت موازيننا .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، القائم على كل نفس بما كسبت ، الحسيب عليها فيما ارتكبت ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله المنتجبين ، صلاة تبقى في الخالدين .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ . . ﴾ .

أيها المؤمنون ؛ لقد وقفنا على هذه الآية الكريمة وأخواتها عدة مرات، وتطلّعنا منها إلى أبعاد مديدة في هذا التشريع العظيم في الإسلام: شريعة الصوم ، والى آفاقٍ رحيبة في الغاية التي تحتوي عليها فريضة الصوم ، ولا تزال الأبعادُ تمتد ، والآفاق تتسع كلما امتدّت النظرة في سرّ هذا التشريع ، وفي عظم غايته ، وفي علو أهدافه .

عباد الله ؛ الصوم -من بعض نواحيه- تعالٍ على شهوات النفس ، وتسام عن أهوائها ، وضبط لها ولمشاعرها أن تستقيم مع شريعة الله ، وتلتزم حدوده ، فلا تميل ولا تنحرف ، وان تكتسب الصفات الرضية ، والأخلاق الزكية ، فلا تشذ عن اعتدال ، ولا تسقط في مجال .

والصوم -من ناحية أخرى- تدرّب على السيادة على النفس ، والقيادة لها ، والقوامة عليها ، والحنكة الكاملة في توجيه إدارتها إلى ما يحمد ، وتطويع إرادتها إلى ما يحسن ، وعلوّ في هذه السيادة والقيادة

حتى يبلغ فيهما درجة التقوى ، «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» .

والصّوم -من ناحية ثالثة- انطلاق روحي ، تسمو الرّوح فيه إلى أعلى آفاقها ، وتتخلص به من أوهاقها ، وتنال درجة الشكر كما أحرزت -من قبل- فضيلة الصبر .

والصوم في كل أولئك -وفي سواها من النواحي- عبادة كبرى خالصة ، تصل بين العبد وربه ، وتقيمه في ظلّه ، وتشعره رأفته ورحمته ، ورعايته الدائمة، ورقابته الحاكمة ، وتصله بمبدأ الخير الأعلى ، وتؤهله للمقامات الفضلى .

والصوم -من ناحية خامسة- تجربة إنسانية ، تنشر في المجتمع -حين ينطبع عليها- سجية التعاطف والتراحم ، والبر بالضعيف واليتيم ، والأخذ بيد البائس ، والصلة للأرحام ، والتنفيس عن المكروبين والمنكوبين .

هذا بعض عطاء شريعة الصوم في الإسلام ، فوز في فوز ، وسمو في سمو ، ونور على نور .

والصوم -وراء ذلك كله- حلقة اتصال بين الأمّة جمعاء ، تصهرهم في قالب واحد ، وتوجههم إلى غاية واحدة ، وتجمعهم على عمل واحد، في أمد واحد ، وتربطهم برباط الرحمة في عناية بارئهم ، والتزام تقواه ، وابتغاء مرضاته .

إن الأمّة كلّها تصوم في موسم معين من العام، وفي مقدار معين من الأيام، وفي وقت واحد ، وفي نسق واحد ، والى اتجاه واحد ، ليس لأحد منهم أن يتفرق ، وليس لأحد منهم أن يشذ .

هكذا أراد الله من الأمّة أن تكون ، وهكذا أوجب عليها أن تصنع،

أن يصوموا لله معاً ، وان يفطروا بأمر الله معاً ، دون امتياز لأحد ، في إطار من الإخوة ، وجامع من المحبة ، ورباط من الرحمة .

فهل سمعتم بأدق من هذه الأسرار ، وأعظم من هذا التشريع ، وأسمى من هذه الغاية ؟ .

ولكنها الأهواء المفرقة ، والأغراض المشتتة المباعدة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فاتقوا الله -عباد الله-؛ واحرصوا على أن ترتفعوا بصومكم إلى درجته العليا ، وان تصلوا إلى غايته الكبرى ، أفيدوا من أسراره ، واقتبسوا من أنواره، واستعينوا بالله يبلّغكم آمالكم ، ويهدكم ويصلح بالكم ، ويدخلكم الجنة عرّفها لكم .

عباد الله ؛ إنها -والله- التجارة المضمونة الربح ، المأمونة الخسارة ، تجارة رأس مالها صبر وشكران ، وبر وإحسان ، وربحها عفو وغفران ، وفوز ورضوان ، فما يصدكم عنها وقد دعيتم إليها ؟! .

عباد الله ؛ إنكم في آخر جمعة من هذا الشهر المبارك ، اليوم الذي يضاعف الله فيه فتح الأبواب ، ويكثر عتق الرقاب ، فتعرضوا لنفحات الله فيه، والتماس بركاته .

ولا تحجبنكم أهواء النفوس الأمارة ، ورغباتها المتقلبة ، عن التفكر في أمر نجاتكم ، والجدّ في سبيل حياتكم ، وإنّها الذنوب ترين على القلوب فتظّلمها ، وإنها الشهوات تطبع على النفوس فتعتمها ، والتوبة هي وسيلة الخلاص من الذنوب ، والصّوم هو سلّم التعالي على الشهوات والنزوات ، والتقوى هي الضمان لكل هذه الغايات ، والأمان من جميع العقابات ، والوقاية من جميع الآفات ، والسبيل المؤدي إلى جميع الخيرات .

اللهم يا أرحم من انتابه المسترحمون ، ويا اعطف من اطاف به المستغفرون ، ويا من عفوه اكثر من نقمته ، ويا من رضاه اوفر من سخطه ، ويا من تحمّد إلى خلقه بحسن التجاوز ، ويا من عوّد عباده قبول الإنابة ، ويا من استصلح فاسدهم بالتوبة ، ما أنا بأعصى من عصاك فغفرت له ، وما أنا بألوم من اعتذر إليك فقبلت منه ، وما أنا بأظلم من أناب إليك فعدت إليه ، أتوب إليك توبة نادم على ما فَرَط منه ، مشفق مما اجتمع عليه ، خالص الحياء مما وقع فيه .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، وهب لي ما يجب عليّ لك ، وعافني مما استوجبه منك ، وأجرني مما يخافه أهل الإساءة ، فإنك ملي بالعفو ، مرجو للمغفرة ، يا أرحم الراحمين .

وإن أفضل الحديث ، وابلغ المواعظ ، قول الله العظيم ، في كتابه الكريم :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . الْقَارِعَةُ . مَا الْقَارِعَةُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ . يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ . فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ . نَارٌ حَامِيَةٌ .﴾ .

۞ ۞ ۞

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر ضيافة الله

الحمد لله قياماً بواجب العبودية ، ووفاءً بحقوق الربوبية ، وانقطاعاً إليه في كل قضية ، وقضاءً للمنن التي سلفت ، وحياطة للنعم التي خلفت ، وتمكيناً لما أرجو من فضل ، وحرزاً عمّا أخشى من عدل ، وضماناً لي أن لا أنحرف عن هدىً ، وحصناً لي أن لا أهلك مع هوىً أو ردى .

والحمد لله حطة للذنوب التي اقترفتها ، والجرائر التي اسلفتُها ، والحقوق التي شغلت ذمتي ، والآماد التي قصرت عنها همتي .

والحمد لله كما يجب له لا كما يمكن مني ، حمداً يتلافى كل تقصير أو قصور يصدر عني .

والحمد لله حمداً يعصمني في نفسي وفيكم من كل هوىً مردي ، ومن كل عمل مشقي ، ويكون لي ولكم سنداً في حياة ملئت بالعقبات، وضجّت بالنكبات ، وعوناً على بلوغ الغاية التي دعانا إليها ، وتبليغ الدعوة التي أمرنا بها وحثنا عليها .

ونخلص له إخلاصاً يمدّنا بالقوة ، ويسدّدنا في كل خطوة ، ويتم لنا معطيات المروّة .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، مالك الأزمّة ، ومفرج كل غمّة ، ومصدر كل رحمة ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده

ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله حملة عهده ، وأولي الأمر من بعده .

روى الصدوق (رحمه الله) عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه ، عن أمير المؤمنين (عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام) ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ، فقال :

(أيها الناس ؛ إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ، شهر هو عند الله أفضل الشهور ، وأيامه أفضل الأيام ، ولياليه أفضل الليالي ، وساعاته أفضل الساعات ، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله ، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله ، أنفاسكم فيكم تسبيح ، ونومكم فيه عبادة ، وعملكم فيه مقبول ، ودعاؤكم فيه مستجاب) .

عباد الله ؛ هذا هو شهر الله ، وهذا مجال البركات والرحمات ، وهذا مضمار السبق والفوز ، وهذا مقام الحزم والجدّ ، وهذه مأدبة الله التي دعيتم إليها ، رضوان وغفران ، ورحمة موصولة ، وعبادات مقبولة، ونفحات من الخير لا تنقطع ، وإفاضات من البركة لا تندفع .

فهل أعددتم أنفسكم لإجابة هذه الدعوة ؟ ، وهل أهّلتم أرواحكم للحضور على هذه المأدبة ؟ .

إن الأمر -أيها المؤمنون- لا يدركه متكاسل ، وان الذروة العليا لا يبلغها متساهل أو متثاقل ، وإن السّبَق لا يحرزه إلا الساعون الواعون ، وإن العاقبة الحميدة ، والسعادة المضمونة ، لا يفوز بها إلا العاملون الجادّون .

فالجدّ ، الجدّ ؛ والحزم ، الحزم ؛ إن الفرصة سانحة فلا تضيّعوها ، فكّروا لأنفسكم ولحياتكم ولنجاتكم ، وأنتم في أفضل الشهور ، وأفضل الأيام ، وأفضل الليالي ، وأفضل الساعات .

فكّروا لأنفسكم ولحياتكم ولنجاتكم وأنتم مدعوون إلى ضيافة الله، مدرجون في ديوان أهل كرامته .

فكّروا لأنفسكم -وقد عرضت لكم هذه الفرصة- أن لا تمر وقد حرمتم من عطائها ، وخسرتم من ربحها وثرائها ، (فإن الشقي من حُرم غفران الله في هذا الشهر العظيم) -كما يقول الرسول الكريم ﷺ- .

وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء -كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام- .

فاتقوا الله -عباد الله-، وأصلحوا نياتكم ، وطهّروا بالصيام قلوبكم ، وقيدوا بالصيام حركاتكم وسكناتكم ، وأقوالكم وأفعالكم ، وأشعروا قلوبكم الرحمة للضعفاء تستوجبوا الرحمة من ربكم ، وأكثروا من الصدقات والبر تتعرّضوا لإحسان الله ، ومزيد فضله ، وجميل برّه ، واستشعروا حسن الخلق وسلامة الطوية ، وحميد السجايا مع الأقربين والأبعدين ، يعاملكم الله بما تحبون يَوْمَ ﴿تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ .

اللهم يا أرحم الراحمين ، وأكرم الأكرمين ، صلّ على محمّد وأهل بيته الطيبين ، واجعل صيامنا مقبولاً ، وبالبر والتقوى موصولاً ، واجعل سعينا مشكوراً ، وقيامنا مبروراً ، وقرآننا مرفوعاً ، ودعاءنا مسموعاً ، واهدنا للحسنى ، وجنّبنا العسرى ، ويسّرنا لليسرى ، وأعل لنا الدرجات ، وضاعف لنا الحسنات ، واقبل منا الصوم والصلاة ، واسمع منا الدعوات ، واغفر لنا الخطيئات ، واجعلنا من العاملين الفائزين ، ولا تجعلنا من المغضوب عليهم ولا الضالين .

اللهم اجز نبيّنا محمّداً ﷺ عنا أفضل ما أنت جاز نبياً عن أمته ،

ورسولاً عمن أرسلته إليه ، اللهم اخصصه بأفضل قسم الفضائل ، وبوئه أعلى شرف المنازل ، اللهم لقّه في نفسه ، وفي أهل بيته ، وفي أمته، ما تقرّ به عينه ، ولا تفرق برحمتك بيننا وبينه .

اللهم ارفعه وآله المطهرين إلى أسمى الدرجات ، وأبلغهم من حبائك أسمى الغايات ، واخصصهم من لدنك بأفضل الصلوات .

اللهم صلّ وسلّم على صاحب المقام الأسمى ، والمنوّه باسمه للشفاعة العظمى ، الذي باعد فيك الأقربين ، وجاهد المشركين والملحدين ، رسول الرحمة ، ومدينة الحكمة ، أبي القاسم محمّد خاتم النبيين ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على البرهان المنير ، الذي أكملت بولايته الدين في يوم الغدير ، أول الناس إسلاماً ، وأوفاهم ذماماً ، وأشدهم في سبيل الله جهاداً وخصاماً ، أمان الهارب من جميع النوائب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على ذات الشرف الخطير ، والشأن الكبير ، خزانة الأنوار ، وبضعة الرسول المختار ، والدة الحجج الطاهرة ، والشفيعة الكبرى في يوم الدين، فاطمة الزهراء سيد نساء العالمين عليها السلام.

اللهم صلّ وسلّم على كهفي الأمان ، وأميني الرحمان ، الصابرين في كل محنة ، والملجأين من كل فتنة ، الشهيدين المحتسبين ، والإمامين المنتجبين ، سيدنا أبي محمّد الحسن ، وسيدنا أبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على معدن الجود ، وحجة الملك المعبود ، المطهر من الأدناس ، والباب المبتلى به الناس ، ولي المسلمين ، ونور العارفين، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الشمس المنيرة التي عم الآفاق سناها ، والحجة العظمى التي شمل الأنام هداها ، والآية البينة التي لن يضلّ من اقتفاها ، معقد الخناصر ، في عداد أولي المفاخر، أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على دليل الحق، وسابق أهل السبق ، السراج الوهاج، والبحر المواج ، علمك الذي نصبته للخلائق ، وأمينك الذي أقمته على الحقائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سيد المتهجدين في الظُلَم ، والولي الذي كشفت به الغُمَم ، والحجة الذي أبنت به الأحكام والحِكَم ، عيبة المكارم ، ومولى كل قاعد وقائم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على بعيد المزار ، والذي بمحبته يفتخر الأبرار ، وبولايته يميز بين الأخيار والأشرار ، المثال الأعلى للاستقامة والهدى ، والعروة الوثقى فمن تمسك به نجى ، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ريّ الغليل ، وشفاء العليل ، النور الأسنى، والكلمة الحسنى ، خليفة النبي في الحكمة والسداد ، وعديل الكتاب في العصمة والإرشاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على موضح معالم الدين ، ولسان الصدق في العالمين ، الذي انتجبته لمقام رسولك في أمته ، وألزمته حفظ شريعته ، إمام الحاضر والبادي ، أبي الحسن علي بن محمّد الهادي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على كاشف الغوامض ، وأمين الله على السنن والفرائض ، عصمة من اتقى ، والسامي بفخره إلى ابعد مرتقى، الإمام

الزكي، والصدّيق الوفي ، أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ولي الله وابن أوليائه ، والسيف الذي ذخره الله لبوار أعدائه ، النور الذي أراد الكافرون إطفاءه وإعدامه ، فأبى الله إلا إعلاءه وإتمامه ، معز الأولياء ، وخاتم الأوصياء ، ناشر ألوية الأمان، ومحي معالم الإيمان ، أبي القاسم محمّد بن الحسن صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم افتح له فتحاً يسيراً ، وآته من لدنك سلطاناً نصيراً ، اللهم اشدد أزره ، وقوّ عضده ، وارعَه بعينك ، وانصره بملائكتك ، وامدده بجندك ، وأقم به كتابك ، وشرائعك وآدابك .

اللهم أحي به ما أماته الظالمون من معالم دينك ، واجلُ به صدى الجور عن طريقتك ، وابن به الضرّاء عن سبيلك ، وأزل به الناكبين عن صراطك .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، واجمع على التقوى أمورهم ، وأصلح لهم شؤونهم ، ولقّهم منك غفراناً ، وآتهم من لدنك رحمة ورضواناً ، انك على كل شيء قدير.

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



١٤

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة شهر رمضان

الحمد لله الكائن حيث لا كون ولا مكان ، الحي حيث لا حدود ولا زمان ، الملك حيث لا ملك ولا أعوان ، الغني حيث لا ثروة ولا سلطان .

كلّ ما في الكون من يسر فهو بسطة من غناه ، وكل ما في الملكوت من روح فهو قبسة من سناه .

رب كلّ شيء ومدبّره ، وبارئ كلّ كائن ومقدّره .

ظهر فلم يخف على فطرة ، وبطن فلم تحط به فكرة ، بعد عن مطامع العقول فلا تحدّه صفة ، وقرب من خلجات القلوب فلا تنكره معرفة ، ما أعمه البصائر ان هي حاولت إنكاره ، وما أعشى الأبصار ان رامت ان تستجلي أنواره !! .

احمده حمداً ابلغ به مقامات الحامدين ، وارتفع به إلى منازل العابدين، واسأله درك ما لا أدركه إلا بعونه ، والعصمة عما لا اعتصم عنه إلا بمنّه .

وأشهد أنّ لا إله إلا هو ، الجليل عطاؤه ، الحسنى أسماؤه ، العظيمة آلاؤه ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ أكرم عبد ارتضاه للولاية وخير

رسول قام بالهداية ، صلّى الله عليه وآله الامناء شهداء دار الفناء ، وشفعاء دار البقاء .

أيّها الناس ؛ اتقوا الله واستعينوا به على بلوغ رضاه ، وادّرعوا به يكفكم ما تحذرون :

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ .[1]

وهذا شهر الله الذي اختاره منذ القدم ، وخصّ به هذه الأمة من بين الأمم ، فابدروا إلى الذنوب فاغسلوها بالتوبة ، والى الأعمال فنزّهوها بالإخلاص ، والى الموبقات فتداركوها بالندم، والى السرائر فأصلحوها بالرهبة، والى الحاجات فاستنزلوها بالدعاء ، والى الآمال فانزلوها برب السماء .

(أيّها الناس ؛ انه اقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ، شهر هو عند الله أفضل الشهور ، وأيامه أفضل الأيام ، ولياليه أفضل الليالي ، وساعاته أفضل الساعات .

(هو شهر عظيم دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح ، ونومكم فيه عباده ، وعملكم فيه مقبول ، ودعاؤكم فيه مستجاب ، فاسألوا الله ربكم بنيّات صادقة ، وقلوب طاهرة ، ان يوفقكم لصيامه ، وتلاوة كتابه ، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم.

(واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه ،

---

١ - الحديد : ٢١ .

وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم ، ووقّروا كباركم ، وارحموا صغاركم ، وصلوا أرحامكم ، واحفظوا ألسنتكم ، وغضّوا عما لا يحلّ لكم النظر إليه أبصاركم ، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم .

(وتحنّنوا على أيتام الناس يتحنّن الله على أيتامكم ، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم ، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم ، فإنها أفضل الساعات ، ينظر الله فيها بالرحمة إلى عباده ، يجيبهم إذا ناجوه ، ويلبيهم إذا نادوه ، ويعطيهم إذا سألوه ، ويستجيب لهم إذا دعوه .

(أيّها الناس ؛ ان أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكّوها بالاستغفار ، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخفّفوا عنها بطول سجودكم ، واعلموا أن الله أقسم بعزّته ان لا يعذّب المصلين والساجدين ، ولا يروّعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين .

(أيّها الناس ؛ من فطّر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة ، ومغفرة لما مضى من ذنوبه ، فقيل : يا رسول الله ﷺ، فليس كنا نقدر على ذلك . فقال ﷺ : اتقوا النار ولو بشربة من ماء .

(أيّها الناس ؛ من حسن منكم في هذا الشهر خلُقه ، كان جوازاً على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام ، ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه ، خفف الله عليه حسابه .

(أيّها الناس ؛ من كفّ فيه شرّه كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ، ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه ، ومن وصلّ فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ، ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ، ومن أدى فيه فريضة كان كثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ، ومن أكثر فيه من الصلاة عليّ ، ثقّل الله ميزانه يوم تخفف الموازين ، ومن تلا فيه

آية من القرآن كان له اجر من ختم القران في غيره من الشهور .

(أيّها الناس ؛ ان أبواب الجنان في هذا الشهر مفتّحة فاسألوا ربكم ان لا يغلقها عليكم ، وأبواب النيران مغلّقه ، فاسألوا ربكم ان لا يفتحها عليكم ، والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم ان لا يسلّطها عليكم)[١] .

وفي الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رجب شهر الله الاصب ، وشهر شعبان تتشعب فيه الخيرات ، وفي أول يوم من شهر رمضان تغلّ المردة من الشياطين ، ويغفر في كلّ ليلة لسبعين ألفا ، فإذا كان ليلة القدر ، غفر الله لمثل ما غفر في رجب وشعبان وشهر رمضان ، إلى ذلك اليوم ، إلا رجل بينه وبين أخيه شحناء ، فيقول الله -عز وجل- أنظروا هؤلاء حتى يصطلحوا)[٢] .

فالله ؛ الله -أيّها المؤمنون- في أنفسكم ، لا تتنكّبوا أبوابا فتحها الله لرحمته ، ولا تتعرضوا لموبقات جعلها أسبابا لنقمته .

جعلنا الله وإياكم ممن عرف حرمة هذا الشهر فأدّى لله فيه حقّه ، ووقف عند حدوده ، وسعى لنيل مرضاته ، وأدخلنا وإياكم في زمرة المرحومين فيه ، المشمولين ببركاته ، وجعلنا ممن اتعظ بمواعظ الله ، وتدبر في آياته .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ . وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ . لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ . فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ . أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ .﴾ .

---

١ - الامالي - الشيخ الصدوق - ص : ١٥٥ .

٢ -عيون أخبار الرضا - الشيخ الصدوق(ره) - ج : ١ - ص : ٧٦ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الصوم في رمضان

الحمد لله الموجود لا بعلة ، الغني لا عن قلة ، العزيز لا من ذلة ، القادر لا عن عجز ، القوي لا عن ضعف ، العليم لا عن جهل ، العظيم في ملكه ، الحميد في صنعه ، الرؤوف بعباده ، المتعالي بجبروته ، الشديد في بطشه ، الأليم في أخذه ، بارئ النسمات ، ومالك المحيا والممات ، الواحد بلا نظير ، والمدبر بلا ظهير ، لا يخيب سائله ، ولا يندم آمله ، ولا تضيق رحمته ، ولا تحصى نعمته ، فالق الإصباح ، ومرسل الرياح ، وفاطر الأجسام والأرواح .

أحمده لما تطوّل به من نعماء ، ولما دفع من بلاء ، ولما وفقنا له من هداية، ولما جنبنا عنه من غواية ، واسأله لي ولكم قوة عاصمة ، وإرادة حازمة ، في المبدأ والخاتمة .

وأشهد أنّ لا إله إلا هو ، المنزه عن الأنداد والأضداد ، المتعالي عن الصاحبة والأولاد ، المتقدس عن الحدود والأبعاد ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده المصفّى من الأوزار ، ورسوله المصطفى في الأنوار ، صلّى الله عليه وآله المطهّرين بوحي الله ، المنتجبين لأمر الله .

عباد الله اتقوا الله ، وانتهزوا الفرصة ، واستبقوا الخيرات ، فإنكم في شهر تتضاعف فيه الأعمال ، وتنال فيه الرغائب .

روي عن أبي جعفر عليه السلام قال : (كان رسول الله ﷺ يقبل بوجهه

إلى الناس ، فيقول : يا معشر الناس إذا طلع هلال رمضان غلّت مردة الشياطين ، وفتحت أبواب السماء ، وأبواب الجنان ، وأبواب الرحمة ، وغلّقت أبواب النار ، واستجيب الدعاء ، وكان لله فيه عند كلّ فطر عتقاء يعتقهم الله من النار ، وينادي مناد كلّ ليلة : هل من سائل ؟ ، هل من مستغفر ؟ ، اللهم أعط كلّ منفق خلفاً ، وأعط كلّ ممسك تلفاً ، حتى إذا طلع هلال شوال ، نودي المؤمنون ان اغدوا إلى جوائزكم ، فهو يوم الجائزة ، قال أبو جعفر عليه السلام : أما -والذي نفسي بيده- ما هي بجائزة الدنانير والدراهم) [١] .

عباد الله ؛ الصوم جنة من النار، ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : (من صام لله -عز وجل- يوماً في شدة الحر فأصابه ظمأ ، وكل الله به ألف ملك ، يمسحون وجهه ويبشّرونه ، حتى إذا افطر قال الله -عز وجل- له : ما أطيب ريحك وروحك ؟ ، ملائكتي اشهدوا أني غفرت له ، ألا وان الصائم في عبادة وان كان في فراشه ، ما لم يغتب مسلماً ، وإن الله -عز وجل- وكل ملائكته بالدعاء للصائمين ، إلا وإن نوم الصائم عبادة ، ونفَسه تسبيح ، وإن للصائم فرحتين : فرحة عند إفطاره ، وفرحة عند لقاء ربه) [٢] .

وعن الصادق عليه السلام : (من فطّر صائماً فله مثل أجره) [٣] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله : (يا جابر هذا شهر رمضان، من صام نهاره ، وقام ورداً من ليله ، وعف بطنه وفرجه ،

---

١ – الكافي الشيخ الكليني (ره) – ج : ٤ – ص : ٧٦ .

٢ – ن – م – ص : ٦٤ .

٣ – ن – م – ص : ٦٨ .

وكف لسانه ، خرج من الذنوب كخروجه من الشهر . فقال جابر : يا رسول الله ﷺ ما أحسن هذا الحديث ، فقال ﷺ : يا جابر ما اشد هذه الشروط) [١] .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : (إن الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ، فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم ، وغضّوا أبصاركم ، ولا تنازعوا ولا تحاسدوا)[٢] .

وعنه عليه السلام : (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح ، ودع المراء وأذى الخادم ، وليكن عليك وقار الصائم ، ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك) [٣] .

عباد الله ؛ افزعوا إلى الله بالدعاء ، وانزلوا فيه الرجاء ، فإن الله لا يرد داعيه، ولا يخيب راجيه ، وانتهزوا فرصة شهركم ، واغتنموا بركة أسحاره ، واستبقوا الخيرات في مضماره .

ففي الحديث : (من أدركه هذا الشهر ولم يغفر له ، فأبعده الله) [٤].

اللهم إليك فررنا من ذنوبنا ، فآونا تائبين ، وتب علينا مستغفرين ، واغفر لنا متعوذين ، وأعذنا مستجيرين ، وأجرنا مستسلمين ، ولا تخذلنا راهبين ، وآمنا راغبين ، وشفعّنا سائلين ، وأعطنا انك سميع الدعاء قريب مجيب .

اللهم رب هذا الشهر العظيم ، الذي أنزلت فيه كتابك الكريم ،

---

١ – ن – م – ص : ٧٨ .

٢ – ن – م .

٣ – ن – م .

٤ – ن – م – ص : ٦٧ .

صلّ على محمّد وآله ، واجعلنا ممن يتدبر آياته ، ويتبع مناهجه ، في جميع غاياته .

اللهم وأوف لرسولك محمد وآله الطاهرين عنا حقوقهم ، وآتهم من الكرامات والمنازل ما ترضاه لهم .

اللهم فكما نصحوا لك في السر والعلانية ، وآثروا رضاك في كلّ ظاهرة وخافية ، صلّ عليهم صلاة دائمة باقية .

اللهم صلّ وسلّم على خير الخيرة ، وخازن المغفرة ، وسيد الأنبياء البررة، الذي غمسته في بحر الفضيلة ، وحبوته بالمنزلة الجليلة ، أكرم الدعاة إلى الله ، وسيد القوامين بأمر الله ، سيدنا أبي القاسم محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على وليد الكعبة ، وعليّ الرتبة ، قالع الباب ، وهازم الأحزاب ، ومحيي الليل البهيم بالتهجد والاكتئاب ، سهم الله الصائب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المعصومة الطاهرة ، والمظلومة الصابرة ، قرينة الأوصياء في العصمة ، ووراثة الأنبياء في العلم والحكمة ، بضعة الرسول ، سيدتنا أم الأئمة فاطمة البتول عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سيدي الشهدا ، والإمامين الرضيين قاما أو قعدا ، معدني الجود ، وكريمي الآباء والجدود ، الطاهرين المطهرين ، أبي محمّد الحسن وأبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

اللهم صل وسلّم على نور العارفين ، وقرة أعين الناظرين ، والمحجوب من خوف الظالمين ، إمام الهدى ، ومقرّ الندى ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على البرهان المنير ، وأمان الله لكل خائف مستجير ، النور الظاهر ، ودليل النجاة في اليوم الآخر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أمين الله في البرية ، وحكمه العادل في كلّ قضيّة ، زاكي الزكاة ، وشفيع العصاة ، إمام المغارب والمشارق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الأمين المؤتمن ، والناصح لله في السر والعلن ، ترجمان الوحي ، والمستحفظ من الله على الأمر والنهي ، باب المكارم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ذي القدر الوجيه ، النازح عن تربة جدّه وأبيه ، ثامن الأنوار ، وخازن الأسرار ، باب الرضا ، سيدنا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على معدن الوفاء ، وفرع الازكياء ، ينبوع الحكَم، والنور الذي تخرق به الظلم ، قائد العباد ، إلى منهج الرشاد ، أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على هاديي الأمة ، وكاشفي الغمة، المبرأين من العيوب، والمؤتمنين على السر المحجوب ، الزاهدين التقيّين ، والرضيين الزكيين ، أبي الحسن علي بن محمّد وأبي محمّد الحسن بن علي العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مجلّي الظلمة ، والصادع بالحكمة، كاشف البلوى، وجامع الكلم على التقوى ، المعدّ لأوتار الأنبياء ، والمرتجى لكرامة الأولياء ، نصر الله المدّخر ، وعدل الله المشتهر ، أبي القاسم

محمّد بن الحسن المنتظر عليه السلام .

اللهم عجل ظهوره ، وأتم نوره ، وأزل به الجور ، وأذل به الجبابرة، اللهم اظهر به الحق ، واقرّ به أعين الخلق ، واجمع به منتشر أمر الـدين ، وأحي به قلوب المؤمنين .

اللهم انصرهم به نصراً عزيزاً ، وافتح لهم به فتحاً قريباً ، واجعـل لهم من لدنك سلطاناً نصيراً .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .[1]﴾ .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ .[2]﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



١ – آل عمران : ١٤٧ .

٢ – الحشر : ١٠ .

١٥

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

مستلزمات الصيام

الحمد لله الدال بآثاره على وجوده ، وبتتابع آلائه على عظيم جوده، المستشهد بافتقار موجوداته إليه على غناه ، وبإنفاذ الحكم فيها على قدرته ، وبإتقان التدبير فيها على حكمته ، وبتقدير المناهج لها على علمه ، وبدقّة التركيب فيها على إحاطته ، وباتصال التأثير فيها على حياته ، وبتناسق الأمر فيها على وحدته :

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ . ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ . [1]﴾ .

احمده وفاءاً لفضله ، وامتثالاً لقوله ، وأشكره تطلّعاً لما وعد به من المزيد ونزوعاً إلى درجات الشاكرين من العبيد ، وأستعين به في كلّ أمر، وأستغفره من كلّ ذنب ، وادّرع به لكل ملمّة .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، العلي الكبير

---

١ – الملك : ٣ – ٤ .

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ، وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ، إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ.[(١)]﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، خير نبي أرسل ، بخير كتاب انزل، وأقوم دين فصّل ، صلّى الله عليه وآله خلفائه في الدين ، وأمنائه على الكتاب المبين .

أيها المؤمنون ؛ اتقوا الله واسمعوا ، وإذا سمعتم فعوا ، وإذا وعيتم فاعملوا، وإذا عملتم فأخلصوا ، إنما هي حجج الله تقام ، وبيّناته تتلى ، ونذره تقدّم ، فإن أعرضتم عن سماعها كنتم من الغافلين ، وإن أضعتموها بعد العلم بها كتبتم من الخاسرين .

اعلموا أن من يأتي الخطيئة وهو يضحك يدخل النار وهو يبكي ، اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالباً ، ولا يقولن أحدكم أذنب واستغفر الله ، والله يقول :

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ .[(٢)]﴾ .

وقال : ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ .[(٣)]﴾ .

---

١ – فاطر : ١١ .

٢ – يس : ١٢ .

٣ – لقمان : ١٦ .

عن علي عليه السلام انه قال : (إذا عظّمت الذنوب فقد عظّمت الله – تبارك وتعالى–، وإذا صغرتها فقد صغّرت الله (تعالى) ، لان حقّه في الصغير والكبير، وما من ذنب عظيم عظّمته ، إلا صغر عند الله (تعالى)، ولا من صغير صغّرته إلا عظم عند الله –عز وجل–) [1] .

وعن جابر قال : سمعته عليه السلام يقول : (إن العبد يعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبين الجنة غير شبرين ، يدركه الشقاء فيدخله الله النار ، وان العبد يعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبين النار غير شبرين ، فتدركه السعادة فيدخله الله الجنة) [2] .

فالحذار ؛ الحذار ؛ قبل أن توصد الأبواب ، وتتقطّع الأسباب ، واعلموا أنكم في شهر عظّم الله حرمته ، وبسط فيه رحمته ، فتح للداعين فيه أبواب الإجابة ، ونشر على المستغفرين سحائب المغفرة ، وأعظم للصائمين مقامات الكرامة ، وأعلى للقائمين درجات الفوز ، وأمد للمتصدقين بمضاعفات الجزاء، وتفضّل على العاملين بأنواع الحباء ، وشمل العباد بصنوف البركة ، ومهدّ لهم أسباب السعادة .

فالمحروم من حرم غفران الله في هذا الشهر ، والبعيد من بعد عن رضوانه، والشقي من لم تسعه رحمته .

أيّها الناس ؛ إن الصوم من أعظم ما يقربكم إلى الله (تعالى) ، ويزلف لكم الدرجات الرفيعة ، فلا يخادعنكم الشيطان عن هذه العبادة، ولا يشوبن صفائها بالكدر ، وكمالها بالنقص .

فالحذار ؛ الحذار من الغيبة والنميمة ، فعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال :

---

١ – مستدرك الوسائل للميرزا النوري – ج : ١١ ، باب وجوب اجتناب المحقرات من الذنوب .

٢ – نخبه من الرواة : ص : ٦٧ .

(يا علي احذر الغيبة والنميمة ، فان الغيبة تفطر الصائم ، والنميمة توجب عذاب القبر) [١] .

(وسمع رسول الله ﷺ امرأة تسب جارية لها وهي صائمة ، فدعا رسول الله ﷺ بطعام ، فقال لها : كلي ، فقالت : إني صائمة ، فقال : كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك ؟ ، إن الصوم ليس من الطعام والشراب) [٢] .

الا وإن من أفضل ساعات الصائم ساعة إفطاره ، ومن أحب الأشياء فيها الدعاء والانقطاع إلى الله ، فلا تشغلن المرء شهوة بطنه في هذه الساعة الجليلة عن ذكر ربه ، والاستغفار لذنبه ، فإن لكل صائم عند إفطاره دعوة مستجابة.

وأكثروا من تلاوة كتاب الله في آنائه ، فقد ورد (أن لكل شيء ربيعاً وربيع القرآن شهر رمضان) [٣] .

وورد (أن من تلا فيه آية من القران كان له اجر من ختم القران في غيره من الشهور) [٤] .

وعليكم بالاستغفار والإنابة ، والتعرض لرحمة الله ، فقد ورد : (أن الله -تبارك وتعالى- يقول في كلّ ليلة من شهر رمضان -ثلاث مرات-: هل من سائل فأعطيه سؤله ؟ ، وهل من تائب فأتوب عليه ؟ ، وهل من مستغفر فأغفر له ؟ ، وهل من يقرض المليء غير المعدم الوفي غير الظالم) .

---

١ - تحف العقول ، لأبن شعبه الحراني : ص : ١٤ .

٢ - الكافي - الشيخ الكليني (ره) : ج : ٤ - ص : ٧٨ .

٣ - ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق : ص : ١٠٣ .

٤ - الامالي للشيخ الصدوق : ص : ١٥٥ .

فاعملوا -عباد الله-، فالفرصة سانحة ، والتجارة رابحة ، وبادروا الذنوب قبل أن تطبع على القلوب ، أو قبل أن يبوء الخاسر بالحوبة ، وقد أغلق عليه باب التوبة .

واعلموا أن الاستغفار مفتاح للبركات في الدنيا ، كما هو مرقاة للدرجات في الآخرة .

ألا تسمعون قول نوح لقومه : ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً .[1]﴾ .

جعلني الله -وإياكم- ممن اتقى الله حق تقاته ، وسعى سعيه لوجه الله ونيل مرضاته ، ووفقنا للوقوف على معاني آياته .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْقَارِعَةُ . مَا الْقَارِعَةُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ . يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ . فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ . نَارٌ حَامِيَةٌ .﴾ .



١ - نوح : ١٠ - ١٢ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

أخلاق الصائم

الحمد لله خالق الخلق ومغنيه ، ومعيده ومبديه، الذي أحصى لحظ العيون، وطرف الجفون ، ولم تغب عنه حركة كلّ ذي حركة ، ولا سكون كلّ ذي سكون ، بارئ كلّ ذرة ، وفاطر كلّ حبة ، ومحصي كلّ نسمة ، ومدبّر كلّ صغيرة وكبيرة .

أحصى كلّ شيء عدداً ، وجعل لكل شيء أمدا ، ولم يتخذ له في خلقه ولا في تدبيره عضداً ، وسع حلمه تمرد المستكبرين ، واستغرقت نعمته شكر الشاكرين ، وعظم فضله عن إحصاء المحصين ، وجلّ طوله عن وصف الواصفين .

أحمده حمداً أستزيد به من نعمته ، وأستجير به من نقمته ، وأساله بمنه ثبوت القدم إذا اضطربت الأقدام ، ونفاذ البصيرة إذا زاغت البصائر ، وبلوغ القصد إذا خابت المقاصد .

وأشهد أنّ لا إله إلا هو ، خاب من جحده ، وضلّ من أشرك به ، وخسر من نكب عن دينه ، واعرض عن آياته ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده وخير أمنائه ، ورسوله وأكرم سفرائه ، صلّى الله عليه وآله العباد المصطفين ، والهداة المنتجبين .

عباد الله ؛ اعلموا أن الله لم يخلقكم عبثاً ، وليس بتارككم سدىً ، كتب آجالكم ، وقسم بينكم معايشكم ، ليعرف كلّ ذي لب منزلته ،

وانه ما قدّر له أصابه ، وما صرف عنه فلن يصيبه .

قد كفاكم مؤنة الدنيا ، وفرغكم لعبادته ، وحثكم على الشكر ، وافترض عليكم الذكر ، وأوصاكم بالتقوى ، وجعل التقوى منتهى رضاه .

والتقوى باب كلّ توبة ، ورأس كلّ حكمة ، وشرف كلّ عمل ، وبالتقوى فاز من فاز من المتقين .

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ .

وقال : ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

فاتقوا الله -عباد الله-؛ واعلموا أن من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ويسدّده في أمره ، ويهيئ له رشده ، ويفلحه بحجته ، ويبيض وجهه ، ويعطيه رغبته ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ . إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ .

احذروا مزالق الشيطان وخدعه وغروره وأمانيه ، احذروا فإن العدو لن يكون ناصحاً أبداً ، واحذروا أن تكونوا من أصدقائه في السر وأعدائه في العلانية ، فيصدّق عليكم ظنّه ، ويأخذكم الله بمقته .

في الحديث : أن النبي ﷺ قال لأصحابه : (الا أخبركم بشيء إن انتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب ، قالوا:

بلى ، قال : الصوم يسوّد وجهه ، والصدقة تكسر ظهره ، والحب في الله ، والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره ، والاستغفار يقطع وتينه ، ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام) [١] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (عليكم -في شهر رمضان- بكثرة الاستغفار والدعاء ، فأما الدعاء ، فيدفع به عنكم البلاء ، وأما الاستغفار فيمحى ذنوبكم) .

عباد الله ؛ اخزنوا ألسنتكم ، ولتصم -بصومكم- جوارحكم ، واحتفظوا بهذه الكرامة التي أعدها الله لكم ، فلا يجادلن أحدكم أحدا ، ولا يجهل وان جهل عليه ، ولا يسرع إلى الحلف والأيمان بالله ، ولتظهر على الصائم رهبة الله.

فعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام انه إذا كان شهر رمضان لم يتكلم إلا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير .

وعن الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام : (ان لله -تبارك وتعالى- ملائكة موكلين بالصائمين ، يستغفرون لهم في كلّ يوم من شهر رمضان إلى آخره ، وينادون الصائمين كلّ ليلة -عند إفطارهم- ابشروا -عباد الله- فقد جعتم قليلاً ، وستشبعون كثيراً ، بوركتم وبورك فيكم ، حتى إذا كانت آخر ليلة من شهر رمضان نادوهم : ابشروا -عباد الله- فقد غفر الله لكم ذنوبكم ، وقبل توبتكم ، فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون) [٢] .

اللهم يا من يملك التدبير ، وهو على كلّ شيء قدير ، يا من يعلم

---

١ - الكافي : ج : ٤ - ص : ٦٣ .

٢ - الامالي للشيخ الصدوق : ص : ١٠٨ .

خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويجنّ الضمير ، وهو اللطيف الخبير .

اللهم اجعلنا ممن نوى فعمل ، ولا تجعلنا ممن شقي فكسل ، ولا ممن هو على غير عمل يتّكل .

اللهم صحّح أبداننا من العلل ، وأعنّا على ما افترضت علينا من العمل ، حتى ينقضي عنا شهرك هذا ، وقد أدّينا مفروضك فيه علينا.

يا ذا الذي كان قبل كلّ شيء ، ثم خلق كلّ شيء ، ثم يبقى ويفنى كلّ شيء ، يا ذا الذي ليس كمثله شيء ، ويا ذا الذي ليس في السماوات العلى ، ولا في الارضين السفلى ، ولا فوقهن ولا تحتهن ولا بينهن إله يعبد غيره ، لك الحمد حمداً لا يقوى على إحصائه إلا أنت ، فصل على محمّد وآل محمّد صلاة لا يقوى على إحصائها إلا أنت .

اللهم صلّ وسلّم على خير من دان لك بالطاعة ، وأكرم من يرتجى للشفاعة ، صاحب المقام المحمود ، والحوض المورود ، الصادق الأمين ، وإمام الرسل المكرمين ، أبي القاسم محمّد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على قالع الحصون ، وأمين الله على السر المصون ، حجة الخصام ، وباب المقام ، سني المراتب ، وسليل الاطائب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على صفوتك من نساء العالمين ، وخيرتك التي استودعتها أنوار الأئمة المعصومين ، الصائمة القائمة ، وكريمة المبدأ والخاتمة ، أم الحسنين سيدتنا فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين 3 .

اللهم صلّ وسلّم على قائد الصلاح والإصلاح ، ومظهر الحلم والسماح، المطهر بنص الكتاب ، والمؤيد بفصل الخطاب ، الحق الجلي ، سيدنا أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سيد الأباة ، وإمام الدعاة ، الفائز بالكرامة ، والمودعة في صلبه أنوار الإمامة ، قتيل الظماء ، ومسلوب الرداء ، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حليف الخشوع والضراعة ، والسابق في ميادين الطاعة ، المخلص في توحيد الله ، والدليل على مرضاة الله ، غوث العباد ، يوم ينادي المناد ، أبي محمّد علي السجاد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على القائم بأمرك ، والحفيظ على سرك، خازن رحمتك، ولسان حكمتك ، نجاة العاثر يوم تبلى السرائر ، أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على فرع الشجرة الزيتونه ، وسليل الصفوة المأمونة ، سفير السفرة ، وربيب الكرام البررة ، سابق كلّ سابق ، وفائت كلّ لاحق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على النور الذي ينجاب به كلّ غيهب ، والشفيع الذي يبلغ بشفاعته كلّ مأرب ، معدن التأويل وأمين التنزيل ، الإمام المطهّر ، أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الضامن لمن زاره ، ان يحطّ الله عنه أوزاره ، ويبلّغه اوطاره ، حليف التقى ، وغيث الورى ، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على دليل رحمة الله، والصابر على الأذى في جنب الله، الحجة العليا ، وخيرة الله من أهل الدنيا ، دليل الرشاد ، وعين الله في البلاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أميني الله على أسرار الكتاب ، وحجتيه

على من كفر وأناب ، مصباحي الضياء ، وعصمتي الأولياء ، التقيين النقيين ، والحسنين العليين أبي الحسن علي ، وأبي محمّد الحسن العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على بقية الله من العترة الهادية ، وأمانه للعباد من كل داهية ، معزّ المؤمنين المستضعفين ، ومذلّ الكافرين المتكبرين ، مظهر الإيمان ، ومعلن أحكام القران ، أبي القاسم محمّد بن الحسن صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم أرنا الطلعة الرشيدة ، والغرّة الحميدة ، وأكحل نواظرنا بنظرة منا إليه ، وعجل فرجه ، وسهّل مخرجه ، وأوسع منهجه ، واسلك بنا محجته ، وأنفذ أمره ، واشدد أزره ، واعمر اللهم به بلادك ، وأحي به عبادك .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وبلّغهم ما يأملون من برّك ، واكفهم ما يحذرون بعونك ، اللهم اجمع على التقوى أمرهم ، واعزّ بفضلك نصرهم، انك على كلّ شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



١٦

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

من أعمال شهر رمضان

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي جل عن اتخاذ صاحبة أو ولد ، وعظم عن أن يكون له كفواً احد ، رافع السماء بغير عمد ، ومجري السحاب بغير صفد ، وقاهر الخلق بغير عدد ، الغني فلا تنقص من خزائنه أرزاق العباد ، الكريم فلا يضنّ برزقه على الجحّاد ، الصافح عن الكبائر بفضله والمعذب لمن يعذّب بعدله ، لا رافع لما وضع، ولا واضع لما رفع ، ولا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع .

أحمده لأبواب من الرحمة فتحها ، وسبل إلى الهداية أوضحها وبيّنات من الهدى فصّلها وطرق إلى رضوانه سهّلها ، وعقبات من المكاره ذلّلها.

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، السميع لمن دعاه الرؤوف بمن عصاه ، الكافي لمن استكفاه ، والهادي لمن استهداه ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده الصادع بآياته ، ورسوله الداعي إلى بيّناته ، أرسله رحمة للعالمين ، ونوراً للمهتدين ، صلّى الله عليه وآله الغرّ الميامين ، والحفظة المنتجبين .

عباد الله ؛ اتقوا الله وقفوا عند أمره وزجره ، فلقد أوضح لكم في

كتابه موجبات ثوابه وعقابه ، وأنـذركم بطشـه الأكـبر ، وأخـذه الألـيم الشديد .

أيّها الناس ؛ إنه من نصح لله ، وأخذ قوله دليـل هـدىً للـتي هـي أقوم ، وفقه الله للرشاد ، وسدّده للحسنى فإن جـار الله آمـن محفـوظ ، وعدوه خائف مخذول ، فاحترسوا مـن الله بكثـرة الـذكر ، واخشـوا الله بالتقوى ، وتقرّبوا إلى الله بالطاعة ، فانه قريب مجيب .

قال الله (تبارك وتعالى) :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ .[1]﴾ .

فاستجيبوا لله ، وآمنوا به ، فانه لا ينبغي لـمن عـرف عظمـة الله أن يتعاظم ، فإن رفعة الـذين يعلمـون عظمـة الله أن يتواضـعوا ، والـذين يعرفون ما جلال الله أن يتذلّلوا ، وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له ، ولا ينكرنّ أنفسهم بعد المعرفة ، ولا يضلنّ بعد الهـدى ، اغتنموا بقية شـهركم ، وتوبـوا إلى الله بـارئكم ، فانـه شـهر يجـزل فيـه العطاء، وتفتح أبواب السماء ، وتكثر فيه من النار العتقاء .

فعن ابي الحسن الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله : (من تصـدّق في هذا الشهر بصدقة غفر الله له ، ومن أحسن فيه إلى مـا ملكـت يمينـه غفر الله له ، ومن حسّن فيه خلقه غفر الله له ، ومن كظم فيه غيظه غفر الله له ، ومن وصلّ فيه رحمه غفر الله له) .

ثم قال عليه السلام : (إن شهركم هذا ليس كالشهور ، انه إذا اقبل إليكم

---

١ - البقرة : ١٨٦ .

أقبل بالبركة والرحمة ، وإذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذنوب ، هذا شهر الحسنات فيه مضاعفة ، وأعمال الخير فيه مقبولة ، من صلّى منكم في هذا الشهر لله ركعتين يتطوع بهما غفر الله له) .

ثم قال : (إن الشقي -حق الشقي- من خرج من هذا الشهر ولم تغفر ذنوبه ، فحينئذٍ يخسر حين يفوز المحسنون بجوائز الرب الكريم) .

وساعة الإفطار هي ساعة العتق من النار ، فاضرعوا إلى ربكم ، وتوسّلوا إليه بآلائه أن يجعلكم من عتقائه .

فقد روي عنه ﷺ : (وإن الله اعتق في آخر كلّ يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار ، فإذا كانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة اعتق في كلّ ساعة منها ألف ألف عتيق من النار ، وكلهم قد استوجب العذاب ، فإذا كان في آخر شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما اعتق من أول شهر رمضان إلى أخره) .

وعن الصادق عليه السلام قال : (دخل سدير الصيرفي على أبي عليه السلام في شهر رمضان فقال : يا سدير هل تدري أي الليالي هذه ؟ قال : نعم ؛ فداك أبي ، هذه ليالي شهر رمضان فما ذاك ؟ ، فقال له : أتقدر على أن تعتق في كلّ ليلة من هذه الليالي عشر رقاب من ولد إسماعيل عليه السلام ؟ ، فقال له سدير : بأبي أنت وأمي لا يبلغ مالي ذلك ، فما زال ينقص حتى بلغ به رقبة واحدة ، في كلّ ذلك يقول : لا اقدر عليه ، فقال له : ما تقدر على أن تفطّر في كلّ ليلة رجلاً مسلماً فقال له: بلى ؛ وعشرة ، فقال له أبي : فذاك الذي أردت يا سدير : إن إفطار أخيك المسلم يعدل عتق رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام) .

وقام أمير المؤمنين عليه السلام إلى النبي ﷺ وهو يخطب فقال له : (يا

رسول الله ﷺ ما أفضل الأعمال في هذا الشهر ؟ ، فقال : يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر : الورع عن محارم الله (عز وجل) ، ثم بكى ، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ ، فقال : يا علي ؛ أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر ، كأني بك وأنت تصلّي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين ، شقيق عاقر ناقة ثمود ، فضربك ضربة على قرنك ، فخضب منها لحيتك ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : قلت يا رسول الله ؛ وذلك في سلامة من ديني ؟ ، فقال في سلامة من دينك .

ثم قال ﷺ : يا علي من قتلك فقد قتلني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، ومن سبك فقد سبني ، لأنك مني كنفسي روحك من روحي ، وطينتك من طينتي ، إن الله (تبارك وتعالى) خلقني وإياك ، واصطفاني وإياك ، واختارني للنبوة واختارك للإمامة ، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوّتي .

يا علي : أنت وصيّي ، وأبو ولديّ ، وزوج ابنتي ، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي ، أمرك أمري ، ونهيك نهيي ، أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية ، انك لحجة الله على خلقه ، وامينه على سره ، وخليفته على عباده) .

فالورع ؛ الورع عن محارم الله -أيّها المؤمنون-، قفوا عند حدوده ، وانتهجوا سبل مرضاته ، ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ .[1]﴾ .

واغتنموا أفضل الليالي في شهركم هذا ، وهي ليلة القدر ، واسألوا الله أن يبلّغكم إياها في يسر وعافية ، وان يعمّكم ببركاتها ، فقد ورد أن

---

١ – البقرة : ٢٨١ .

العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ، ولا يمنعنكم الكسل عن ابتغاء المثوبات ، وتحصيل القربات ، فإنما هي مضامير يسبق فيها السابق، فطوبى لمن جد في السعي ، وهنيئاً لمن سبق إلى الغاية .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

نفحات ليلة القدر

الحمد لله الذي لا تحويه الحدود ، ولا يوصف بقيام ولا قعود ، العليم فلا يخفى عليه موضع قطرة ، المحيط فلا يهمل من تدبيره حتى الذرّة ، العدل فلا جور في حكمه ، العظيم فلا يحاط بشيء من علمه ، القاهر فلا ملجأ لعباده مما قضى ، ولا حجة لهم فيما ارتضى ، الحكيم فلا تهن حكمته ، الرحيم فلا تضيق رحمته ، تناهت الأبعاد ، وقصرت الآماد ، وخسئت الأنداد ، أن تنال قدس رب العباد ، المتعالي عن النقصان والزيادة ، المنزه عن الولد والولادة .

أحمده لتطوّله عليّ بالجود ، وإن جزيت نعماءه بالجحود ، واسأله إقالة العثرة ، وستر العورة .

وأشهد أنّ لا إله إلا هو ﴿الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .[1]﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ خير من قام لله بالرسالة ، وأنقذ الخلق من الجهالة ، صلّى الله عليه وآله خلفائه على عهده ، وسدنة شرعه من بعده .

---

١ - الأنعام : ٦٠ .

يا ابن آدم ؛ لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك ، وما كانت المحاسبة من همّك ، وما كان الخوف لك شعاراً ، والحزن لك دثاراً .

ابن آدم ؛ انك ميت ومبعوث ، وموقوف بين يدي الله (عز وجل)، ومسؤول فأعدّ جواباً .

فاتقوا الله -أيّها المؤمنون-، فإن الرجل العاقل يوعظ بالكلمة الواحدة فيتعظ بها ، وينتفع بها حتى ينجو بها .

يا ابن آدم ، لا تضرب بالذكر صفحاً ، وغالب هواك ، فانك إذا غلبته عصمت بالله ، فرّغ قلبك لما خلق له ، واستعمل جوارحك فيما أمرت به ، وادّ شكر نعماء الله عليك ، واعلم انه ما عرف الخير من لم يتّبعه ، وما عرف الشرّ من لم يجتنبه ، وما أيقن عبد بالجنة والنار حق يقينهما إلا رؤي ذلك في عمله ، فانظر ماذا تحب أن يكون معك غداً فقدّمه اليوم .

فالبدار ؛ البدار إلى الدرجات الرفيعة التي أعدّها الله للصائمين .

والمسارعة ؛ المسارعة إلى أبواب الرحمة التي فتحها للعاملين ، وأبواب العفو التي فتحها للمذنبين .

أدّوا فرض الله ، وابتغوا في عملكم رضاه ، واحذروا أن تشوبوا العمل الصالح بما يفسده ، وأن تقرنوا النيّات الخالصة بما يسوّدها ، فرب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ، ورب قائم حظه من قيامه السهر ، اغتنموا أفضل ليلة من أفضل شهر .

عن حمران قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله (تعالى) : ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ، أي شيء عنى بذلك ؟ ، فقال عليه السلام : (العمل

الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، ولولا ما يضاعف الله -تبارك وتعالى- للمؤمنين ما بلغوا ، ولكنّ الله يضاعف لهم الحسنات) .

فتعرضوا -رحمكم الله- لنفحات الله في هذه الليلة المباركة ، وفي هذا الشهر المعظم فما كان الله ليفتح أبواب رحمته ثم يسدّها في وجه سائل ، وما كان ليعد بالعميم من فضله ، ثم يخيّب منه أمل آمل .

وفي الأثر عنه ﷺ : (إذا كانت ليلة القدر أمر الله (تعالى) جبرئيل فهبط في كتيبة من الملائكة إلى الأرض ، ومعه لواء أخضر ، فركز اللواء على ظهر الكعبة ، ويبثّ جبرئيل الملائكة في هذه الليلة ، فيسلّمون على كلّ قائم وقاعد، مصلّ وذاكر ، ويصافحونهم ، ويؤمّنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر نادى جبرئيل : يا معشر الملائكة الرحيل ؛ الرحيل ؛ فيقولون : يا جبرئيل ؛ فماذا صنع الله (تعالى) بحوائج المؤمنين من امة محمّد ﷺ ؟ ، فيقول : إن الله نظر إليهم في هذه الليلة فعفى عنهم ، وغفر لهم ، إلا أربعة قال ﷺ: وهؤلاء الأربعة : مدمن الخمر ، والعاق لوالديه ، والقاطع الرحم ، والمشاحن).

اللهم رب شهر رمضان ، ومنزل القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان ، صلّ على محمّد وأهل بيته الطيبين ، واجعل صيامنا مقبولاً ، وبالبر والتقوى موصولاً .

اللهم اهدنا للحسنى ، وجنبنا العسرى ، ويسرنا لليسرى ، وأعل لنا الدرجات ، وضاعف لنا الحسنات ، واسمع منا الدعوات، واغفر لنا الخطيئات، وتقبل منا القربات ، اللهم وأجز نبيك محمّداً ﷺ وآله عنا أفضل الجزاء ، وآتهم من لدنك أعظم الحباء .

اللهم وأعطهم من كلّ زلفة زلفة ، ومع كلّ وسيلة وسيلة ، ومع كلّ فضيلة فضيلة ، ومع كلّ شرف شرفاً ، وأعطهم أفضل ما أعطيت أحداً من الأولين والآخرين ، وصلّ عليهم بأفضل صلواتك يا رب العالمين .

اللهم صلّ وسلّم على من آتيته جوامع الكلم ، وفضلته على جميع الأمم ، المنصور بالرعب ، والمكلّم من وراء الحجب ، المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا أبي القاسم محمّد خاتم النبيين ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على صاحب المنزلة لدى المفاضلة ، ونفس الرسول في آية المباهلة ، قسيم الجنة والنار ، والذي بمحبّته يعرف الأبرار من الفجار ، سني المناقب ، وعلي المراتب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الشجرة المباركة ، ومن تباشرت بميلادها الملائكة ، بضعة خير الأنبياء ، وقرينة سيد الأوصياء ، أم الحسنين ، سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على شهيد البغي ، وربيب الوحي ، أول الأسباط ، والذي من زاره في بقيعه ثبتت قدماه على الصراط ، إمام كلّ مؤمن ولي ، أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على هادم الجور بالصواب ، ومحيي السنة بالكتاب ، المبالغ في رضوانك ، والداعي إلى إيمانك ، ثاني السبطين ، وأحد الريحانتين ، أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الصائم القائم ، وغوث العباد من العظائم ، سيد من عبدك من الخلق ، وإمام من دان لك بالحق ، كعبة القصاد أبي

محمّد علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الضياء اللامع إذا ادلهمت الخطوب ، والكهف الواقي إذا تزاحمت الكروب ، الدليل الظاهر ، لذوي البينات والبصائر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على السبيل الأعظم ، والصراط الأقوم ، النور الذي تزال به ظلمة كلّ ديجور ، والمأمن الذي يكتفي به كلّ محذور ، الكتاب الناطق ، بالبيان الصادق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الموفي بعهد الله وذمته ، وخازن علم الله وحكمته ، ولسانه المعبر عنه في بريته ، الملجأ العاصم ، بأمر الله من جميع القواصم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أسّ الإسلام الموطّد ، وصرح الإيمان المشيّد، من قرنت طاعتك بطاعته ، ولم تقبل إيمان عبد إلا بولايته ، منار التقى ، وباب الرضا ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ذي القلب الذي تولى الله رياضته بالخوف والرجاء، وجعله وعاء للشكر والثناء ، الفائز بالكرامة ، والمنتجب للإمامة ، سبيل الرشاد ، وهادي العباد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مصباحي الجنان ، وحاملي الفرقان ، قائدي الرحمة ورائدي الحكمة ، وأميني الله على الأمة ، الرضيين المرضيين ، أبي الحسن علي بن محمّد، وأبي محمّد الحسن بن علي العسكريين عليهما السلام .

اللهم صل وسلم على كلمتك التامة ، ورحمتك العامة ، مطهّر الأرض ، وناشر العدل في الطول والعرض ، الولي المحتسب ، والنصر

المرتقب ، باسط الأمان ، وناشر الإيمان ، المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم أعزّه وأعزز به ، وانصره وانتصر به ، وانصره نصراً عزيزاً ، وافتح له فتحاً يسيراً ، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً ، اللهم أظهر به دينك وسنة نبيّك حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق ، اللهم أذلّ به الكافرين ، واشف به صدور قوم مؤمنين .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وحقق لهم الأمل ، ووفق أحياءهم لصالح العمل ، وأوزعهم أن يشكروا نعمتك التي أنعمت ، وان يلتزموا دليلك الذي أقمت ، إنك أنت السميع العليم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



١٧

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

في خواتيم شهر رمضان

الحمد لله المنتشرة في الآفاق آياته ، الجليّة للبصائر بيناته ، المستعلنة في كلّ شيء قدرته ، القاهرة لكل كائن قوته ، الظاهرة على كلّ موجود هيبته ، الوفي في عهده ، الصادق في وعده ، القريب في بُعده ، العظيم في مجده ، ذي الحجج التي لا تحول ، والملك الذي لا يزول ، والقضاء الذي لا يرد ، والنعم التي لا تعدّ ، يسمع أنين الواهنين ، ويعلم ضمير الصامتين ، ويملك حوائج السائلين ، ويقبل عذر التائبين .

أحمده كما هو أهله ، وأستزيده مما يقتضيه فضله ، وأستغفره مما أحاط به علمه ، وأستعينه على ما جرى به حكمه .

وأشهد أنّ لا إله إلا هو ، ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ . لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ[1]﴾ .

---

١ - الأنعام : ١٠١ - ١٠٣ .

وأشهد أنّ محمداً ﷺ عبده القائم بدعوته ، ورسوله الخاتم لنبوته ، أرسله بالهدى لينقذ عباده من الردى ، صلّى الله عليه وآله معادن الحقائق ، وشفعاء الخلائق .

أيّها الناس ؛ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ .[1]﴾ .

اعلموا أن أسرع الخير ثواباً البر ، وأسرع الشر عقوبة البغي ، وكفى بالمرء عمىً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه ، وأن يعيّر الناس بما لا يستطيع تركه ، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه ، المؤمن لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحبّ ، وإن بُغي عليه صبر ، حتى يكون الله (عز وجل) هو المنتصر .

تزودوا لمعادكم ، وارضوا من الدنيا بمسكة أبدانكم ، ولتكن القناعة من شأنكم ، ولا تغفلوا عن ذكر الموت وما بعده من الأهوال ، فإنه إذا هجم لم تر مثله من سكرة ، يا لها من سكرة وحسرة ، يا لها من حسرة وهمّ ، يا له من همّ وغمّ ، يا له من غمّ وكرب ، فاستعدوا له خير مستعد ، فارغبوا إليه فيما رغّبكم ، وازهدوا فيما زهّدكم عن الله .

ألا وإن الله أمر بطاعته ولم يجعل في تركها عذراً ، ونهى عن معصيته وأغنى عنها ، ولم يجعل في ركوبها عذراً .

قال ﷺ : (والذي نفسي بيده ، ما من عدو أعدى على الإنسان من الغضب والشهوة ، فاقمعوهما واغلبوهما واكظموهما .

ويل لمن تزكيّه الناس مخافة شره ، وويل لمن أطيع مخافة جوره ، وويل لمن أكرم مخافة شرّه .

---

١ - الأنعام : ١٠٤ .

وقّروا من تتعلّمون منه العلم وتعلّمونه .

لا يراكم الله حيث نهاكم ، ولا يفقدكم حيث أمركم .

ولا يعجبنكم رجل اكتسب مالاً من غير حلّه ، فإن أنفقه لم يقبل منه ، وإن امسكه كان زاده إلى النار .

ولا تتعلموا العلم لتماروا به السفهاء ، ولا تتعلموا العلم لتجادلوا به العلماء ، ولا تتعلموا العلم لتستميلوا به وجوه الأمراء ، ومن فعل ذلك فهو في النار .

من لم يبال من أين يأتيه رزقه لم يبال الله من أين ادخله النار ، من كان أكثر همه الحياة الدنيا وأكثر سعيه للذّة تفنى فليس من الدين في شيء) .

فاتقوا الله -عباد الله- فبالتقوى تتفاضلون لا بالآباء ، وزكّوا أنفسكم فبتزكية النفس يحصل الصفاء ، وتورّعوا فبالورع يستقيم الدين، وأخلصوا فبالإخلاص تتفاضل مراتب المؤمنين ، واشكروا نعم الله عليكم ، فبالشكر تستحقون المزيد ، وترتفعون إلى درجات المخلصين من العبيد .

ومن أفضل نعمه أن وفقكم لامتثال أمره ، وتأدية صيام شهره ، فكونوا له من الحامدين ، وتوسّلوا إليه بأقرب وسائله ، أن يتفضّل عليكم بنائله ، وان يجعلكم من عتقاء شهره العظيم ، وطلقاء فضله العميم ، ولتكبّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون .

ادعوا ربكم خاشعين ، وابتهلوا إليه منيبين ، فإن الدعاء مع حضور القلب لا يردّ ، وإنّ اللبيب من اشتغل بدينه عن كلّ أحد ، وبادروا آجالكم قبل حلولها ، ومهّدوا قبوركم قبل نزولها ، فإن الحازم من

أصلح يومه ، واستدرك فوارط أمسه ، والعاجز من عجز عن إصلاح نفسه .

تقرّبوا إلى الله باليسير مما أعطاكم يعوضكم عنه بالكثير ، واعلموا أن ترك لقمة حرام أحب إلى الله من صلاة ألفي ركعة تطوّعاً ، وإن من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه ، ومن أساء فيما بقي من عمره اخذ بالأول والآخر .

واعلموا -عباد الله- أن أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان : (أبشروا -عباد الله-؛ فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم ، فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون)

وعن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال : (من ختم صيامه بقول صالح أو عمل صالح تقبل الله منه صيامه ، فقيل : يا ابن رسوله الله ؛ ما القول الصالح ؟ ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والعمل الصالح إخراج الفطرة) .

عباد الله ؛ طوبى للصائمين في هذا الشهر المبارك ، طوبى للسابقين في مضماره ، طوبى للقائمين في أسحاره ، طوبى للمتبتلين في ليله ونهاره ، طوبى لمن فاز من الله بنجح المطلوب ، طوبى لمن حظي من عفوه بغفران الذنوب .

اللهم يا بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، نسألك أن تصلي على محمّد وآل محمّد صلاة كثيرة مباركة ، وأن تغفر لنا في شهرنا هذا وترحمنا ، وتعتق رقابنا من النار ، وتعطينا فيه خير ما أعطيت أحداً من خلقك وخير ما أنت معطيه ، ولا تجعله آخر شهر رمضان صمناه لك منذ أسكنتنا أرضك ؛ بل اجعله علينا أتمه نعمة ، وأعمّه عافيه ، وأوسعه رزقا ، وأجزله وأهناه .

اللهم إنا نعوذ بك ، وبوجهك الكريم ، وملكك العظيم ، أن يخرج هذا الشهر ولك قبلنا تبعة أو ذنب أو خطيئة تريد أن تقايسنا بها ، أو تؤاخذنا بها ، أو توقفنا بها موقف خزي في الدنيا والآخرة ، يا أرحم الراحمين .

أيّها الناس ؛ الدعاء مقاليد الفلاح ، ومصابيح النجاح ، وخير الدعاء ما صدر عن صدر تقي ، وقلب نقي ، وفي المناجاة سبب النجاة ، وفي الإخلاص يكون الخلاص ، وإذا اشتد الفزع ، فإلى الله المفزع .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

على أبواب ليلة الفطر

الحمد لله الذي لا يلهيه من عباده حال عن حال ، ولا يغلّطه سؤال عن سؤال ، لا تغشي بصره الظلمة ، ولا يستتر منه بستر ، ولا يواري منه جدار ولا يغيب عنه برّ ولا بحر ، ولا يكن منه جبل ما في أصله ، ولا بحر ما في قعره ، ولا قلب ما فيه ، ولا جنب ما في قلبه ، ولا يستتر منه صغير ولا كبير ، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . (١)﴾ .

أحمده حمداً يفتح لي مغالق التوفيق ، وينير أمامي مخاوف الطريق .

وأشهد أنّ لا إله إلا هو ﴿الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . (٢)﴾ .

وأشهد أنّ محمداً ﷺ عبده ، الكريم عليه من عباده ، الحبيب إليه من رسله ، صلّى الله عليه وآله أئمة المؤمنين ، وخيرة رب العالمين .

أيّها المؤمنون ؛ اتقوا الله ولا تكونوا ممن خدعته العاجلة ، وغرته

---

١ - آل عمران : ٦ .

٢ - الروم : ٢٧

الأمنيّة ، فاستهوته الخدعة ، فركن إلى دار سوء سريعة الزوال ، وشيكة الانتقال ، فعلى ما تعرجون ؟ ، وماذا تنتظرون ؟ ، فخذوا الأهبة لحلول النقلة ، وأعدّوا الزاد لقرب الرحلة ، فإن كلّ امرئٍ على ما قدّم قادم ، وعلى ما خلّف نادم .

اتقوا الله ؛ فإنكم صائرون إليه ، واحذروه فإنكم بعينه ، واخشوه فإنكم في قبضته ، ودّعوا شهركم هذا العظيم بتوبة حاسمة تقتلع الذنوب ، وتطهّر القلوب ، وليكن آخر ما يدوّن لكم فيه ندم بالغ على التفريط ، ورهبة شديدة من سوء المنقلب ، وعزمة قوية على تدارك الفائت ، وانقطاع كامل إلى ذي الجلال ، وخشية صادقة منه ، وطمع عظيم بجوده .

واعلموا أن ربكم قريب مجيب ، يجيب الداعي ، ويرحم الباكي ، يعلم دبيب الخشية في قلوبكم ، وينظر مسرب الدمعة في خدودكم ، ويسمع النشجة الخفيّة في صدوركم ، وهو -بعد- ﴿يحب التوابين ويحب المتطهّرين﴾ .

أيّها الناس ؛ لكل داء دواء ، ودواء الذنوب الاستغفار .

وعنه عليه السلام : (إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله ، فستر عليه في الدنيا والآخرة ، قيل : وكيف يستر عليه ؟ ، قال : ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ، ويوحي إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ، ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب ، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب) .

عباد الله ؛ ان الصائمين في هذا الشهر ضيوف الله ، وقد أعدّ لهم كرامته ومهدّ لهم سبل مغفرته ، فليشكروا هذه النعمة ، وليطمعوا في

نيل هذه الرحمة ، ولا يكسلن عاقل عن أخذ حظه منها ، فإن المسوّف سيندم يوم يفوز السابقون ، ويخسر يوم يربح العاملون .

في الأثر : (إذا كانت ليلة الفطر -وهي تسمّى ليلة الجوائز- أعطى الله العاملين أجرهم بغير حساب ، فإذا كانت غداة يوم الفطر بعث الله الملائكة في كلّ البلاد ، فيهبطون إلى الأرض ويقفون على أفواه السكك فيقولون : يا أمة محمّد ﷺ ؛ اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر العظيم) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : (رمضان شهر الله ، استكثروا فيه من التهليل والتكبير والتحميد والتسبيح ، وهو ربيع الفقراء ، فأطعموا من فضل ما انعم الله به عليكم عيالاتكم وجيرانكم ، وأحسنوا جوار نعم الله عليكم ، وواصلوا إخوانكم ، وأطعموا الفقراء والمساكين من إخوانكم ، فإنه من فطّر صائماً فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئاً ، وسمّي شهر رمضان شهر العتق لأن لله فيه كلّ يوم وليلة عتقاء ، وفي آخرة مثل ما أعتق فيما مضى) .

الحمد لله الذي هدانا لمعرفته ، ويسّر لنا سبل طاعته ، وأرشدنا إلى موجبات عفوه وعزائم مغفرته .

والحمد لله الذي أقدرنا فصمنا ، وأعاننا فقمنا ، اللهم فكما تفضّلت علينا بصيامه فوفقنا لإتمامه ، وسلّمه لنا ، وتسلّمه منا في يسر منك ومعافاة .

اللهم واكتبنا من العائدين ، واجعلنا من العاملين الفائزين ، ولا تجعلنا من المغضوب عليهم ولا الضالين ، حتى ينقضي شهر رمضان عنا وقد قبلت فيه صيامنا وقيامنا ، وزكيت فيه أعمالنا ، وغفرت فيه

ذنوبنا ، وأجزلت فيه من كلّ خير نصيبنا ، فانك الإله المجيب ، والرب القريب .

اللهم ونبيك الأعظم الذي بلّغتنا به شرف هذه المنزلة ، ورفعتنا به هذه الدرجة المفضلة ، اللهم ابعثه المقام المحمود الذي ترضاه له ، وارفعه المنزلة الكريمة التي تفضله بها ، وأجزه عنا أوفى ما جزيت نبياً عن أمته ، وصلّ اللهم عليه وعلى أطائب عترته .

اللهم صلّ وسلّم على رسولك الذي أطفأت به النوائر ، وأنرت ببعثته البصائر ، المستخلص من أطيب الشجر ، والمحبوّ بأفضل العتر ، نبيك الأعظم وصراطك الأقوم ، أبي القاسم محمّد سيد البشر صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على النور المبين ، والكلمة التي ألزمها الله للمتقين ، قائد كلّ تقي ، وإمام كلّ مؤمن نقي ، أبي الحسن والحسين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على بضعة سيد البشر ، ووالدة الأمناء الغرر ، المطهرة من الارجاس ، والمبرأة من العيوب والأدناس ، شفيعة يوم الجزاء ، أم الحسنين فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على رافع دعائم الإسلام بسلمه ، ومحير ثواقب الأحلام بحلمه ، ربي المصطفى ، ووصي المرتضى ، أبي محمّد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سبط خاتم الأنبياء ، وخامس أصحاب الكساء ، صاحب القبة السامية ، وساكن التربة الزاكية ، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عصمة الأنام ، وعز الإسلام ، المجاهد في سبيل

الله وهو في خلواته ، والمبلغ لإحكام الله وهو في مناجاته ، كهف المضطرين، وعون المؤمنين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الكتاب المبين ، والعلم اليقين ، القائم بقسط الله والأمين على شرع الله ، وارث المشاعر ، وغوث الله لكل حائر ، أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عميد الصادقين ولسان الناطقين ، الطود الأشم وناشر الحُكم والحِكَم ، الوصي الناطق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حليف التنزيل ، ومن أكرمه الله بالتبجيل ، طويل الركوع والسجود ، وكريم الآباء والجدود ، الذي لم تأخذه في الله لومة لائم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على إمام أهل التقوى ، ونائي المرقد والمثوى ، عظيم الرتب ، وكريم النسب ، دليل الهدى ، والمنجي من الردى ، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الشمس المضيئة ، والذي بشفاعته تحط الخطيئة ، أمين الله وحجته ، وداعي الله وخليفته ، ذخر العباد ، ليوم المعاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على بدر الدجى ، والكهف الذي يأمن به من التجأ ، العالم في البرية ، والفائز بأسمى درجات العبودية ، المنهاج البادي ، الإمام أبي الحسن علي بن محمّد الهادي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على خلف أئمة الدين ، والحجة على أهل الدنيا أجمعين ، ورافع شبه الملحدين ، بنور العلم اليقين ، النور المضيء ،

والصادق الوفي ، أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على راية الهدى المرفوعة ، ومحجة دين الله الموضوعة ، ذي الولاية العظمى التي لا يقبل بغيرها العمل ، والشفاعة الكبرى التي يغفر بها الزلل ، قرين القرآن ، وأمان أهل الإيمان ، الإمام المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان عليه‌السلام .

اللهم حفّه بملائكتك المقربين ، وأيده بروح القدس يا رب العالمين ، اللهم اجعله الداعي إلى كتابك ، والقائم بدينك ، استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله ، مكّن له دينه الذي ارتضيته له ، أبدله من بعد خوفه أمناً ، يعبدك لا يشرك بك شيئاً ، اللهم أتم به النور ، وأطفئ به إحن الصدور، وأجمع به منتشر الأمور .

اللهم اغفر لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، وبلغنا من الخير ما نرجو واستجب لنا برحمتك ما ندعو ، ولقّنا حجتنا يوم نلقاك ، ووفقنا لما فيه رضاك، إنك على كلّ شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



١٨

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

في عيد الفطر

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر، لا اله إلا الله ، الله أكبر ولله الحمد .

الله أكبر ذو الملك والملكوت ، الله أكبر ذو العزة والجبروت ، الله أكبر وهو الحي الدائم الذي لا يموت .

الله أكبر ما قامت به الحياة ، وما عنت له الجباه ، وما وحدته الشفاه.

الله أكبر ، والمجد ثناؤه ، والكبرياء رداؤه ، والعظمة بهاؤه .

الله أكبر ما عظمت أسماؤه ، وما خلد بقاؤه ، وما تواترت نعماؤه، وما ثبتت أرضه وسماؤه .

الله أكبر ما ملأت آياته الآفاق ، وما خضعت لمشيئته السبع الطباق، وما سبحت له نجومها بالأفول والإشراق .

الله أكبر ما افتقرت الكائنات إليه، وما دلت بوجودها وبحركاتها عليه.

الله أكبر ما دارت الأدوار ، وما تعاقب ليل ونهار ، وما اختلف عشي وإبكار.

الله أكبر ما أعقب شهر شهراً ، وما نسخ دهر دهراً .

الله أكبر ما خلف اليوم يوم ، وما تعاقب بأمره فطر وصوم .

الله أكبر ما خشع له الخاشعون ، وركع الراكعون ، وضرع الضارعون .

الله أكبر ما وجب حمده ، وما تتابع رفده ، وما تعالى جدّه .

الله أكبر منتهى أمل من أمّل ، وغاية مراد من أراد ، ونهاية طلب من طلب .

الله أكبر كفاء تكبير المكبرين ، ولا اله إلا الله مبلغ تهليل المهللين ، ولله الحمد وفاء حمد الحامدين ، من الأولين والآخرين ، في السماوات والأرضيين .

الحمد لله سامع كلّ نجوى ، وموضع كلّ شكوى ، وشاهد كلّ ملأ ، وعالم كلّ خفية ، ومنتهى كلّ حاجة .

والحمد لله الذي جعل ﴿الْأَرْضَ مِهَاداً ، وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾ ، وبنى فوقنا ﴿سَبْعاً شِدَاداً﴾ ، وجعل ﴿سِرَاجاً وَهَّاجاً﴾ وأنزل ﴿مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾ ، فأخرج ﴿بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً ، وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾ .

أنزهه عن الأشباه والأضداد ، وأقدسه عن الصاحبة والأولاد .

وأشهد أنّ لا إله إلا هو كما شهد لذاته ، وشهد له ملائكته المقربّون ، وأنبياؤه المنتجبون ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده الذي أتم به النعمة ، ورسوله الذي كشف به الغمة ، صلّى الله عليه وآله سادات الأوصياء ، وخزنة علوم الأنبياء .

أيّها المؤمنون ؛ جدير بمن تجددت عليه نعمة من الله أن يحدث لها شكراً ، وحريّ بمن حباه الله من فضله بكرامة أن يضاعف لها حمداً ، وأية كرامة أحق بالحمد من هذا الشهر المبارك الذي ذخره الله لنا منذ

القدم ؟ ، وأية نعمة أحرى بالشكر من فريضة الصوم التي خصّنا بها من بين الأمم؟ ، فله الحمد سرمداً ، وله الشكر مخلداً وإن فنيت الأزمان ، واندثرت الأكوان ، على نعمته هذه وعلى كلّ نعمة أسبغها ، وعلى رحمته هذه وعلى كلّ رحمة نشرها .

وإن من شكر هذه النعمة خروجكم إلى صلوات عيدكم طائعين، وإنصاتكم إلى مواعظ الله ورسوله خاشعين ، وانصياعكم إلى امتثال أوامره مسارعين .

ألا وإن خير الشكر ما استكن معه الإخلاص بين الجوانح ، واستبان معه الخضوع على الجوارح ، وانقادت معه إرادة العبد لربه ، وانطبعت معه خلّة الرهبة في قلبه ، فجأر إليه داعياً ، وضرع إليه باكياً ، أن لا يؤاخذه بما جناه ، ولا يعاجله بالعقوبة على ما كسبت يداه ، ثم اتقاه في سرّه وعلانيته ، وأحسن إليه الإنابة من خطيئته .

هذا هو الشكر الكامل الذي تقابل به النعم ، والحق الوافي لما تفضّل به من الكرم ، والجزاء الذي وعد عليه بالمزيد، والحمد الذي تنال به درجة العبيد .

فاتقوا الله -عباد الله- ؛ ولا تقابلوا النعم بالكفران ، ولا تكافئوا النعم بالطغيان .

اتقوا الله فإن غضب الحليم لا يقام له بسبيل ، اتقوا الله فإن الكرم الذي أعدّه ﴿لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ، حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ ، وقد اعتد جهنم مرصاداً ﴿لِلطَّاغِينَ مَآبًا ، لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ .

ولا تكونوا ممن ألجم شهواته في شهر الصوم ، ثم أطلقها في أيّام الفطر ، فإن الشهوة المطلقة بعد حبسها ستكون ثورتها عارمة ، وإن

الانقياد للشهوات مما ينذر بسوء الخاتمة .

فاليقظة ؛ اليقظة ؛ لا تملكنّكم بعد أن أفلتّم من رقّها ، ولا تحبسنّكم بعد أن أطلقتم من سجنها .

والحذر ؛ الحذر ؛ لا ينالنّكم غضب الله بعد أن شملكم عفوه ، ولا تستحقن مقت الله بعد أن وسعتكم رحمته ، ولا يكتبنكم شهر فطركم في الأشقياء بعد أن دوّنكم شهر صومكم في السّعداء ، واصلوا الطاعة بالطاعة ، واعلموا إن الله ممدكم بالتوفيق ما تعرّضتم لرحمته ، وفررتم عن نقمته :

خطب أمير المؤمنين عليه السلام يوم الفطر فقال :

(أيّها الناس ؛ إن يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون، ويخسر فيه المسيئون ، وهو أشبه يوم بيوم قيامتكم ، فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى مصلاكم خروجكم من الأجداث إلى ربكم ، واذكروا بوقوفكم في مصلاكم وقوفكم بين يدي ربكم ، واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى منازلكم في الجنة أو النار .

واعلموا -عباد الله- أن أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان ، ابشروا -عباد الله- فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون ؟) [١] .

ومرّ الإمام الحسن بن علي عليه السلام في يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون ، فوقف على رؤوسهم فقال :

(إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه ، يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا ، وقصّر آخرون فخابوا ، فالعجب -كلّ

---

١ - الأمالي - الشيخ الصدوق (قده) - ص : ١٦٠ .

العجب- من ضاحك لاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ، ويخسر فيه المبطلون ، وأيم الله لو كشف الله الغطاء لعلموا أن المحسن مشغول بإحسانه ، والمسيء مشغول بإساءته)[1] .

جعلنا الله –وإياكم- ممن شغل بالجدّ عن الهزل ، وأحسن في القول والعمل، وكتبنا –وإياكم- في الفائزين ، ونبّهنا عن نومة الغافلين ، وجعلنا ممن قبل صومه، واسعد بالخيرات غده وأمسه ويومه .

اللهم اجعلنا من سعدت أيامه ، وبورك مبدؤه وختامه ، واستنارت برضاك عنه أعوامه .

اللهم خذ بأيدينا فانّا ضالون لولا هداك ، وأتمم لنا أمورنا فإننا محرومون لولا عطاك ، وأوسع لنا أرزاقنا فإننا فقراء لولا غناك ، انك على كلّ شيء قدير .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً .﴾ .



١ – وسائل الشيعة – باب كثرة ذكر الله والعمل الصالح يوم العيد – ح : ٣ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

أداء الفطرة من شرائط الصوم

الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب ، وباسمه تؤمن الخطوب ، وتدفع الكروب ، وبلطفه تقال العثرات وتغفر الذنوب ، وبتوفيقه تدرك الخيرات وينال المطلوب ، ناشر آيات معرفته في الآفاق فلا تخفى على لب ، وباسط أسباب مغفرته للعباد فلا يتعاظمها ذنب .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ . وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ .﴾ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة يرضاها لمجده، ويثبت بها إيمان عبده ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده المنتجب من الخلق ، لإقامة دعائم الحق .

اللهم صلّ وسلّم عليه وآله أبواب حكمتك ، كفاء ما تحمّلوا من الأذى في إعلاء كلمتك .

اللهم ابلغهم الدرجة التي ترضاها لهم من الكرامة كما بلغوا الدرجة التي ترضاها منهم من الطاعة .

اللهم واجمع أوليائهم على حبهم ، وأنلهم الفوز في قربهم ، وأعذهم اللهم من مضلاّت الفتن ، وملمات المحن ، وبلّغنا في ديننا ودنيانا ما نرجو ، واستجب لنا ما ندعو .

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَّهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .[1]﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ .[2]﴾ .

هذه هي الصفقة الرابحة ، والمعاملة الناجحة ، تجارة رأس مالها الإيمان بالله ورسوله ، والجهاد المخلص في سبيله .

أما ربحها فهو غفران الخطيئات ، والفوز بالمساكن الطيبة في الجنات، وغير هذا وهذا النصر الحبيب والفتح القريب .

هذا هو الثمن المنقود لمن ساومه الله هذه البضاعة وهذا هو الربح المضمون لمن عامله على الطاعة .

عباد الله ؛ من يتاجر الله يربح ، ومن تزكّى بطاعة الله –سبحانه– فقد افلح ، ومن استغنى بالله افتقر الناس إليه، ومن اتقى الله أحبه الناس وان كرهوا .

---

١ – غافر : ٧ – ٩ .

٢ – الصف : ١٠ – ١٣ .

اتقوا الله، فإن الصبر على التقوى أهون من الصبر على عذاب الله.

واعلموا أن من شرائط قبول الصوم ، أداء زكاة الفطرة في هذا اليوم ، فليؤدّها الفرد منكم من طيّب ماله عن نفسه ، وعن أهل بيته وأطفاله ، عن كلّ شخص منهم صاعاً من الأقوات الغالبة ، ويكتفى بدفع القيمة ، إذا كانت عادلة مستقيمة ، فليدفعها إلى الفقراء في أموالهم، الصلحاء في أعمالهم ، وليخلص النيّة في أدائها ، وليتاجر الله في إعطائها ، ولا يتساهل احد في دفعها ، ولا يوحين إليه الشيطان قلة نفعها ، فإنها فريضة ثابتة في الشريعة ، وأمر من المولى –سبحانه- لا بد للعبد أن يطيعه .

وقد روي عن معتب عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال :

(اذهب فأعط عن عيالنا الفطرة ، وأعط عن الرقيق واجمعهم ، ولا تدع منهم أحداً ، فإنك إن تركت منهم إنساناً تخوّفت عليه الفوت، قلت: وما الفوت؟ قال : الموت) .

فاتقوا الله ؛ ولا تجعلوا للشيطان عليكم سبيلاً :

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ .[1]﴾ .

عباد الله ؛ إنكم خرجتم إلى موسم من مواسم الإسلام، وعيد من أعياده، فالتزموا سمت الإسلام ، واتبعوا مناهجه ، فليعد غنيكم على فقيركم ، وليعطف كبيركم على صغيركم ، وليلق بعضكم بعضاً بأخلاق الإسلام ، وإخلاص الأخوة في الدين ، وصفاء الحب في الله ، وليتمنّ له السعادة والهناء .

---

١ – النحل : ٩٩– ١٠٠ .

فقد ورد في الحديث : (إن المُسلِمَين يلتقيان ، فأفضلهما : أشدّهما حباً لصاحبه) [١].

فرحم الله امرئاً أخلص لربه ، وتخلّص من اسر ذنبه ، ورحم الله مؤمنا بادر إلى خلاصه ، قبل يوم قصاصه .

ألا وإن من أعظم ما يستعان به على تحصيل المغفرة ، إكثار الصلاة على النبي وعترته المطهرة ، فقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام :

(من لم يقدر على ما يكفّر به ذنوبه ، فليكثر من الصلواة على محمّد وآله، فإنها تهدم الذنوب هدماً) [٢].

اللهم صلّ وسلّم على شهيدك يوم الدين ، وبعيثك بالحق إلى الناس أجمعين ، رسولك الذي أعظمت أخلاقه ، وأخذت على النبيين ميثاقه ، أبي القاسم محمّد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على باب مدينة الحكمة ، والذي بولايته تمت النعمة ، سيد العترة الطاهرة ، وحامل لواء الحمد في الآخرة ، مأمن الهارب من جميع النوائب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حبيبة الله التي اجتباها ، والتي يغضب لغضبها ويرضى لرضاها ، ذات الشرف الخطير ، والتي شهد الكتاب لها بالتطهير ، الإنسية الحوراء ، سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سيد شباب الجنة ، والنور الذي أطفأت به نار الفتنة ، إمام الإصلاح ، والمجاهد الذي جعلت جهاده في وضع السلاح ، السيد الولي ، أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

---

١ – المحاسن للبرقي – ج : ١ – ص : ٢٦٤ .

٢ – عيون أخبار الرضا للصدوق – ج : ٢ – ص : ٢٦٥ .

اللهم صلّ وسلّم على من نكثت بعين الله ذمته ، وهتكت في سبيل الله حرمته ، رافع عماد الدين ، وقامع طغيان المعتدين ، إمام السعداء ، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ربيع الأيتام ، وحليف الصلاة والصيام ، الصابر عند البلاء ، والمساهم بالقسط الأوفر من جهاد كربلاء ، موضح سبل السداد، أبي محمّد علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وفي الذمم ، ورضي الشيم ، والمتهجد في الظلَم ، سامي المناقب ، وعلي المراتب ، الدليل الظاهر ، والنور الباهر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على كالئ حوزة الدين ، ومقارع الشّبَهِ باليقين ، سند القرآن ، ودعامة الإيمان ، مرشد الخلائق إلى أقوم الطرائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على العروة المتينة ، ووارث السكينة ، حليف الدموع الغزار ، ومحيي الليل بمواصلة الاستغفار ، عيبة المكارم ، ومفرج العظائم ، أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أمان المخلوقين ، ورافع شبه الملحدين ، ومحيي دارس حكم النبيين ، باب الرضى ، وسيف الله المنتضى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الهادي المهدي ، والشمس المضيئة التي لا تنال بالأيدي ، ومفزع الملهوف من الخطر المردي ، المولى العماد ، والعدة للمعاد ، أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على التقي الزاهد ، والزكي الراشد ، ونجعة

الوارد ، وملجأ القاصد ، الصرح الممرد ، والقصر المشيد ، أبي الحسن الثالث علي بن محمّد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الناطق بالكتاب ، والدليل على الصواب ، كاشف الغمة ، وإمام الأمة ، والداعي إلى الله بالحكمة ، المخلص الولي، أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وصي الأوصياء المرضيين ، وحافظ أسرار رب العالمين، وبقية الله من الصفوة المنتجبين ، الكتاب الذي لا ريب فيه، والنور الذي يكفل الهدى لمتّبعيه ، المدخر لإحياء السنن ، وإطفاء الفتن، وتفريج المحن، سيدنا أبي القاسم ، المهدي محمّد بن الحسن عليه السلام .

اللهم أظهر به الحق ، واهد به الخلق ، وطهّر به الأرض ، واعزّه بالنصر .

اللهم أحي بوليك القرآن ، وأتمم به الإيمان ، واشف صدره ، وشدّ أزره، ووفقنا للنظر إليه ، والجهاد في سبيلك بين يديه ، اللهم اعزّ الحق وأهله ، وأبد الباطل وأنصاره ، انك على كلّ شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .



١٩

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

عيد الأضحى

الحمد لله منتهى مطلب الحاجات ، ومن عنده نيل الطلبات ، والذي لا يبيع نعمه بالأثمان ، ولا يكدّر عطاياه بالامتنان .

والحمد لله الذي وسعت كلّ شيء رحمته ، وعمّت كل مكوّنٍ نعمته، ونفذت في كلّ أمرٍ مشيئته ، وأحاطت بكلّ موجود قدرته .

والحمد لله المدعو إذا مسّ الضرّ ، ومجيب الملهوف المضطر ، والمنجي في ظلمات البحر والبر ، والذي له الخلق والأمر .

والحمد لله بارئ الذر والنسم ، وعالم السرّ والهمم ، وموجد الأشياء من العدم ، فاطرها بغير آلة ، ومدبّرها بغير رويّة ، ومالكها بغير حاجة ، ووارثها بغير فاقة .

أنزهه عن الزيادة والنقصان ، وأقدسه من ان يحويه مكان أو زمان ، وأعظّمه من أن تخفي عليه خافية ، أو يغيب عنه سر أو علانية .

وأحمده عداد نعمه ، وكفاء كرمه ، وأشهد أن لا إله إلا هو لا شريك له ولا وزير ، ولا ند ولا ظهير ولا معين ولا مشير ، ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ

أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ . الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ . ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ ((١)) .

وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده الذي أعلى مجده على السبع الطباق ، ورسوله الذي اخذ على الأنبياء له الميثاق ، وحبيبه الذي انتجبه من طيّب الأعراق ، وابتعثه ليتمم مكارم الأخلاق ، صلّى الله عليه وآله مصابيح الظلَم ، وسادات الأمم ، وينابيع الحكَم .

عباد الله ؛ اتقوا الله ، وصمّموا العزم ، وخذوا أمركم بالحزم ، فإن السبيل ميسّرة ، وإن التوبة باب المغفرة ، ومعصية الله مهلكة مدمّرة .

جدّوا ؛ فلا مساغ للتسويف ، وليس بعد حياتكم هذه من مجال للتلافي أو التخفيف ، شمّروا -رحمكم الله- فقد جدّ أهل الحد ، وبادروا فقد أوشك الأجل ان يبلغ الحد .

إلى الله ؛ إلى الله ؛ أيّها الغافلون عن لقائه ، المتجاهلون عظيم أخذه ومحتوم قضائه .

إلى الله ؛ إلى الله ، فقد أسمع النذير ، وبلّغ أهل التحذير ، وانقطعت الحجة، واتضحت المحجّة .

توبوا من قبل أن يوصد الباب ، ويحق العذاب ، ويتقطع الأسباب.

جدّوا لنجاتكم ، فإن ربّكم قد فتح أبواب رحمته ، وأسمعكم صريح دعوته ، وحذّركم عظيم نقمته ، وفسح لكم الأجل ، وأرشدكم إلى صالح العمل ، وذكّركم بما أصاب الأمم البالية ، وأباد القرون

---

١ – الملك : ١ – ٤ .

العاتية ، التي أمنت مكره ، وعصت نهيه وأمره .

فاصبروا لطاعته صبراً جميلاً ، واعملوا لمرضاته عملاً قليلاً ، يبوّئكم من جنّاته مقيلاً ، ويؤتكم من لدنه أجراً جزيلاً .

عباد الله ؛ إن أعياد الله التي اختص بها هذه الأمة من أبواب رحمته لها ، ومن صنوف نعمته عليها ، يضاعف فيها الأجر لمبتغيه ، ويجيب فيها الدعاء من داعيه ، وينشر سحائب رحمته على المحتاجين فيه ، ويقبل فيها عذر من أناب ، ويوجب مغفرته لمن تاب ، ويخلف فيها ويبارك على من انفق ، ويؤمن من رهب سطوته وأشفق ، ويعافي المبتلى إذا دعاه ، ويكشف الضر عمن ناداه ، ويحقق الرجاء لمن رجاه ، ويصل برحمته من وصل فيه رحمه ، وينال بعفوه من عفا فيه عمن ظلمه ، وينظر بلطفه إلى المتزاورين في الله ، المتجاوزين عن دفائن الأحقاد رغبة فيما وعد الله .

فافزعوا -رحمكم الله- إلى ربكم الكريم في يوم عيده العظيم ، أن يجعلكم من أهله ، المشمولين فيه بفضله ، اخضعوا لبارئكم فيما رغبكم فيه ، وحثكم عليه ، تستحقوا القربة والزلفة العظيمة لديه ، نقّوا القلوب من الأحقاد، وعودوا بالعطف على الأرحام والأخوان والأولاد ، فليس المؤمن بالحقود ولا بالحسود ، ولا بالكذاب في القول ولا بالخائن للعهود .

عباد الله ؛ متى يطهر القلب من أحقاده إذا لم يطهّره دين الله بأعياده ؟ .

واعلموا أن الذي يبتدئ أخاه بالمصافحة والتسليم ، هو أحق الرّجلين من الله بالتكريم ، إن دينكم دين مواخاة ومواساة ، ودين بر

ونصيحة ، وحب في الله وتعاطف في سبيله ، وتآزر وتناصر في ظل شريعته ، فاقتبسوا محاسن هذا الدين ، واجتمعوا على طيباته ، واقتفوا هداه ، تبلغوا أقصى الغايات ، وأسمى الدرجات .

اتقوا الله -عباد الله- فإن التقوى هي السبب الذي يصلكم برحمته، ويوصلكم إلى جنته ، وهي السبيل الذي يفوز بإتباعه الفائزون ، ويتفاضل في درجاته المحسنون .

قام أبو ذر (رضي الله) عنه باب الكعبة فقال : (أنا جندب بن جنادة الغفاري ، هلمّوا إلى أخ ناصح شفيق فاكتنفه الناس ، فقالوا : قد دعوتنا فانصح لنا ، فقال : لو ان أحدكم أراد سفراً لأعدّ فيه من الزاد ما يصلحه ، فما لكم لا تزوّدون لطريق القيامة ، وما يصلحكم فيه ، قالوا : كيف نتزوّد لذلك ؟ .

فقال : يحج الرجل حجة لعظام الأمور ، ويصوم يوماً شديد الحر ليوم النشور ، ويصلّي ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، ويتصدّق بصدقة على مسكين لنجاة من يوم عسير ، ويتكلّم بكلمة حق فيجيره الله بها يوم يستجير ، ويسكت عن كلمة باطل فينجو بذالك من عذاب السّعير .

يا ابن آدم ؛ اجعل الدنيا مجلسين : مجلساً في طلب الحلال ، ومجلساً للآخرة ، ولا تزد الثالث فانّه لا ينفعك .

واجعل الكلام كلمتين : كلمة للآخرة ، وكلمة في التماس الحلال ، والثالثة تضرك .

واجعل مالك درهمين : درهماً تنفقه على عيالك ، ودرهماً لآخرتك ، والثالث لا ينفعك .

واجعل الدنيا ساعة من ساعتين : ساعة مضت بما فيها فلست قادراً على ردّها ، وساعة آتية لست على يقين من إدراكها ، والساعة التي أنت فيها ساعة عملك ، فاجتهد فيها لنفسك ، واصبر فيها عن معاصي ربك ، فان لم تفعل هلكت) [١] .

عباد الله ؛ طوبى للجادين في أمرهم ، المغتنمين فسحة عمرهم ، الساعين جهدهم في الفكاك من أسرهم .

طوبى لمتخذي هذه الأيام فرصة سانحة ، لتجارة رابحة ، يشكرون فيها نعمة ربهم ، ويستغفرونه من موبق ذنبهم ، يستنون فيها بما شرع ، ويجتنبون عما ردع .

طوبى للآخذين بالتقوى ، الفائزين منها بالدرجة القصوى ، الفزعين في جميع أمورهم إلى من يعلم السر والنجوى .

جعلنا الله –وإياكم– ممن عمل لنجاته ، واتقى الله حق تقاته ، ووفقنا لأن نكون من أهل هذه الأعياد ، المحبّوين فيها بالتوفيق والسداد، الدائبين على العمل بما أراد .

إنّ ابلغ الحديث وأصدقه ، كلام من خلق الإنسان فانطقه :

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ . ﴾ .



---

١ – بحار الأنوار – العلامة المجلسي (ره) – ج : ٩٣ – ص : ٢٥٨ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

ربط الأعياد بالعبادة

الحمد لله مستحق الحمد لذاته ، ولما هو عليه من غر صفاته ، العلي فلا حد لعلّوه ولا نهاية ، الكبير فلا أمد لكبريائه ولا غاية ، محدّد الحدود فلا يسمو شيء منها لقدس جلاله ، ومكيّف الكيفيات فلا يتطاول شيء منها إلى عظيم جماله ، الموجود لا عن عدم ، الغني لا عن فقر ، الرفيع لا عن ضعة ، الكبير لا عن صغر ، بل ذاته الوجود الذي لا يفنى ولا يعلل ، وذاته الكمال الذي لا يتغيّر ولا يتحول .

أوحّده كما وحّد نفسه في كتابه ، وأنزهّه عمّا تنزه عنه في عظيم خطابه، وأتعبّد له كما تعبّد له المطهّرون من أنبيائه ، والمكّرمون من سفرائه ، والمعصومون من خلفائه ، الذين استخلصهم للدلالة عليه ، وخصّهم بالزلفى لديه .

وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة مخلص في إثباتها ، مستعين به على ثباتها ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده وكلمته ، ورسوله ورحمته، خير من بلّغ عن الله دعوته ، وعلّم الناس كتابه وحكمته ، صلّى الله عليه وآله خلفاء الله في أرضه ، وأمنائه على سنتة وفرضه .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد كما خصصتهم بمعرفتك ، وجللتهم بكرامتك ، وغشّيتهم برحمتك ، وغذّيتهم بحكمتك ، اللهم

صلّ عليهم صلاةً كثيرة دائمة طيبة ، لا يحيط بها إلا أنت ، ولا يسعها إلا علمك ، ولا يحصيها احد غيرك ، اللهم اجزهم عنا أفضل الجزاء ، وخصّهم بأعظم الحباء ، وبلّغهم اسنى التحيات ، وبوئهم أسمى المقامات .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، واحطط بفضلك أوزارهم ، وضع عنهم آصارهم ، وشفّع فيهم كرمك ، وأسبغ عليهم نعمك ، واكفهم بغي الباغين ، وكيد الكائدين ، يا أرحم الراحمين .

عباد الله ؛ اتقوا الله ؛ فإنّ الله قد جعل التقوى مناط الكرم ، واشكروه فانه قد جعل الشكر عقال النعم ، وعظّموا من حرمة يومكم هذا ما عظّم ، واستعينوا به على الالتزام بما ألزم ، واتباع ما حلّل وحرّم، وما أخّر وما قدّم .

عباد الله ؛ إن الله —سبحانه- قد ميّز هذا الدّين الحنيف ، بخصائص كثيرة توجب له الفضل والتشريف ، ومن هذه المميزات الكبيرة : انه ربط أعياده بعباداته ، وقرن أفراحه بقرباته .

فعيد الفطر شكر لله على إتمام فريضة الصوم ، وعيد الأضحى مقرون بتمام فريضة الحج في هذا اليوم ، والغدير شكرٌ على إتمام الدّين، وذكرى للنصّ على أئمة المسلمين .

فأعياد أهل الإسلام وسائل لانتفاعهم ، وسلالم لارتفاعهم ، كما هي صلات لاجتماعهم ، بها تطرد الأحقاد من قلوبهم ، وتغفر الموبقات من ذنوبهم، فأدّوا لله شكر نعمائه ، واحمدوه على حسن اصطفائه ، واسألوه أن يرزقكم حجّ بيته الحرام ، والوقوف بمشاعره العظام .

عباد الله ؛ إن ربكم الكريم ينظر إلى حجاج بيته في هذا اليوم العظيم فيقول : ملائكتي أما ترون عبادي قد أقفروا الأوطان ، وهجروا الأولاد والنّسوان ، يحنّون إليّ حنين الطير إلى أوكارها ، ويفدون عليّ من فجاج الأرض وأقطارها ، قد ملؤوا البلاد تكبيراً وتهليلاً ، واتخذوا الإخلاص بالوحدانية إلي سبيلاً ، يضجّون بالتلبية ، لبيك اللهم لبيك ، قد أتيناك من الذنوب هاربين إليك ، فأشهدكم وأنا معكم من الشاهدين ، أنّي قد وهبت العاصين للطائعين ، والمسيئين للمحسنين ، ووهبتهم أجمعين ، لمحمّد سيد المرسلين ﷺ) .

عباد الله ، وإن من السنن المؤكّدة التي توجب لكم النجاة والمحمدة : الأضحية في هذا العيد ، وقد أمر الله بها ليمتحن طاعة العبيد .

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في فضلها وعظمها : (انه يغفر لصاحبها عند أول قطرة تقطر من دمها) ، فالتمسوا هذا الأجر ، واغتنموا هذا الذخر .

ومن المندوب : ان تكون الأضحية كبشاً سميناً املح اقرن من الضأن ، ويجزي فيها الثني من المعز ، أو من البقر ، ولا بد وان تكون سليمة من العيوب تامة من النقائص .

وأول وقتها الفراغ من الخطبتين ، ويستمد بقية هذا اليوم ويومين آخرين، وأما في منى فوقتها أربعة أيام ، أولها النحر ، وآخرها آخر النفر.

وليمسك له ولعياله ثلثاً من أضحيته ، وليتقدم في الثلث الثاني إلى إخوانه بهديته ، ويتصدّق بالثلث الباقي على المساكين ابتغاء لمرضاة رب العالمين .

﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ . ﴾ .

اللهم لك الحمد حمداً نبلغ منه رضاك ، ولك الحمد حمداً لا ينبغي إلا لك ، ولا يتقرّب به إلا إليك ، حمداً يتضاعف على كرور الأزمنة ، ويعجز عن إحصائه الحفظة ، ويزيد على ما أحصته في كتابك الكتبة ، حمداً يكمل لديك ثوابه ، ويستغرق كلّ جزاء جزاؤه .

اللهم وصل على محمّد عبدك ، ورسولك ونبيّك ، بما انتجبته له من رسالتك ، وأكرمته به من نبوتك ، ولا تحرمنا النظر إلى وجهه ، والكون معه في دارك ، ومستقر من جوارك .

اللهم كما أرسلته فبلّغ ، وحمّلته فأدّى ، حتى اظهر سلطانك ، وآمن بك لا شريك لك ، فضاعف اللهم ثوابه ، وكرّمه بقربه منك ، كرامة يفضل بها جميع خلقك ، ويغبطه به الأولون والآخرون من عبادك، واجزه اللهم عنا خير جزاء المحسنين ، وصل عليه وعلى عترته الطيبين .

اللهم صلّ وسلّم رسولك الذي أخرجتنا به من الظلمات إلى النور، وحبيبك الذي شرحت برسالته الصدور ، المؤيد بالمعجزات ، المبعوث بمحكم الآيات ، سيد السفراء المرضيين ، أبي القاسم محمّد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على برهانه الساطع ، وحسامه القاطع ، وناصره في جميع المواقف والمواقع ، سيد الأسرة ، وأبي العترة ، وفادي الرسول بنفسه ليلة الهجرة ، وخليفته في أمته يوم الإمرة ، السهم الصائب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الشجرة المثمرة بالعصمة ، ووديعة النبي في الأمة ، التي لم ترع فيها إلا ولا ذمة ، الصديقة الكبرى ، والشفيعة في الدار الأخرى ، أم الحسن والحسين سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على كلمة الله التي ألقاها ، وبنيته التي أنارها وأعلاها ، محيي الليل بالتهجّد والقنوت ، وثالث المؤثرين بالقوت ، الصابر على شديد المحن ، والمجير من جور الزمن ، سيدنا أبي محمّد الحسن عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الحق الذي عز ناصره ، والوتر الذي مد واتره ، سيد شباب أهل الجنة ، وراية الحق المرفوعة على الأسنة ، شهيد الإباء، وريحانة أصحاب العباء ، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الصابر على المآسي ، التي تضعف عنها الجبال الرواسي ، سيد من تعبّد لك في الظلَم ، وخير من قام على قدم، أمينك على الدين ، وعلمك للمهتدين ، أبي محمّد علي زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على دليل الحق ومظهره ، وترجمان الكتاب ومفسّره ، الذي أودعته أسرار حكمتك ، وجعلته معدن رحمتك ، طاهر المآزر ، وزين المنابر ، سيدنا أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ولي الله وابن أوليائه ، وحجته في أرضه وسمائه ، البناء الشامخ ، للشرف الباذخ ، والطود الثابت للحلم الراسخ ، صرح العلم المشيّد ، ومعدن المجد المخلّد ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مفتاح الفلاح ، وسبب النجاح ، والمنتجب

للوصية من عالم الأشباح ، سديد الخطى ، والمأمون من الزلل والخطأ ، الشمس المشعة على العوالم ، بالهدى والمكارم ، أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مصباح مشكاة الهداية ، ومناط عقد الولاية، البضعة التي ما زارها مكروب إلا ونفس الله كربه ، ولا قصدها مذنب إلا غفر الله ذنبه ، منهج الهدى ، وسبيل الرضا ، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على البدر المشع بالنور ، وشفيع يوم النشور ، من فضله الله على جميع البرايا ، بجميع أنواع المزايا ، الجواد الذي لا يساجل ، والحبر الذي لا يعادل ، غوث العباد ، وملاذ الأوتاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على إمام الأبرار ، وعصمة الأخيار ، وسلالة النبيين الأطهار ، نور قلوب المؤمنين ، والأمين على أسرار الكتاب المبين، ريّ الصّادي ، ومصباح النادي ، أبي الحسن علي بن محمّد الهادي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على إمام الفائزين ، وركن المؤمنين ، وفرج الملهوفين ، الداعي لحكم الله ، والناطق بكتاب الله ، صاحب المقام العلي ، والفضل الجلي، أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على العهد المعهود، والنصر الموعود ، نظرة الله المرتقبة، وهيبة الله المحجبة ، حارس كتاب الله وخازن آياته ، وكاشف أسراره ومبهماته ، آسي القلوب الصديعة ، ومجير روعة الشريعة ، فخر آل عدنان ، وعز أهل الإيمان ، أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم انشر به لواء الإسلام ، ونضّر به وجه الأيّام ، وطهّر بخروجه قلوب الأنام ، اللهم أدرك به ترات الحق ، واشف به أمراض الخلق .

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله ، وتذل بها النفاق وأهله ، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك ، والقادة إلى سبيلك ، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة ، اللهم ثبت قلوبنا على دينك ما أحييتنا ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، انك على كلّ شيء قدير ، وبكل شيء بصير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



٢٠

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الأعياد وسيلة لتعهد الصلة بالله والمجتمع

الحمد لله الذي خشعت له الأصوات ، وضلّت فيه الأحلام ، وقصرت دونه الأوهام .

والحمد لله الذي وجل كلّ شيء منه ، وهرب كلّ شيء إليه ، وضاقت الأشياء دونه ، وملأ كلّ شيء نوره .

والحمد لله الرفيع في جلاله ، البهي في جماله ، العظيم في قدرته ، المرهوب في سطوته .

والحمد لله ﴿الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ .[1]﴾ .

والحمد لله ﴿الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ، وَفِي

---

١ - الرعد : ٢ .

الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .(١)﴾ .

والحمد لله الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً ، لِيُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَيُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقَ أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً .

والحمد لله ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً (٢)﴾ .

والحمد لله ، ﴿الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً .(٣)﴾ .

والحمد لله ﴿الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً .(٤)﴾ .

وأشهد أن لا إله إلا هو المتعالي عن الحدود ، المتنزّه عن الوالد والمولود، الذي لا يوصف بقيام ولا قعود ، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده الداعي إلى توحيده ، القائم على شرائعه وحدوده ، ختم به النبيين ، وابتعثه رحمة للعالمين ، صلّى الله عليه وآله الميامين ، صلاة زاكية باقية ، ترفع لهم الدرجات ، وتبلغهم الغرفات العاليات .

عباد الله ؛ أجيبوا دعوة الله ، وانتهجوا هداه واتّبعوا رشده ، واستمسكوا بدينه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، فلقد

---

١ - الرعد : ٣ - ٤ .

٢ - الفرقان : ٦١ .

٣ - الفرقان : ٦٢ .

٤ - الإسراء : ١١١ .

اصطفى لكم خير الأديان ديناً ، وأقومها شريعة ، وأعلاها هدىً ، وأسدّها حكمة، وأبينها نوراً، وأرسخها برهاناً ، وأبقاها مع الدّهر .

هو دين الحياة فلا تصلح الحياة إلا به ، ودين الإنسانية فلا ترتقي الإنسانية إلا باتباعه ، ودين الوجود فلا تتم نعمة الوجود إلا بتطبيقه ، ودين السعادة فلا تنال السعادة إلا في ظلاله ، ولا تنبعث إلا من تعاليمه :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً . [١]﴾ .

أجيبوا دعوة الله ، وتمسّكوا بحبله ، فإنكم لن تجدوا الهدى بغيره ، ولن تسعدوا بسواه إذا حرمتم من خيره ، واتقوا الله حق تقاته ، والتزموا خشيته ، واستشعروا رهبته ، واشكروا له نعمته ، تستوجبوا منه المزيد .

عباد الله ؛ إنّ أوثق الصّلات لابن آدم هي هذه الصلة المتينة ، التي تصله بربه الذي أوجده بعد العدم ، وظاهر عليه النعم ، ودبّر له الأمور، وكفاه من كلّ محذور ، والذي يفتقر إليه في كلّ حركة ، ويلجأ إليه في كلّ مهمّة ، ويضرع إليه في كلّ شدّة ، والذي لا يرتجى الخير إلا منه ، ولا يصرف السوء احدٌ سواه .

فطوبى لعبدٍ تعهّد صلته بالله فأحكمها ، فملأ بها قلبه ، وعمر بها لبه ، وأخضع لها عواطفه ، وأخدمها إرادته ، وحكمها في أعماله وآماله، فلا يرجو إلا الله ، ولا يعمل لسواه ، ولا يخافن غيره .

---

١ - النساء : ١٧٤ - ١٧٥ .

طوبى لعبد تعهد صلته بالله فأحكمها ، ثم نظر في صلاته بالناس فأقامها على ذلك الأصل المحكم ، والسبب المبرم ، فلم يُحبب أحدا إلا في الله ، ولم يبغض أحدا إلا فيه .

عن أبي حمزة عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال :

(إذا جمع الله الأولين والآخرين ، قام منادٍ فنادى ، يسمع الناس فيقول : أين المتحابّون في الله ، فيقوم عنق من الناس ، فيقال لهم اذهبوا إلى الجنة بغير حساب ، فتتلقاهم الملائكة فيقولون : إلى أين ؟ ، فيقولون: إلى الجنة بغير حساب . فيقولون لهم : وأي ضرب انتم من الناس ؟ ، فيقولون : نحن المتحابون في الله ، فيقولون : أي شيء كانت أعمالكم ؟ ، فيقولون : كنا نحب في الله ، ونبغض في الله ، قال عليه السلام فيقولون :

﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ . [1]﴾) .

عباد الله ؛ إن المؤمن إذا أحب الله حق حبّه ، أحب كلّ عمل يوجب رضاه ، وابغض كلّ معصية تؤدي إلى غضبه .

فمن يكون أولى منه بهذه العاقبة الحميدة ، والكرامة العالية ؟ .

ألا وإنّ الأعياد باب من أبواب المحبّة ، وسبب من أسباب الألفة ، وموجب من موجبات الترابط والأخوة ، فاغتنموها -أيّها المسلمون- واغسلوا ببركتها ضغائنكم ، وداووا بيمنها إحَنَ صدوركم ، وليلق المسلم منكم أخاه بقلب طاهر من الغلّ ، نقي من الحقد ، وليصافحه بكفٍ مبّرأة من الظلم ، وليقابله بما طبع الإسلام في نبيه من أخلاق ، وما نشأ في قلوبهم من شيم ، وما ارتضى لهم من عادات .

---

١ - العنكبوت : ٥٨ .

طهّروا القلوب بطهور الإسلام ، وأطفئوا الأحقاد بماء الإيمان ، وآثروا رضى الله على رضى أنفسكم ، فإنكم لن تنالوا رضاه إلا بذلك.

إن التآخي في الله ، والتعاون في سبيله ، إحدى الغايات المهمة التي أرادها لكم الإسلام ، فلا يضيعنّها الشيطان بينكم -يا معاشر المسلمين- وإنكم مجموعون عند الله ، ومسؤولون لديه عنها .

فطوبى لمن قام بين يدي الله وهو ظاهر الحجة ، نقي الصحيفة .

كونوا لله حيث أحب ، يكن لكم حيث تحبّون ، ويبلغكم الأمل الذي تريدون .

وإن أعيادكم من شعائر دينكم ، فاعملوا لله فيها بما يرضى ، وتقرّبوا إليه بالطاعات ، وبالتوسعة على عيالكم ، وبالصدقة على فقرائكم ، والصلة لأرحامكم ، والبر بجيرانكم وإخوانكم ، واحذروا أن يستزلّكم الشيطان في طاعة ، أو يداخلكم في نيّة ، فإن شرّ ما يقدّم ابن آدم الطاعة المعلولة ذات النيّة المدخولة .

وإنكم في يوم عظيمة بركته ، كبيرة منزلته ، فاجتهدوا أن تجعلوه ذخيرة لكم في الآجل كما جعله الله عيداً لكم في العاجل ، واعملوا لأن يكون سبباً لمسراتكم في الآخرة ، كما جعله الله موجباً لأفراحكم في الدنيا ، وما ذلك إلا بالتمسّك لله بما أمر ، والرفض لما عنه زجر .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الخليل قدوة لمن ضحى

الحمد لله الذي جلّ أن يخاف منه إلا العدل ، وعظم أن يرجى منه إلا الفضل ، اللطيف فلا يدركه لحظ بصر ، العظيم فلا يحيط به عقل بشر ، القويّ فلا مضاد له في ملكه ، المهيمن فلا منازع له في أمره .

والحمد لله ذي الجلال والإكرام، رب البلد الحرام ، ورب المشعر الحرام، ورب المسجد الحرام ، وجاعل النور والظلام .

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ[1]﴾ .

أثني عليه بما أثنى به على ذاته، واحمده كما حمده المقربون إليه من بريّاته، وأستعينه على أداء ما يجب ، والقيام بما يحبّ .

وأشهد أن لا إله إلا هو ، راحم من استرحمه ، وعاصم من استعصمه ، وأشهد أنّ محمّداً عبده العظيم ، ورسوله الكريم .

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ .﴾ ، صلّى الله عليه وآله دعاة الهدى، وبحور الندى .

---

١ – غافر : ٦٤ .

عباد الله ؛ بالشكر تدوم النعم ، وبالتوبة تدرأ النقم ، وبالتقوى ينال الرضا ، وبالتوكل على الله تدرك الطلبات ، وبالاستعانة به تبلغ الغايات ، وبالاعتصام به تفثأ الشدائد ، وتذلّل المصاعب ، وبالثقة بتدبيره واليقين بعدله يحصل الفوز ، ويتم النجاح .

فاعتبروا بذكرى يومكم هذا ، وأفيدوا منها عبرة ، واقتبسوا منها فكرة، ذكرى ذلك المضحّي العظيم ، والنبي الكريم ، خليل الله ونبيّه إبراهيم ، عليه وعلى الميامين من ذريته أزكى الصلواة والتسليم .

ذكرى ذلك البلاء المبين ، الذي ثبت فيه خليل الله للمحنة ، وصبر للبلوى ، وأذعن للأمر .

شيخ كبير يهبه الله -سبحانه- بعد الكبر ولداً ، فيأمل أن يجدّد له بعد الموت ذكراً ، ويشدّ له في هذه الحياة عضداً ، ويشكر لربّه هذه الهبة، ويتصاغر لعظمته أمام هذه النفحة الطيبة .

ويترعرع الوليد ، ويترعرع معه أمل الوالد ، ويدأبان معاً على إكبار هذه النعمة ، وإجلال هذه الرحمة ، حتى إذا بلغ الغلام مع أبيه السعي ، وكاد الأمل أن يثمر ، وأوشك الرجاء أن يبلغ ، وإذا بالوحي يأمر الشيخ الكبير أن يذبح فتاه قرباناً ، ويتقرّب بدمه إلى الله احتساباً وإيماناً، فأذعن الوالد بالإنابة، واستسلم الولد بالإجابة .

وشمّر الأب عن ساعديه للأمر الرهيب ، وعجبت الملائكة المقربون للصبر العجيب ، صبر أبٍ بارٍ يذبح بيده وليده ، وصبر ابن محتسب يقدّم للتضحية وريده ، وتل الشيخ الوقور فتاه للجبين ، وكنّ من عنقه السكين ، هنالك أسمعته الإرادة العليا : أن يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا .

وفدى الله الغلام بذبح عظيم ، واعدّ لهما -كفاء ذلك- المقام

الكريم ، هذا هو الصدق والوفاء ، وهذا هو الإخلاص الفريد في التضحية والفداء .

عباد الله ؛ لقد كان الخليل قدوة لمن ضحّى ، وأسوةً لمن اخلص ، ثم أجرى الله -سبحانه- في عقبه هذه السنة ، وأتم بها على المسلمين المنة ، فطوبى لمن اخذ بسنته ، وكان على ملّته ، وصدق في تقواه ، واخلص في فداه :

﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ.[1]﴾ .

وفي الحديث الشريف : جاءت أم سلمة إلى النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، يحضر الأضحى وليس عندي ثمن الأضحية ، أفأستقرض وأضحّي قال ﷺ : استقرضي ، فانه دين مقضي ، ويغفر لصاحب الأضحية عند أول قطرة من دمها)[2] .

وقال ﷺ : (إنما جعل الأضحى لتشبع مساكينكم ، فأطعموهم من اللحم)[3] .

ولا تكون الأضحية إلا من النعم : الإبل ، أو البقر ، أو الغنم ، فإذا لم يجد من أعيانها ، فليتصدّق على الفقراء بأثمانها .

ولتكن جذعاً من الضأن ، وهو -على الاحوط- ما دخل في الشهر الثامن ، أو ثنيّاً من البقر والمعز ، وهو ما دخل في السنة الثانية ، أو ثنيّاً من الإبل ، وهو ما دخل في السنة السادسة .

---

١ - الحج : ٣٧ .

٢ - من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج : ٢ - ص : ٢٠٠ .

٣ - ن . م .

ولتكن الأضحية تامة غير ناقصة ، فلا قطع في عضو، ولا نقص في جزء .

وأيام الأضحية أربعة لمن كان بمنى ، وثلاثة في بلد عنها نأى .

ولا يضحِّ إلا بعد الصلاة والخطبتين من يوم العيد ، ومضي مقدار ذلك من الوقت لمن هو عن الإمام بعيد ، فإذا ذبح أو نحر ، فليتصدّق بثلث من أضحيته ، وليهد ثلثاً ، ويمسك لنفسه وعياله ثلثاً .

عباد الله ؛ اشكروا الله يشكركم ، واذكروه يذكركم ، واتقوه يصلح لكم أعمالكم ، واضرعوا إليه يحقق لكم آمالكم ، ويدخلكم الجنة التي عرّفها لكم .

اللهم يا أسمع السامعين ، ويا أبصر الناظرين ، ويا أسرع الحاسبين، ويا أكرم الاكرمين ، صلّ على محمّد وآله محمّد ، واجعلنا معهم في كلّ عافية وبلاء ، واجعلنا معهم في كلّ شدة ورخاء ، واجعلنا معهم في كلّ امن وخوف ، واجعلنا معهم في كلّ مثوى ومنقلب .

اللهم أحينا محياهم ، وأمتنا مماتهم ، واجعلنا معهم في المواقف كلّها، واجعلنا بهم عندك وجهاء في الدنيا والآخرة ومن المقربين .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد في الليل إذا يغشى ، وصل على محمّد وآله في الآخرة والأولى ، وصلّ على محمّد وآله ما لاح الجديدان ، وما اطرد الخافقان .

اللهم وصلّ على محمّد وعلى اطائب عترته ما عسعس ليل ، وما ادلهم ظلام ، وبلّغ أرواحهم الطاهرة منا أفضل التحية والسلام .

اللهم صلّ وسلّم على رسولك الذي أطفأت به النوائر ، وأنرت ببعثته البصائر ، خير من جاهد وأبلى ، والذي رفعته إلى المقام الأعلى ،

وبعثته بالطريقة المثلى ، حبيبك من العالمين ، أبي القاسم محمّد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على صنو النبي في المنزلة، والحَكَم الفاصل لكل معضلة، سيد المسلمين ، والذي لم يؤثر في طاعتك شكاً على يقين ، أبي الحسن والحسين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على السيدة الشفيعة ، وذات الدرجة الرفيعة ، المجاهدة حين كمّت الأفواه، والصابرة على الأذى في جنب الله ، والدة الحجج الأتقياء، أم الحسن والحسين فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المضطلع بالخلافة ، والمطهّر من كلّ آفة ، الحليم الذي لم تخفّ به جهالة ، والنور الذي لم تخفَ له دلالة ، وليّك المؤتمن ، سيدنا أبي محمّد الحسن عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سيّد أهل الإباء ، وخامس أهل العباء ، من تاجر الله أعظم تجارة ، وضحّى في سبيل الله نفسه وأولاده وأنصاره ، غوث الملهوفين في الدارين ، وعون المكروبين في النشأتين ، سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الخليفة بالحق ، والحجة على الخلق ، إمام الأبرار، وسيد المستغفرين بالأسحار ، عَلَم الدين ، والبرهان المبين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على دليل الهدى ، الموضح طريق النجاة من طرق الرّدى، مظهر العدل إذا جار الجائر ، وباب الهدى إذا حار الحائر ، أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الموفي بشرائط الوصيّة ، والأمين على حدود

الله في البرية ، خير من نصح للأمة ، وسيد من دعا إلى الله بالحكمة ، خيرة الله من الخلائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سبيل رضوانك ، ومصباح جنانك ، وحامل فرقانك ، امينك على حفظ الودائع ، وخليفتك على إقامة الشرائع ، الصديق الأكبر ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عبدك الذي عصمته من الزلّة ، وآمنته من عوارض الغفلة ، دليل الرضى ، والولي المرتضى ، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على غذي حكمتك ، وربي نعمتك ، ورباني آياتك، وحافظ بيّناتك ، مولى العباد ، وشفيعهم يوم يقوم الأشهاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عديل الكتاب وقرينه ، وعضد الإسلام وامينه ، الآية البيّنة لمن اهتدى ، والأسوة الحسنة لمن اقتدى ، مصباح النادي ، أبي الحسن علي بن محمّد الهادي عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على رمز الصلاح ، وقائد الإصلاح، خير من أمر ونهى، والحجة البالغة لأولي النهى ، الوصي الزكي ، والإمام المهتدي ، أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سبيل الله الذي لا يضل من سلكه ، ولا ينجو من تركه ، عصمة اللائذين ، وعروة المتمسكين ، نصر الله لكل مظلوم ، وفرجه عن كلّ مهموم ، سيد البشر ، والنور الثاني عشر ، أبي القاسم محمّد بن الحسن المنتظر عليه‌السلام .

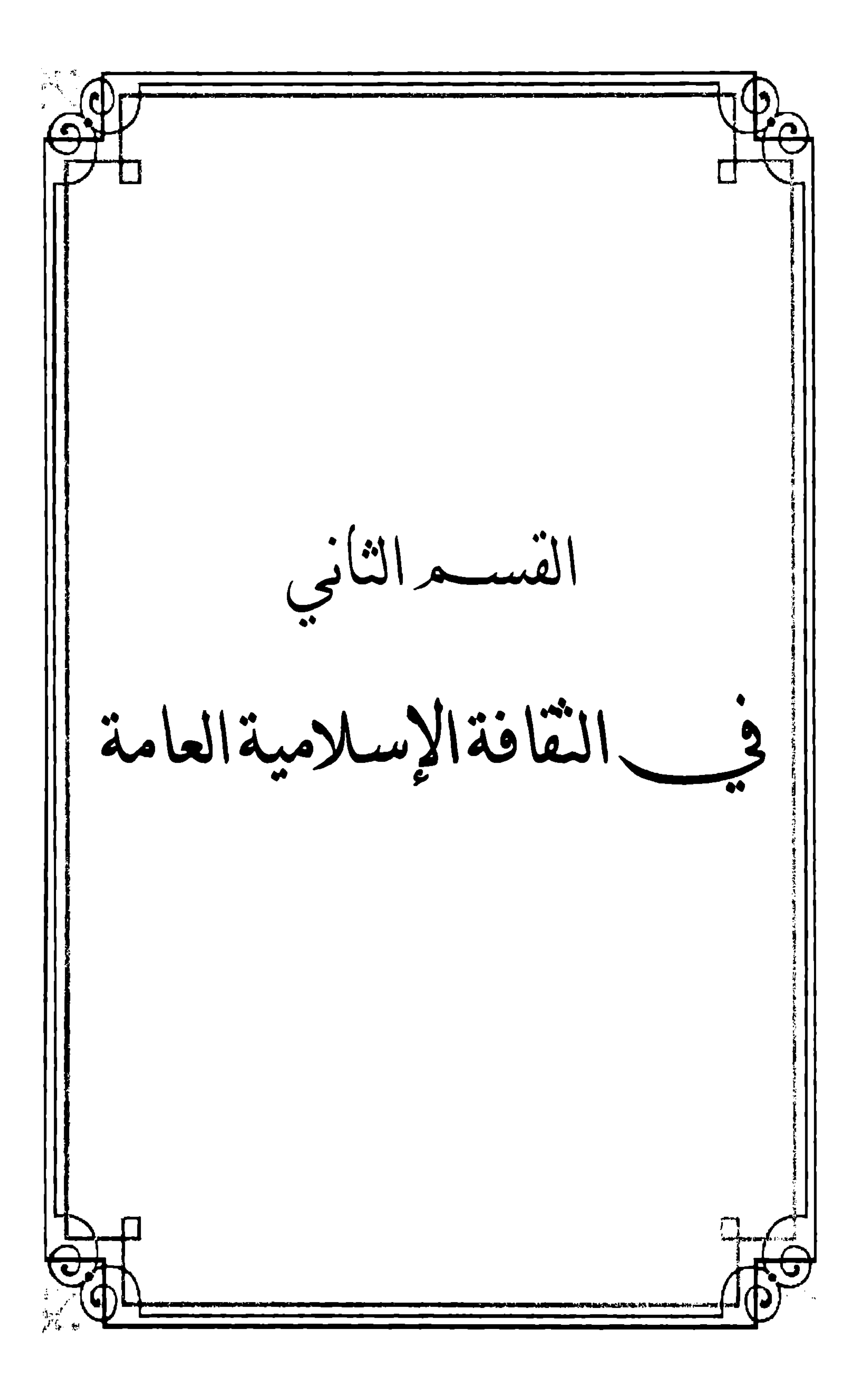
اللهم أقم به الحق ، وادحض به الباطل ، وأدل به أوليائك ، وأذلل

به أعداءك ، وامنن علينا برضاه ، وهب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره، اللهم اجعل صلواتنا به مقبولة ، وذنوبنا به مغفورة ، ودعاءنا به مستجاباً ، واجعل أرزاقنا به مبسوطة ، وهمومنا به مكفيّة ، وحوائجنا به مقضيّة .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، أمواتهم وأحيائهم ، وقهم سيئات أعمالهم ، واجمع أحياء المؤمنين على الهدى ، ووفقهم للتي هي أزكى ، وانصرهم بنصرك الذي لا يغلب ، وأمدّهم بتسديدك الذي لا يحجب ، انك ذو رحمة واسعة ، وفضل عظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .





القسم الثاني

في الثقافة الإسلامية العامة

٢١

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

دور الإسلام في الحياة

الحمد لله الذي لا تناله الغير ، ولا تزيد علمه التجارب والعبر ، هو الذي حوّل الأحوال ، ووقت الأوقات والآجال ، وخلق الأسباب والمسببّات ، وجعل القوانين والتأثيرات ، وحدّد قواها وطاقاتها ، وعيّن نتائجها وغاياتها .

فكيف تناله الغير ، وهو الذي بقدرته غيّرها ؟ ، وكيف تسمو إليه الأحوال والأطوار ، وهو الذي بحكمته صرّفها ودبّرها ؟ ، وأنّى يسمو مقدور إلى قادر ؟ ، وأنّى يغلب مقهور على قاهر ؟ .

وكيف تناله الغير ، وهو الواجب الذي امتنع عن لوازم الإمكان ، الحق الذي عظم عن عروض الزيادة والنقصان ، السرمدي فلا ابتداء ولا انتهاء ، ولا مادة ولا زمان ، البداية والنهاية بعض مجعولاته ، والمادة والزمان بعض معلولاته ، والحركة والسكون بعض مجبولاته ، قهرها فهي له خاضعة ، وأحاط بها فهي لأمره سامعة .

أحمده كما حمدته الأشياء بقنوتها ، وأسبّحه كما سبحت له في جهرها وخفوتها .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده وحده ، جلّ عن الشركة في معاني كماله، وعظم عن الشبه في آفاق جلاله ، وعلا عن الحدود في صفات جماله ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، انتجبه في القدم ، وجلا به الظلم ، وأنقذ به الأمم ، صلى الله عليه وآله مجاري النعم ، ومناهل الكرم .

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً .[1]﴾ .

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .[2]﴾ .

الإسلام هو السبيل المضمون الذي لا خلف في ضمانه ، والدليل المأمون الذي لا ريب في أمانه ، والنهج القويم الذي لا ميل فيه ، ولا عوج ، ولا عنت ولا حرج ، والضمان الإلهي الذي يخلص العالم من الشر الذي طوّقه ، ويحفظ المجتمع البشري من الاضطراب الذي مزّقه ، والظلمات التي عمت مسالكه ، وأعمت مداركه ، والنكبة الكبرى التي حاقت به من كل جهاته ، والخطر الذي عم جميع أفراده وعلاقاته .

الإسلام هو العلاج الواقي الذي وضعه رب الناس للناس ، يطيب به أدواءهم ، ويضمن به شفاءهم ، ويسعدهم بالحياة الطيبة والعيشة الراضية المهذبة :

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

---

١ – الإسراء : ٩ .

٢ – الأنعام : ١٥٣ .

أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .﴾ .

الإسلام بمنهجه الكامل ، وبتشريعه الوافي المعادل ، يزن الإنسان ، ويوازن مابين أنحائه ، ويجعل أحكامه بقدر ، ويوفي لكل ناحية منه حظها، ويؤتي كلّ جهة حقّها .

فيوفي بتشريعه حظ الروح وحظ الجسد ، وحظ الإنسان بما هو شخصية مستقلة فردية ، وحظ الإنسان بما هو شخصية مندمجة اجتماعية، وتستوفي كل واحدة من نواحيه نصيبها ، وتستكمل بتوجيه الإسلام تهذيبها .

فالعقيدة -وهي الأساس الذي يقوم عليه الدين ، والأصل الذي يشاد عليه بناؤه ، والينبوع الذي يستمد منه رواؤه- : أن يؤمن بمصدر الحق والخير والجمال ، أن يؤمن بمصدر الوجود ، أن يؤمن بالله وحده ، ويفرده بالتقديس، ويفرده بالعبادة ، ويفرده بالدعاء والاستعانة ، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

فلا يذل مخلوق لمخلوق ، ولا يخضع عبد لعبد ، ولا يضرع إلا لخالقه ، ولا يرجع في جميع الأمور إلا إليه ، وأن يؤمن بالحق الذي وضع ، والمنهج الذي شرع ، والكتاب الذي جمع ، وهي جهة تربط الإنسان إلى مبدئه ، وتشد الحياة إلى منهجها ، وأن يؤمن باليوم الآخر ، وهي جهة تصل الحركة بالغاية ، وتوحد البداءة والنهاية .

فالعقيدة -إذن- عملية أولى لبناء الشخصية وسبكها ، وصوغ مقوّماتها وحبكها ، كما هي وسيلة كبرى لتهذيب الروح وصقله ، وتقويمه في صفاته وفعله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا .﴾ .

والعبادة -وهي المراقي التي تصل العبد بربّه ، وتمتعه بقربه ، وتغذيه من حبه ، والمدد الذي يمد الإيمان وينميه ، ويهذب الروح ويزكيه-، أن يستشعر ذل العبودية المطلقة بين يدي الألوهية المطلقة ، ويستحضر سر الحاجة الذاتية أمام الغنى الذاتي ، ويتبين معنى النقص المطلق أمام الكمال المطلق ..

أن يستشعر هذه المعاني وهو واقف بين يدي ربه ، يؤدي له فرائضه، ويتعرض لنفحاته ، ويستمد من روحه ، ومن تقديسه وتسبيحه، ويخلص في دعائه ومناجاته ، وفي توبته من سيئاته ، فلا ينفتل من عباداته إلا وهو مستقيم النفس ، حي القلب والضمير ، صالح السر والعلانية ، مرتبط بالله الذي يعلم السر والجهر .

فالعبادة في الإسلام طب قائم ، ومدد دائم ، يصلح من الروح ما فسد ، ويحرك ما جمد ، ويقوّم من الأخلاق والطباع ما اضطرب ، ويوجه من السيرة والأعمال ما نكب .

والعبادة -إذن- تعهد مستمر للشخصية المؤمنة ، ان يهتز بناؤها ، أو يضعف تماسكها وعطاؤها .

والعبادة شد للمجتمع برباط الروح العالي ، وإقامة للحياة المهذّبة على أساس من الروح المهذبة .

ان الإسلام يأمر بالصلاة ، وبصلاة الجماعة ، والجمعة والعيد -على الخصوص- لتجتمع الأمة في ظل الله .

إنه يأمر بالصوم في شهر الصوم لتجتمع الأمة كلّها على مائدة الله.

وإنه يأمر بالحج والعمرة والزيارة لتجتمع الأمة في الهجرة إلى الله .

وإنه يأمر بالزكاة والخمس والصدقات ليرتبط أغنياء الأمة بفقرائها

في ظل شريعة الله .

وإنه يأمر بالعبادة والنسك لتستمّد الأمة من روح الله .

والعقل -وهو الحكم الفصل بين الخير والشر ، والميزان القسط بين الحق والباطل ، والصلاح والفساد- إن الله يعظّم من شأنه ، ويرفع من قدره ، ويقسم له : إنني بك أثيب ، وبك أعاقب ، ليعرّف الناس منزلته، ويفرض عليهم احترامه ، وإنه يحرّم عليهم كل ما يفسده ، أو يضعفه ، ومن أجل ذلك حرّم الخمر ، وجعلها من الكبائر الموبقة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .[1]﴾ .

ولعن شاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومشتريها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وحرم كل مسكر ، وأوجب الحد على ارتكابه ، وحكم بالكفر في استحلاله.

والعِرض -وهو عنوان الشرف والكرامة ، والقاعدة التي يقوم عليها نظام الأسرة ، ونظام الأنساب- إن الإسلام يوجب صونه ، وحفظ كرامته ، حتى عن النظرات الخالسة ، والإشارات الهامسة ، ويقرر أن الاختصاص في الحياة الجنسية أحد الضمانات للحياة الشريفة، والعيشة الآمنة الرضية ، وبدونه تتفكك الروابط ، وتنحلّ الضوابط ، فلا أمن ولا سكينة ، ولا قرار ولا طمأنينة :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ﴾ جعل ﴿ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . ﴾ .

---

١ – المائدة : ٩٠ .

هذه بعض مرامي دين الله في نظراته العادلة ، وتشريعاته الفاصلة – أيّها المؤمنون-؛ فاتقوا الله ، وأمعنوا النظر في محاسن دينكم ، وقلّبوا الفكر في وجوه مراشده ، إنه الحق لا تخفى فضائله ، ولا تلتبس دلائله ، كونوا حملة دعوته إلى أنفسكم ، وإلى أهليكم ، وإلى الناس ، إن الله حمّلكم وديعته ، واستحفظكم أمانته ، وهو محاسبكم على هذه الأمانة حساباً دقيقاً ، وما بعد ذلك إلا وفاء أو خيانة ، فهل أنتم سامعون ؟ :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . ﴾ .

وإن خير القول ، وأبلغه عظة ، وأعظمه أثراً ، قول الله في كتابه الكريم :

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ . ﴾ .

۞ ۞ ۞

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنظيم الإسلام للحياة

الحمد لله الذي اختصّ به ذاتي القدم ، فلم يسبق بوجود ولا عدم، وخلص له معنى الأولية ، فلم يساو في وجوب ولا علية ، ولم يشارك في وحدة حقيقية ، لم يتّصف بإمكان فيكون محتاجاً مفتقراً ، ولم يسبقه كون فيكون حادثاً مقدَّراً ، ومعلولاً مدبَّراً ، انقطع إليه كل تعليل ، وبعد عن تحديد كنهه كل تجريد أو تحليل ، وانبتّ دون عليائه كل تشبيه وتمثيل ، قام به كون كلّ كائن ، وعمّ أمره كل متحرك وساكن ، وسبّح بحمده كل حيّ وجامد ، وكل قائم وقاعد .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ . وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ . يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .﴾ .

أحمده حمداً يشرفني بقبوله ، ويثبتني وإياكم على نيّر سبيله ، وينير قلبي وقلوبكم بساطع دليله ، ويحبوني وإياكم من عطائه بجزيله .

وأشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنير لنا الأفئدة، وتطفئ عنا لهب النار الموقدة ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، اصطفاه من العباد وصفّاه كما أراد ، صلى الله علي وآله السادة الأمجاد.

﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ

السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (1)﴾ .

هذه التحية التي يحيّي بها الله عباده وهو يقدّم إليهم كتابه الكريم ، ودينه القيم ، سلام عام ، ونور يجلو الظلام ، وطب يشفي جميع السقام.

سلام في الفكر وهو يستلم العقيدة ، وسلام في القلب وهو يحتضن الإيمان، وسلام في النفس وهي تمتلئ بالنور ، وسلام في الروح وهو يتلقى التهذيب ، وسلام في الضمير وهو يستقبل الحياة ، وسلام في الجسد وهو يستوفي نصيبه كاملاً غير منقوص ، وسلام للفرد وهو يلمس السّعادة والأمن في كل جهاته ، وسلام للأمة وهي تتحقق الطمأنينة والخير الأعلى في جميع أفرادها ، وجميع علاقاتها ، وسلام للحياة وقد شمل الحق والخير والجمال أقطارها ، فلا مشكلة ، ولا معضلة ، وإنما هو نور كامل وسلام شامل .

هذا هو الإسلام -أيها الناس-؛ ومناهجه وشرائعه بينات ما يدّعي، وضمانات ما يعد .

إن الإسلام أمر بحفظ الجسد كما أمر بحفظ الروح ، فكلاهما أمانة من الله يجب حفظها ، ويحرم الإضرار بها ، وقد أباح للإنسان ان يتمتع بالطّيبات من الرزق ، دون سرف ولا تقتير في ما يأكل وما يشرب ، وما يسكن وما يلبس وما ينكح ، وما يستخدم ، حفظاً لحقوق الجسد ، وتحقيقاً لمطاليب الحياة الرضيّة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ . وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ (2)﴾ .

---

١ - المائدة : ١٥- ١٦ .

٢ -المائدة : ٨٨ .

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ . .﴾[١] .

والمال ؛ وهو قوام الناس -كما يقولون- وعصب حياتهم ، إن الله قد حثّ على كسبه ، والسعي في تحصيله ، وجعل ابتغاء فضل الله نوعاً من العبادة المحبوبة إليه ، والتي توجب الزلفة لديه .

وقد وضع للكسب طرقاً حلّلها ، وأسبابا فصّلها ، ومنع عن التعدّي عنها .

فالكسب محبوب في الإسلام إلا ان يؤدي إلى التكالب ، والتمتع بالطيبات مباح إلا أن يؤدي إلى الإسراف أو التبذير .

والترف والبطر علتان من علل الاجتماع ، ومنبعان من منابع الشر فيه، ومن أجل ذلك حرمهما الإسلام ، وأوعد عليهما العذاب الشديد:

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ . فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ . لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ . قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ .﴾[٢] .

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ .﴾[٣] .

فالحذر ؛ الحذر -عباد الله-؛ والورع ؛ الورع ؛ اتقوا الله ، وقفوا عند ما حدد ، واحذروا مما توعد ، إنها نذر تتلى ، وبينات تتجلى ،

---

١ - الأعراف : ٣٢ .

٢ - الأنبياء : ١١- ١٥ .

٣ - القصص : ٥٨ .

وليس بعدها عذر لمعتذر ، ولا حجة لمسوف .

إيه أيّها العبد المسكين ، أأمنت آخرتك ، أم ضمنت عاقبتك ؟ ، إن الأمر لخطر جداً أن تختم صحيفتك ، وأنت على مثل حالك ، دون تلافٍ لما فات أو استعداد لما هو آت .

إن الفرصة قريبة النهاية ، وإن الظهر مثقل بالأوزار ، وإن الميزان خفيف بالأعمال ، فانظر في أمرك بجزم ، واستعن بالله في وضع الحد لهذا الغرور :

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ .(١)﴾ .

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .(٢)﴾ .

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ . رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ .(٣)﴾ .



١ - النحل : ١٢٨ .

٢ - الأعراف : ٢٣ .

٣ - آل عمران : ١٩٣- ١٩٤ .

٢٢

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستجابة لله وللرسول

الحمد لله الذي طلبت العقول أن تبلغ كنهه فاستحال عليها مطلبها، ورامت أن تصف عظمته فأظلم عليها مذهبها ، طلبت ذلك بوسائلها المحدودة فخابت ، ثم اعترفت بالعجز عن إدراكه فهديت وأصابت .

خسئت الأفكار والحلوم ، وعييت الأفهام والعلوم ، وانقطعت الحدود والرسوم ، وعجز المنطوق والمفهوم ، عن إدراك حقيقة الحي القيّوم ، وكيف يحاط ، ولا تناهي ولا حدود ؟ ، وكيف يوصف ، ولا جهة ولا شهود ؟ ، وكيف ينكر ، وبنور وجهه أشرق الوجود ؟ ، وكيف يخفى ، والشمس بعض أنواره ، وهذا الملكوت العظيم بعض آثاره ؟ ، وكيف يجهل ، والعقل المفكر بعض آياته، والبرهان المنير بعض بيّناته ، والعلوم على اختلافها بعض شواهده، وجميع المركبات والبسائط من عوائده ؟ .

وأشهد أن لا إله إلا هو الحي الذي لا يزال ولم يزل ، الملك الذي لا يورث ولا يعزل ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، اصطفاه في العوالم ، واختاره من عبد المطلب بن هاشم ، صلى الله عليه وعلى آله البررة الأعاظم ، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .[1]﴾ .

عباد الله ؛ إن علم الإنسان بصحة أي مبدأ أو منهج ، وصلوحه لتنظيم الفرد ، وتنظيم الأمة ، وتنظيم الحياة .. إن علم الإنسان بذلك وإن بلغ درجة اليقين لا يجدي ثمراً ، ولا يولي نفعاً ، ولا يثمر ثمرته المرجوّة النافعة ، حتى يستجيب الإنسان لذلك المنهج ، فيطبقه على عمله ، ويتّبعه في سلوكه ، ويسير على وفقه في حياته ، وبدون الاستجابة العملية له فهو عقيم الإنتاج .

إن المنهج لا يكون واقعياً حتى يرتكز -في نظرته الإصلاحية- إلى واقع الحياة ، وحتى ينتزع تعاليمه وحلوله لمشاكل الحياة منها ، ثم هو لا ينتج حتى تطبّق قواعده ، وتتبع حلوله في ما يجدّ من أمر ، وما يحدث من مشكل .

والإسلام أحرى الأديان والمبادئ والمناهج كلها بانطباق هذه القاعدة عليه، إنه لا يجدي ثمراً ، ولا يولي نفعاً ، ولا يؤتي ثماره العظيمة النافعة ، حتى يستجيب له الإنسان فيطبّقه على عمله ، ويتّبعه في سلوكه ، ويسير على وفقه في حياته ، وبدون الاستجابة العملية له فهو عديم الجدوى عقيم الإنتاج ، أو هو قليل الجدوى ، قلّة تكاد تلحقه بالمعدوم .

إن الإسلام دين الفطرة ، فلا تستقيم الفطرة إلا باتّباعه ، وهو دين الحياة ، فلا تصلح الحياة ولا تعتلي إلا بتطبيقه ، وهو دين السعادة ، فلا

---

١ - الأنفال : ٢٤- ٢٥ .

تسعد الإنسانية ولا تنال الخير إلا بهداه ، ودين السّلام ، فلا يتم السّلام بين البشر ولا يفشو إلا في ظلّه ، وهو دين العدل ، فلا يقام العدل ولا يعم إلا في حكمه ، وهو دين الإخاء ، فلا يتحقق الإخاء ولا ينتشر إلا من روحه .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ..».

دين يمدّ الحياة بمعطياتها ، ويسعدها بمتطلباتها ، ويرفدها بمنمّياتها ومرقّياتها، ويسعفها بالطب الشافي لعلاج جميع مشكلاتها ، فلم يبق من الوصفة إلا تطبيقها ، ولم يبق دون الغاية إلا طريقها ، لم تبق إلا الاستجابة الكاملة ، والإطاعة الشاملة ، وبها يتحقق القصد ، ويصاب الرشد .

عباد الله ؛ إن الإسلام يأبى لأحدٍ من أتباعه ، أن يتناوله نُتَفاً متفرقة ، لا صلة لإحداها بالأخرى ، ولا انطباق لكبراها على صغرى ، لا ربط لعبادة بمعاملة ، ولا صلة لعقيدة بعمل ، ولا وشيجة لعملٍ بخلق، ولا قرابة بين خلق ومشاعر .

إن الإسلام يأبى لأيّ أحدٍ أن يتناوله نُتَفاً متفرقة ، ثم ينغمس في الحياة هكذا ، يقلّبها ويتقلّب فيها كما يشاء ، بلا رادع من دينه ، ولا وازع من يقينه ، ثم يقول : إني مسلم كامل الإسلام .

الإسلام وحدة لا تنقض ، وكل لا يتبعّض .

وحدة لا سبيل إلى تجزئتها بحسب الأهواء ، فيأخذ الإنسان منها بعضاً ويترك بعضاً كما يشاء ، أما الذي يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون .

الإسلام وحدة لا تتفكك أجزاؤها ، ولا يتخلخل بناؤها ، فالمسلم الصحيح مسلم الفكر والروح والجسد ، مسلم العقيدة والقول والعمل، مسلم الظاهر والباطن ، مسلم الأخلاق والمشاعر ، مسلم اليد واللسان، مسلم الصلات والمعاملات .

إن الإسلام يريد من ابنه أن يتكيّف به ، وينطبع بروحه ، ويتقمص منهجه ، فيكون له في كل لحظة يمر بها ، وفي كل حركة يتحركها ، وكل خطوة يخطوها ..

أن يكون له في كل مواقفه وفي كل حالاته ، يستمد من قوته ، ويعتز باتّباعه ، ويسموا إلى غايته .

إن الإسلام يريد لابنه أن يكون قوياً عزيزاً ، ثابت القدم ، ثابت الرأي ، قويّ الحجّة ، ويكره له أن يكون ضعيفاً متناقضاً ، تتقاذفه الأهواء ، وتتلاقفه الآراء .

عباد الله ؛ وليست المسألة مسألة غاية دنيوية يضمنها الإسلام للناس إذا هم استجابوا لدعوة الله ورسوله ، ويحرمون بركتها إذا لم يستجيبوا ، ولكنّها مسألة سعادة خالدة ، أو شقاء خالد ، مسألة عقبى خطرة يختارها الإنسان لنفسه ، وتسجل عليه نتيجة لعمله .

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ[1]﴾ .

وما ظنكم بشقاء ، يفتدي الإنسان منه بضعف ما في الأرض من أموال ، إنه لشقاء عظيم على أي حال .

فالحذار -أيها المؤمنون- الحذار ، والبدار ؛ البدار .

١- الرعد : ١٨ .

اتقوا الله جهدكم ، وأحسنوا الاستجابة لدعوة الله ورسوله ، واستكملوا الطاعة ، إنما هي نذر تلقى لنفوس تسعد بعدها أو تشقى ، فاختاروا لأنفسكم، فإن الله موفيكم جزاءكم .

«وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» .

وإنها لقدرة عظيمة ، ورقابة شديدة ، قدرة تحول بين المرء وقلبه ، فتمنع الخاطرة أن تخطر ، وتصدّ الهاجسة أن تبدر ، ورقابة تعلم بالهاجسة قبل عروضها ، وتحيط بالفكرة قبل نشوئها ، وما أبأس الإنسان حين يتعرض لغضب هذا القدير ، وعقاب هذا الرقيب .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، واجعلنا ممن يوفي بعهدك ، ويؤمن بوعدك ، ويعمل بطاعتك ، ويسعى في مرضاتك ، ويرغب في ما عندك ، ويفرّ إليك منك ، ويرجو أيامك ، ويخاف سوء حسابك ، ويخشاك حق خشيتك ، اللهم وتجاوز عن ذنوبنا برأفتك ، وأعذنا من ظلمة خطايانا بنور وجهك ، يا خير الغافرين وأرحم الراحمين .

وان أجدر المواعظ بالاستماع ، وأحقها بالاتباع ، قول الله العظيم في كتابه الكريم :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ . [1]﴾ .



١- سورة الزلزلة .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة الله والرسول للحياة

الحمد لله الذي لهجت المخلوقات كلّها بتعداد نعمائه ، فلم تبلغ المدى القريب من واجب ثنائه ، قصرت أن تحدد معاني كماله ، فكيف توفي ذكرها ؟ ، ولم تطق إحصاء الظاهر من نعمه فكيف تؤدي شكرها؟ ، ولكنها وسيلة سائل ، وتعلّق آمل ، وإشارة ناقص إلى كامل، وهي -بعد- قيام بالممكن من واجب العبودية ، واعتراف بالمستطاع من حقوق الربوبية ، وتعرّض للرحمة التي لا تنقطع ، والفيض الذي لا يندفع ، ولا يمتنع .

أحمده قياماً بالميسور ، واعترافاً بالقصور ، وان رفدني كل مخلوق بلسانه، وأعانني كل ممكن بطلق بيانه ، وأثني عليه طاعة لأمره ، وإعلاء لذكره ، ولولا أمره لنزّهته عن ثنائي ، وأجللته عن إطرائي ، ولكني أقبس الثناء من قوله ، وأتطّلع للعظيم من فضله .

وأشهد أن لا إله هو عالم الغيب والشهادة ، هو الرحمن الرحيم .

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ، الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .[1]﴾ .

١- الحشر : ٢٣ – ٢٤ .

وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، الميثاق الذي أخذه على النبيين ، والرحمة التي بعثها للعالمين ، صلى الله عليه وعلى آله المقرّبين .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .﴾ .

هكذا يفتتح الخطاب في الآية الأولى بهذا النداء :

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» ، والذين آمنوا هم الذي استجابوا لله بعقولهم وقلوبهم ، فآمنوا به وآمنوا برسوله ، وصدّقوا بكتابه ، وبما فيه من حقائق ، ومناهج وحلول .

ومعنى ذلك : أن هذه الاستجابة الاعتقادية وحدها غير كافية ولا مجدية ، ما لم تقترن بها استجابة عملية كاملة شاملة ، وهي التي أمرت بها الآية الكريمة، وحثت عليها وحذّرت من مخالفتها .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» ، أنتم الذين استجبتم لله وللرسول حين دعاكم للإيمان ، فآمنتم بالله ، وصدقتم برسوله ، وبما أنزل عليه من كتاب ، وبما جاء به من شريعة ، فأنتم أحرى الناس بأن تستجيبوا لأحكام الله استجابة مطلقة ، وتطبقوها على سلوككم في الحياة تطبيقاً شاملاً .

«اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» ، وهل يدعوكم الله إلا لما يحييكم ؟ ، إنه الذيَ بدأ حياتكم أول مرة ، وسيعيدها بعد الموت مرة أخرى ، فهو أعلم بمنمّيات الحياة ومرقياتها ، وما يسعدها وما يشقيها ، وما ينعشها وما يرديها .

«اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» ، وهذه الصفة وحدها تكفي لوجوب الاستجابة ، فما بعد الحياة غير الموت ، غير العدم ، غير الشقاء المبيد .

«وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ» ، فأنتم في قبضته ، وقدرته محيطة بكم ، ورقابته مضروبة عليكم ، لا تفوتها حتى الهمسة الخفيّة ، وحتى خفقة القلب ، وطرفة الجفن ، وما هو أدق من ذلك وأخفى ، فأتقوه حق تقاته ، واخشوه حق خشيته ، واتّبعوا سبيله حق الاتباع ، ولا تعرّضوا لمقته الشديد ، ونكاله المبيد .

واعلموا «أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» ، إليه مآبكم ، وعليه حسابكم .

«وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» .

عباد الله ؛ وهذه إحدى القواصم التي يجب الحذر منها ، الفتنة العامة الشديدة ، التي تحدث من بُعد المجتمع عن الله ، وعدم تطبيقه لمناهجه ، واستبداله الضلالة بالهدى ، والتي لا تخص الظالمين وحدهم ، بل تعم الأمة كلها ، طائعها وعاصيها ، وبرّها وشقيّها .

إنها ليست عقوبة أخروية فتختص بالظالم وحده ، وما على المحسنين من سبيل ، ولكنّها نتيجة لزيغ عام ، وانحرافٍ شامل ..

فتنة دنيوية اجتماعية ، تنشأ من انحراف الأمة عن السبيل ، وزيغها عن الدليل ، فنعم من أحسن ومن ظلم ، ومن أطاع ومن أثم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

اللهم إنا نسألك رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا ، وتجمع بها أمورنا ، وتلم بها شعثنا ، وتحفظ بها غائبنا ، وتصلح بها شاهدنا ،

وتزكي بها أعمالنا ، وتلهمنا بها رشدنا ، وتعصمنا بها من كل سوء .

اللهم أعطنا إيماناً صادقاً ، ويقيناً خالصاً ، ورحمة تنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة .

اللهم إنا نسألك الفوز في القضاء ، ومنازل العلماء ، وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء .

اللهم سمعنا دعوتك ، وأطعنا داعيتك ، وصدّقنا كتابك ، واتّبعنا دينك ، ولك الحمد في جميع ذلك .

اللهم وأبلغ نبيك محمّداً ﷺ وآله الطاهرين من صلواتك ورحماتك، كفاء ما تحملوا من الأذى في سبيل مرضاتك ، اللهم أوفهم عنا حقوقهم ، واسلك بنا في جميع الأمور طريقهم ، اللهم وكما أبانوا لعبادك معالم الهدى ، وأوضحوا طريق النجاة من طريق الردى ، فصلّ عليهم صلاة لا انقطاع لها أبداً .

اللهم صلّ وسلمّ على خير من قام بالرسالة ، وأفضل من قاوم الكفر والضلالة ، إمام المجاهدين ، وسيد الخلق أجمعين سيدنا أبي القاسم محمّد بن عبد الله خاتم النبيين ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على سيف النبوة ، الذي خصصته من رسولك بشرف الأخوة ، أول العابدين ، وأزهد الزاهدين سيدنا أبي الحسن والحسين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الصديقة المرضية ، والمحدّثة الزكية ، وحبيبة سيد البرية ، والدة الحجج الطاهرة ، وذات الشفاعة في الآخرة ، كريمة الرسول ، أم الحسنين فاطمة البتول عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وارث الأنبياء ، وعلم المهتدين الأتقياء ،

إمام المؤمنين ، وسند الصديقين ، الزكي الرضي ، سيدنا أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وتر الله الموتور ، وكتاب الله المهجور ، وصريع العبرة ، ووالد العترة ، سليل الخيرتين ، ووارث المشعرين ، سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على من اصطفاه الله بعلمه ، وارتضاه خازنا لحكمته وحكمه ، شهيد الله على بريته ، وقيّمه على شريعته ، شفيع العباد ، يوم يقوم الأشهاد ، أبي محمّد علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على صاحب الولاية التي من تقدمها ضل ، ومن تأخر عنها زل ، قرة كل ناظر ، وإمام كل باد وحاضر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على بدر الدجى ، والغياث المرتجى ، وباب حطة فمن دخله نجى ، الكتاب الناطق ، وأمان الله للخلائق ، من جميع البوائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على العالم العادل ، والقسطاس الذي لم يمل من حق إلى باطل ، معدن التنزيل ، وخازن أسرار التوراة والإنجيل ، الطاهر المطهر ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المعصوم المهذب ، والشهيد المقرب ، المطهر من الرجس ، والإمام الذي فرضت طاعته على الجن والأنس ، معدن الحجى ، وغياث الورى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عيبة الحكمة ، ودليل الرحمة ، والنور الذي تنجلي به كل ظلمة ، دليل العباد إلى الرشاد ، وذخيرة العاصين ليوم

المعاد ، أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على العلمين الذين نصبتهما لأهل قبلتك ، والحجتين الذين قرنت طاعتهما بطاعتك ، وفرضت مودتهما على جميع خليقتك ، الهاديين المرضيين ، والكوكبين الدّريين ، أبي الحسن علي بن محمّد ، وأبي محمّد الحسن بن علي العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على نور الله الذي يهتدي به المهندون ، ونصر الله الذي يفرح به المؤمنون ، عين الحياة ، وسفينة النجاة ، الخلف الصالح ، والولي الناصح ، الوصي المؤتمن ، والصابر الممتحن ، أبي القاسم محمّد بن الحسن عليه السلام.

اللهم أقم به العِوج ، وأنر بظهوره الحجج ، اللهم أذلل به الجبارين، وأطفئ بعدله نيران الكافرين ، واقصم به قوى المضلين ، اللهم اكشف عن وليك كربته ، وأعل دعوته ، وأصلح له رعيته .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وأصلح شؤونهم ، وطهّر قلوبهم، وخذ بأيدينا جميعاً إلى ما تحب وترضى ، اللهم ثبتنا على دينك ما أحييتنا ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا إنك على كل شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



٢٣

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

حدود الإيمان

الحمد لله الذي عجّت إليه العجماوات فعلم ما أجنّت قلوبها ، وشخصت إليه الصامتات فعلم ما انطوت عليه جنوبها ، وسبّحت له المتحركات والجامدات فعلم ما احتوته سرائرها ، وما جبلت عليه أعراضها وجواهرها ، العليم لا تختلف عليه المذاهب ، ولا يحجب شيئاً من مخلوقاته عنه حاجب ، رفعت إليه تعبّدها ودعاءها ، وأنزلت به أملها ورجاءها ، فقوّى بقدرته ضعفها ، وآمن برحمته خوفها ، وحقّق لها ما أملت ، وآتاها ما سألت ، وبلغ بها ما استأهلت ، لطفاً شاملاً ، وعطاءً متواصلاً ، وأيادي مشكورة ، وحِكَماً موفورة ، أحمده بما هو أهله ثناء ، وأبتهل إليه كما أمر خيفة ورجاءً ، وأستغفره مما يبعدني عنه، وأساله التوفيق لما يقرّبني إليه .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿ . . يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ . ﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، أرسله ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . ﴾ . صلى الله عليه وعلى آله ، الذين استحفظهم أسراره ، واستودعهم أنواره .

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ . فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . [1]﴾ .

منهج حافل ، ونظام متكامل ، يجمع للإنسان خير الدنيا وخير الآخرة ، ويحقق له السعادة باطنة وظاهرة ، فلاح وزكاة في عاجل حياته، وميراث للفردوس وخلود فيها بعد مماته .

وأول بنود هذا النظام : الإيمان بالله ، إيماناً يحضره رهبة الله ورقابته، وقدرته وحياطته ، فهو -من أجل ذلك- دائم الخشوع ، دائم الخشية ، دائم التعلق بالله ، دائم الاتباع لشريعته ، والابتغاء لرضاه .

«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ» ، والصلاة هي أول شعيرة يفي بها بهذا الميثاق .. ميثاق الإيمان بالله ، وأول مظهر تبرز فيه هذه الصلة ، صلته الدائمة بالله ، فهي أحق الأعمال بأن تكون مجالاً للخشوع لله ، والتعبّد الكامل له .

«الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ» ، وإذا خشع العبد في صلاته كان حرياً بالخشوع لله في سائر عباداته وأعماله ، وكان جديراً بأن يسير دائماً في ظل الله ، وفي هدى شريعته ، في جميع سلوكه ومعاملاته .

---

١ – المؤمنون : ١ – ١١.

«وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» ، وإذا ارتفع العبد إلى هذه القمة كان أبعد الناس عن اللّغو ، أبعد الناس أن يجازي جاهلاً بلغوه ، فهو أحلم الناس عن جهل ، وأصفحهم عن ذنب .

«وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ» ، وأي مرقىً لزكاة النفس لا يستطيع أن ينالها الإنسان إذا سار على هذا الهدى وبلغ هذه الغاية ؟ ، إنه في تزكية دائمة ، كلما ارتقى درجة ذللت له قطوف درجة أخرى ، هي أرفع مكاناً ، وأعزّ منالاً .

«وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ . إلاّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ . فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ»، وهذا هو الحدّ الفاصل بين ما يجوز وما لا يجوز في ميدان الجنس ، فمن طلبه فيما أحلّه الله له فهو غير ملوم ، ولا مأثوم .

ومن «ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ» ، العادون على حرمات الله بارتكاب محظوراته ، وتعدّي حدوده ، والعادون على حقوق الناس بانتهاك حرماتهم ، وتدنيس أعراضهم ، والعادون على شرف الإنسانية بسحق قِيَمها ، وهتك أستارها .

ولجام الشهوة هو الخوف الشديد من الله ، فإذا خاف العبد من الله لم ينطلق ، ولم ينزلق .

«وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ» ، وهذا هو الحدّ الصحيح الذي تقوم عليه علاقات الناس بالناس ، ومعاملاتهم إياهم ، فتجب الرعاية لكل أمانة ، والحفظ لكل عهد ، من أي مؤتمن ، ومن أي معاهد، والكلمة التي يسرّ بها الإنسان إلى أخيه أمانة يجب حفظها ، والصداقة بين الرجلين المؤمنين عهد تجب رعايته .

«وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» ، وهذا هو السياج الذي يبتدئ به المنهج ويختتم .

الصلاة ؛ الصلاة ؛ الصلاة -أيها المؤمنون-؛ اتقوا الله ، وحافظوا عليها ، فهي عماد دينكم ، وزمام يقينكم ، وسبب القبول لأعمالكم ، وشرط الفوز في مآلكم .

﴿اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

أجارنا الله –وإياكم- من أليم عذابه ، وعاملنا بفضله في يوم حسابه ، وكفانا مزالق الشيطان وأحزابه ، إنه المنان بالعطاء .

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ . رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

غاية التربية الإسلامية

الحمد لله الواحد يستحيل عليه التعدد ، الأحد يمتنع عليه التشكل والتجسد ، الحق يعظم عن الحدوث والتجدد ، الفرد يجل عن الولادة والتولد ، الدائم يتقدّس عن التناهي والتحدد ، له أحدية الذات ، وعينية الصفات ، وذاتي الكمال ، وقديم الكبرياء والجلال ، وأزلية الوجود ، وأبدية الخلود ، عرف بدلالته على نفسه ، ونُزّه بهدايته إلى عظيم قدسه ، وحُمد بإلهامه عباده كيف يحمد ، وعُبد بتعريفه إياهم كيف يؤلّه ويعبد .

أحمده لعظيم جلاله ، ومتظاهر نواله ، وأسأله لي ولكم صلاحاً في العمل، ونجاحاً في الأمل ، وفسحة في الأجل ، ورغبة صادقة فيما لديه ، ورهبة بالغة من عقابه ، ورحمة واسعة من لدنه .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تفتح باب الرجاء ، وتوصد منافذ الأسواء ، وتطبّ من جميع الأدواء ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، شرّف الخلق ببعثته ، ورفعهم بدعوته ، وكرّمهم بشريعته ، صلى الله عليه وعلى المصطفين من عترته ، والمستخلصين من ذريته .

عباد الله ؛ إن للعبادة في الإسلام معنى متسع الأرجاء ، متكثر الأنحاء ، فهو لا يختص بمناسك التعبّد ، والمقربات الخاصة إلى الله ، من

صلاة وتبتل وتهجد ، ولكنه يشمل الحياة كلها ، بما فيها من عمل ونشاط ، وصلات وارتباط ، يشمل الحياة كلها إذا سار الإنسان فيها وفق مناهج الله وإرادته ، وفي ظل الإسلام وقيادته ، وتقرب إلى الله في كل خطوة من خطواته ، وفي كل شيء من حركاته وسكناته .

إنه الصلة الدائمة بالله ، التي ترجع العبد إلى الله في كل لحظة ، وتقيّده بمنهاجه في كل عمل ، وهذه هي القاعدة والأساس والمحور للتربية الإسلامية ، والتربية لا تنتج شيئاً ما لم تقم على هذا الأساس المكين المتين .

إن بعض مناهج التربية المتبعة في هذه الأرض ، ولا سيما في الغرب المتمدن ، قد يهدي الفرد إلى بعض صفات محمودة ، وينشئه على فضائل معدودة ، ويفلح في تنشئة الأفراد على تلك الفضائل ، وتهذيبهم من بعض الرذائل ، ولكن الفضائل التي يحافظون عليها فضائل موضعيّة أو عنصرية ، لا يحافظون عليها إلا مع أهل بلدتهم ، وأبناء جلدتهم ، فإذا ابتعدوا عن أوطانهم ، وإذا عاملوا أبناء غير عنصرهم وألوانهم ، انقلبوا ذئاباً كاسرة ، وثعالب مخادعة ماكرة ، ذلك لأن مناهج التربية إنما زوّدتهم بفضائل عنصرية ، ولم تهذبهم على فضائل إنسانية ، والإسلام وحده هو الذي ينشئ الإنسان ليكون إنساناً، ولا يدع في طباعه ، ولا في أخلاقه التواءً ولا نقصاناً .

فهو ينشئه على الصلة بالله ، والعبادة له ، والخضوع لأمره ، ومراقبته في السر والعلانية مع نفسه ، ومع الأفراد الآخرين ، بعيدهم وقريبهم ، ومواطنهم وغريبهم ، فلا ينحرف مع احد ، ولا يستأثر بحق، ولا يظلم ، ولا يغشم ، ولا يحقد ، ولا يحسد ، ولا يخادع ، ولا يماكر ، ولا يخون ، ولا يكذب ، ولا يسرق ، ولا يغصب ، لأنه إذا صنع من

ذلك شيئاً فقد خادع الله وحاربه ، وخان أمانته ، وانتقص شريعته ، وعاب نظامه ، وخالف أحكامه ، واستحق منه العقوبة الشديدة ، والهاوية البعيدة .

عباد الله ؛ إن النفس التي يطبعها الإسلام ويزكّيها ، ويهذّبها ويربيها ، هي التي تشعر بالخير العام ، فتؤدي كل حق إلى أهله ، وتستعين بالله على أدائه وحمله ، وتسأل الله العظيم من فضله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .[1]﴾ .

فاتقوا الله -أيها المؤمنون-؛ يعنكم على أمركم ، ويكن لكم في علانيتكم وسركم ، استضيئوا بقرآنه ، واتبعوا واضح برهانه ، خذوا سعادة الحياة من مناهج دينكم ، واكشفوا ظلم الشبهات بنور يقينكم ، اتقوا الله وأحسنوا أعمالكم .

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ .﴾ .

اللهم إننا عبيدك الفقراء إليك ، الملتجئون إلى حصنك ، لا قوة لنا إلا بك، ولا عزيمة لنا إلا بتسديدك ، ولا نجاة لنا إلا بهدايتك ، فخذ بأيدينا إلى ما ترضى ، وقِنا شرور أنفسنا قبل الشرور، واحفظنا من أهواء قلوبنا قبل الأهواء ، واجعلنا في وديعتك التي لا تضيّع ، وفي ذمامك الذي لا يخفر ، مما نخاف ونحذر .



---

١ - المائدة : ٨ .

٢٤

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

أهداف التربية الإسلامية

الحمد لله الذي بدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، من نطفة قدّر أمشاجها ، وعدّل مزاجها ، وأحصى عناصرها ، وأعدّ مواردها ومصادرها .

بدأه خليّة ملقّحة موحّدة ، وقرر له سبيلا ممهدة ، إلى غاية محدّدة ، وطوّره خلقاً بعد خلق ، وألبسه صورة بعد صورة ، وهيأ له من الغذاء ما يكفيه ، ومن البيئة ما يصونه ويحميه ، ومن القوانين والقوى ما يطوّره وينشيه، ثم أنشأه في أحسن تقويم ، وأدق تركيب وتنظيم ، وزوّده بأجهزة كاملة ، وقوى فاعلة ، وطاقات قابلة ، وعلمه كيف يسمع ، وكيف يبصر ، وكيف يعي ، وكيف يفكّر ، وكيف ينطق ، وكيف يعبّر ، وكيف يعمل ، وكيف يقدّر .

هيأ له أدوات ذلك ، وأقدره عليه لطفاً منه به ، وإحساناً منه إليه ، ليحيا سعيداً بنعم ربّه ، ويعبده فينال الفوز في قربه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مالك الملك ، ومجري الفلك ، وفالق الإصباح ، ومنشئ الأجساد والأرواح ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، أبان به هداه ، وأوضح به سبل رضاه ، صلى

الله عليه وعلى آله المطهّرين ، صلاة تبقى إلى يوم الدين .

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.[1]﴾ .

هذه بعض أهداف الرسالة التي منّ الله بها عليكم -أيها المؤمنون-، فبعث إليكم بها رسوله ، وأقام لكم برهانه ودليله ..

دعوة إلى الله على بصيرة بتلاوة آيات كتاب الله ، وتوضيح بيناته ، وتزكية لنفوسكم ، وتطهير لقلوبكم ، بابتغاء رضى الله ، واتباع منهاجه، وإنارة لبصائركم وعقولكم بتعليم أسرار كتابه وحكمته ، وإنها لمنّة عظيمة أن ينزل الله فيكم رسالته الكبرى ، ويختصكم برحمته العظمى ، فأدّوا له شكر نعمته ، وأهلّوا أنفسكم لاستيجاب رحمته .

ومنهاج التربية والتزكية في الإسلام منهاج كامل حافل ، يشمل جميع أفراد الإنسانية ، ويعم جميع جوانب النفس البشرية ، يشمل جميع أصناف الناس ، فلا فرق بين عنصر وعنصر ، ويعمّ جميع جوانب النفس ، فلا يختص بجانب منها دون جانب ، تربية حافلة شاملة ، لا تترك ناحية من الإنسان إلاّ وتوليها رشدها ، حتى تبلغ بها قصدها .

وهدف التربية في الإسلام : هو إنشاء الإنسان الكامل ، المستجمع لصفات الإنسانية ، المرتقي إلى المرتبة العليا في الكمالات البشرية ، هو إعداد الفرد المسلم الكامل الإسلام ، المؤمن الكامل الإيمان ، الذي تتحقق فيه الغاية الأولى من دعوة الحق ، بل ومن خلق هذا الخلق ، كما

---

١ - آل عمران : ١٦٤ .

قال –سبحانه-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ .﴾ ، أي ليحوزوا كمال المعرفة ، فينالوا مراتب السعادة ، ويحرزوا درجات القرب بتوفية حق العبادة .

والذي تبع هدى الله في السر والعلن ، فأمن بذلك -كما وعد الله- من الخوف والحزن ، وهو قوله –سبحانه-:

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١)﴾.

والذي راقب الله في سره وجهره ففاز بالتقوى ، وإدراك الدرجة القصوى، فكلما ازداد الإنسان في تقوى الله انطباعاً ، ازداد عند الله كرماً وارتفاعاً :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ .(٢)﴾ .

هذا هو المنهاج ، وهذا هو الهدف -أيها المؤمنون-؛ فالسبق ؛ السبق؛ والجدّ ؛ الجدّ ؛ وسأذكر في أحاديثي لكم بعض حدود هذا المنهاج ، وبعض مقوّمات هذا الهدف ، ومن الله العون لي ولكم على الاستماع ، والتوفيق للاسترشاد والإتباع ، فهو ولي التوفيق ، وهو دليلنا إلى سواء الطريق .

عباد الله ؛ إن منهاج التربية في الإسلام هو المنهاج الذي وضعه الله لتزكية نفوسكم وإعلائها ، وتربية ضمائركم وإحيائها ، وهو الذي وعدكم الله –سبحانه- بالفلاح إذا اتّبعتموه ، وضمن لكم النجاح إذا طبّقتموه .

---

١ – البقرة : ٣٨ .

٢ – الحجرات : ١٣ .

فقال -سبحانه-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ .

يقول هذا بعد أن أقسم -عزّ اسمه- عدة أقسام عظيمة بآياته الكريمة أولها قوله: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا . وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ .

يصنع كذلك -وهو أصدق القائلين- ليؤكّد لكم عظم المنهاج ، وعظم غايته ، وكرامة هذا الإنسان على ربه في بدئه ونهايته .

فاتقوا الله -عباد الله- وتقبلوا كرامة الله التي كرّمكم ، ومنهاجه الذي علمكم ، زكّوا به أنفسكم وقلوبكم ، وعالجوا به أدواءكم وذنوبكم .

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .﴾ .

إنّها لتزكية وتطهير ، وكرامة وتقدير .

تزكية للنفس ، وتطهير للقلب ، وتربية للضمير ، وتنشئة للروح ، وتنقية للمشاعر ، وإعلاء للصفات ، وتزكية للأعمال والعلاقات .

تزكية وتطهير لجميع جوانب النفس من التصورات الباطلة ، والعقائد الفاسدة ، والأساطير الموهومة ، والأخلاق الوضيعة ، والعلاقات الدنيئة ، والأعمال الخبيثة ، والمعاملات الواطئة .

إنها لتزكية كاملة شاملة ، لا تدع أثراً من وضر ، ولا شائبة من كدر ، ولا شبحاً من ريب ، ولا صدىً من نقص أو عيب ، يؤهلكم بها ربكم للمقامات العليا ، في الدار الآخرة وفي الحياة الدنيا .

فاجهدوا -رحمكم الله- أن لا تفوتكم الفرصة فتندموا حيث لا

تجدي ندامة ، ولا تقبل استقالة :

﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون .﴾ .

﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون .﴾ .

اللهم إننا نعوذ برضاك من غضبك ، وبرحمتك من نقمتك ، اللهم إنا نعوذ بك من أن نضلّ ونردى ، ومن أن نذل ونخزى ، اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني ، فان عدت فعد علي بالمغفرة ، اللهم اغفر لي ما وأيت به على نفسي ولم تجد له وفاءً عندي ، اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان ، وهفوات اللسان ، انك على كل شيء قدير.

وان خير القول كلام الله العظيم ، في كتابة الكريم :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . والعصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .[1]﴾ .



١ - سورة العصر .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

صلة الإنسان بالله

الحمد لله المتنزه عن تعليلات العقول ، المتعالي عن تحديدات الأجناس والفصول ، البعيد عن ضوابط الفروع والأصول .

عشيت الفلسفة فلم تدرك قصدها، وعميت عن نوره فلم تصب رشدها، وجهلت سرّ التكوين فلم تفلح في بيان ولا تبيين .

قالت بأن أصل الإنسان من قردة ، وظنّت بأن تسلسل الأنواع فكرة معتمدة ، فخبطت في عشواء ، وضلت في عمياء .

من أودع سرّ الحياة في الخلية الأولى ؟ ، وكيف تتولد الحياة من عناصر الهيولى ؟ ، إن الحي يمتنع أن يتولد من الجماد ، وان الأزلية يستحيل أن تكون لعالم الكون والفساد ، وتعالى مبدع الكون ومنظم قوانينه عن خبط الخابطين ، ووهم الواهمين .

أحمده لحق عرّفه ، ومستور كشفه ، وأسأله لي ولكم الهدى من كل ضلالة ، والمعرفة من كل جهالة .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، خير من دعا إليه ، وأكرم من دلّ عليه ، صلى الله عليه وعلى أطائب عترته ، وخلفائه في أمته .

عباد الله ؛ إن في الإسلام ركيزة أصيلة ، يربط بها عقيدته وأنظمته ، ودساتيره للحياة ، ومناهجه التي شرعها لتنظيم الحياة ، وحلوله التي وضعها لحل مشكلاتها ، فهي أساس ومحور ، تقوم عليه جميع التشريعات والتوجيهات في الإسلام .

ومن جملتها منهاج التربية في الإسلام ، فهو مما يقوم على هذا الأساس ، ويدور حول هذا المحور .

وهذه الركيزة الثابتة الأصيلة في دين الإسلام، هي شد المخلوقين ببارئهم ، الذي لا يخرجون عن قبضته في موت ولا حياة ، ولا يستغنون عن تدبيره في يقظة ولا نوم ، ولا سكون ولا حركة ، ولا يبعدون عن رقابته في سر ولا علانية ، ولا قول ولا عمل ، ولا ينِدّون عن قدرته وعلمه في حال من الأحوال ، ولا فعلٍ من الأفعال .

فهو دائم الإحاطة بهم ، دائم التدبير لهم ، دائم الرقابة عليهم ، وهو خالقهم ورازقهم ، ومحييهم ومميتهم ، وباعثهم ووارثهم ، ومقلب أمورهم ، ومالك تدبيرهم .

إن الإسلام يشد العبد إلى ربه شداً محكماً دائماً ، ويعرّفه صلته به ، ويملأ عقله ونفسه وقلبه بهذا الشعور ، حتى لا يغفل عنه في لحظة من حياته ، ولا في خطوة من سلوكه ، ولا في صغيرة أو كبيرة من أعماله ، وهذا الشعور الدائم مفتاح كل خير للعبد ، ومحور كل توجيه .

إن العبد إذا استشعر هذه الصلة الدائمة بربه ، وأيقن أنه وحده ولي التدبير وبيده أزمة المقادير ، انقطع أمله من كل موجود سواه ، فلم يخضع لمخلوق ، ولم يضرع لمرزوق .

وإذا استشعر هذه الصلة بربّه ، وعلم انه وحده ولي أمره ، ومالك نفعه وضرّه ، علم أن منهجه الذي شرعه هو المنهج الحق ، وأن المناهج الأخرى

التي تشرعها الناس ضعيفة باطلة ، لا تغني عن الحق فتيلاً ، ولا تجدي كثيراً ولا قليلاً ، فلا يتمسك إلا بمنهج الله ، ولا يعيش إلا في ظل شريعته :

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ.[1]﴾ .

وإذا استشعر هذه الصلة بربّه ، وعلم انه مصدر كل قوة في هذا الكون ، وموئل كل عزة ، عرف انه يستمدّ القوة من قوة الله العظيمة ، ومناهجه الكريمة ، فلا يذل لقوة باطل ، ولا يستكين لعرض زائل .

وإذا استشعر العبد هذه الصلة بربّه ، وعلم انه دائم الرقابة عليه ، قوي الإحاطة به ، خاف عقابه ، وخشي عذابه ، واتقى في سره وجهره، فلم يمل مع هوىً ، ولم ينحرف مع رغبة ، ولم يتصامم عن موعظة .

هذا هو الأساس الأول للتربية في الإسلام ، والمحور الذي يدور عليه منهاجها ، والمصدر الذي يصدر عنه طبّها وعلاجها ، فبادروا - رحمكم الله- إلى الطب الواقي ، واستمسكوا بالمنهاج الراقي .

اتقوا الله -أيها المؤمنون-؛ واستشعروا صلتكم به ، وفقركم إليه ، وغناه عنكم ، وقدرته عليكم .

عباد الله ؛ إنها السعادة التي ما بعدها سعادة ، أو الشقاء الذي ما وراءه شقاء، فانظروا لأنفسكم ، واختاروا ما هو أحرى بكم ، وأضمن لنجاتكم .

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.﴾ .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ .

---

١ - آل عمران : ٨٣ .

٢٥

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

التكامل بين المادة والروح

الحمد لله الذي علم ما في السماوات وما في الأرض ، وبطن خفيّاتها ، وأحاط بظواهرها ومطويّاتها ، واستعلن له حديثها وقديمها ، واستجهر له دقيقها وجسيمها ، وجب له العلم كما وجب له الوجود ، واطّلع على الغيب كما اطّلع على الشهود ، كلّها حاضرة لديه فلا غيب، وكلها قائمة به ولا ريب ، جل علمه عن الأسباب والوسائل ، وعظم عن الافتقار إلى النظر والدلائل .

أحاط بالأشياء وبعللها وغاياتها على سواء ، وعلم أسرارها وأطوارها وتنقلاتها وحركاتها قبل الإنشاء ، لم يتأخر علمه بشيء لتأخره في التكوين ، ولم يخف عليه لخفاء أثره في أدوار التبيين ، علم موقع الهباءة الحائرة بين مدارات الأفلاك ، وأثر الخطرة العابرة بين ملاحظ الإدراك ، وفتح باب العلم لعباده بمنّه ، وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة بعونه ، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بإذنه .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ . .﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، أبان به منهج الإيمان ، وأيّده ببيّنة القرآن ، صلى الله عليه وآله سادات الأنس والجان .

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ . وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ . وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ . وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ . رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ .[1]﴾ .

خلق الله هذا الإنسان من جسم وروح ، وجعل له منهما وحدة متكاملة لا غناء لأحدهما عن الآخر ولا استقلال ، ولا سعادة ولا استكمال ، ولا تستقيم له حياته ، ولا ينتظم له أمره إلا بهما متحدين متآزرين ، كما أنشأتهما القدرة الحكيمة، واقتضتهما المشيئة العليمة ، وأي جدوى في جسد يبتعد عنه روحه؟، وأي غنى بروح ينفصل عنه جسده ؟ .

جسم يتألف من مادة هذا الوجود ، وروح يتكوّن من أمر غير منظور ولا مشهود ، وكلاهما بأمر الله وإيجاده ، وبتقدير الله وإمداده .

وحَسِب الإنسان الطائش المغرور أنه جسد خالص ليس معه روح ، وحَسِب الإنسان القليل العلم ، البعيد عن معنى الحياة انه روح لا جسد، حَسِبا هذا الحسبان ، وراما أن يصلحا الإنسان بهذه النظرة القاصرة ، فباءا بالصفقة الخاسرة .

حَسِب الإنسان الطائش بما منح من قدرة ، المغرور بما ألقي إليه من

---

١ – ق : ٦– ١١ .

علم ، أن الإنسان جسد خالص .. أنه مادة بحتة ، فصمم الحضارة ، ووضع المناهج ، وشرّع الأنظمة ، ولوّن الحياة ، على هذا القياس المغلوط ، فخسر الإنسان سعادته ، وخسر أمنه وطمأنينته ، فلا أمن ولا هوادة ، ولا دعة ولا سعادة ، حروب مستعرة صالية تأتي على الأخضر واليابس ، وحروب باردة تشمل العدو والصديق والقائم والجالس ، وحياة نكدة ، وعيشة مجهدة .

ومن عجيب أمر هذا الإنسان أنه يرى هذه النتائج ثم لا يعدل من فكرته، ولا يرجع عن نظرته ، فإلى أين السّرى يا ترى ؟ .

وحَسِبَ الإنسان الآخر ، القليل العلم ، البعيد عن معنى الحياة ، أن الإنسان روح لا جسد ، فأراد له أن يقطع صلته بالمادة وتوابعها ، ويحرّم على نفسه الحياة ومنافعها ، وطلب منه أن يسمو بجناحين من وهم وخيال ، وهو -بلا ريب- طلب من أشد المحال ، واخترع له فلسفة غائمة ، واشتقّ منها شريعة قاتمة ، لا تحفظ للإنسان مبدءاً ولا خاتمة ، وتعالى الله خالق الإنسان ، وخالق الحياة ، عن هذه الأهواء المسفّة ، والنظرات المجحفة .

وجاء الإسلام ليدل الإنسان على عظمة الإبداع في صنعه ، وعظمة التقنين في شرعه ، ليقول له : إن الدين يجب أن يكون امتداداً لنظام التكوين ، ليقول له : إنه لا يكمل ولا يسعد إلا باستكمال حظي الروح والجسد معاً من التهذيب ، واستيفاء نصيبهما من التوجيه المصيب ، وأن الروح المهذب هو الأساس للمادة المهذبة ، وباستكمالهما تستقيم للإنسان حياته ، وتستتم له سعادته ، فرده وأمته ، في مبدئه وخاتمته .

قال الإسلام ذلك للإنسان ، وضمن بما قال ، وهو الحري بالوفاء في كل مجال ، فهل يثوب الإنسان إلى رشده ليوفي له دين الله بعهده ؟ .

وأولى الوسائل التي وضعها الإسلام لتهذيب الروح وتربيته ، وتقويم الإنسان وتزكيته ، وشد بنائه الموحد وتقويته ، هو التفكير في ملكوت الله ، والنظر في بدائع صنعه ، والتدبر في أسرار خليقته :

«أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ. وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ» .

والتفكير جبلّة بشرية عتيدة ، فطر عليها الإنسان ، وطبع عليه عقله، فهو يفكّر بإلحاح من عقله ، ودعوة من نفسه في مظاهر الكون ، ويمعن في التفكير، ويطلب المزيد ، ومن أجل ذلك تقدّم العلم ، وسار أشواطه في تفسير ظواهر الوجود ، وتبيّن دقائقه .

ولكن الإسلام يريد من الإنسان أن لا يقف عند هذا الحد المادي القريب، يريد منه أن يتبيّن اللمحة الغيبية التي أشرقت فأشرق بها هذا الكون العجيب ، والحكمة التي تألقت فظهر منها هذا الإتقان الغريب ، والجمال الذي شع فشع منه هذا الجمال الرتيب .

يريد منه أن يتبيّن اليد القديرة التي أبدعت أشياء الكون ، ونسّقت مظاهره ، وأتقنت نظمه ، والعلم الذي أحاط بكل شيء منه ، والرحمة التي عمّت ، والسلطان الذي شمل .

إن الإنسان المغرور وقف بالكون دون ربه ، كما وقف بالإنسان دون روحه ، ومن أجل ذلك وقف مبهور الأنفاس لا يملك التعليل الكامل ، ولا التفسير الشامل ، والإسلام يريد من الإنسان أن يتمم النظرة ليستوعب الفكرة .

بهذا التفكير يسمو الفكر ، وتسمو الروح ، وتعرف النفس جلال رب الكون ، وعظمة تقديره وتدبيره ، فتخضع لإرادته ، وتنشط لعبادته، وتتعرض لرحمته ، وتخشى غضبه ، وتحذر معصيته :

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .[1]﴾ .

فالتقوى ؛ التقوى -عباد الله-؛ والتفكر ؛ التفكر ؛ إنها عدة المؤمن لغايته، وذخيرته لنهايته .

إن الإسلام قد نصب لكم سلالم الوصول ، وأعد لكم مدارج القبول ، فاستمسكوا بهدى الله ، واعتصموا بحبله .

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .[2]﴾ .

وإن خير القول وأبلغه ، كلام الله العظيم ، في كتابه الكريم :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ .﴾ .



---

١ - آل عمران : ١٩٠- ١٩١ .

٢ - آل عمران : ١٠٢ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

من سبل القرآن في التربية

الحمد لله الذي دل على ثبوته ، بما نشر للعارفين من بينات ملكوته، وبما أعلن فيها من مظاهر جبروته ، وبما أثبت في العقول من ركائز عرفانه ، وما شعّ في القلوب من إشراقات برهانه ، وما ظهر في النفوس من مجالي سلطانه ، آيات ناطقة ، وحجج صادقة ، لا تذر شكاً لمرتاب ، ولا معذرة لأولي الألباب .

وجاء العلم لينظر ، وجاءت التجربة والمشاهدة لتعلل وتفسّر ، فلم تر إلا أثراً لحكمة ، وتجلياً لرحمة ، ونوراً يبدد ظلمة ، ويقيناً يكشف الغطاء ، ويزيل الغباء ، ويشفي الصدور ، ويرفع الستور ، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ .﴾ .

أحمده لفواضل طوقتني بالمنّ ، وعلم رفعني من الظن ، وقوة أنقذتني من الوهن ، وأسأله لي ولكم مزيداً من العلم بالحقائق ، وثباتاً عند عروض المزالق ، وأن يكفينا وإياكم شر كل غاشم وطارق .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، المتفرد بالغَناء ، المتوحد بالكبرياء ، المتطول بالآلاء والنعماء ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله أعظم له الحباء ، واختصّه بالاصطفاء ، وأتم خلقه كما يشاء ، صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الأمناء .

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ

رَجِيمٍ . إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ . وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ . وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ . إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ . وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ . وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ . [1]﴾ .

هكذا يستحث الله الإنسان ليفكر ، وهكذا يستحثه ليعلم ، وهكذا يستحثه ليؤمن ويعتقد .

وهكذا يستحثه ليهذّب روحه ، ويقيم تهذيبه وإيمانه وعقيدته على أساس من الفكر السامي ، والعلم الصحيح ، ويرتبط سره وجهره ، وظاهره وباطنه ، بالله العظيم ، بارئ هذا الكون المدهش ، ومنزل دينه ، وواضع قوانينه ، ويستشعر رقابة الله التي لا يفلت منها كائن ، ولا يخرج عن حيطتها صغير ولا كبير ، ولا سرّ ولا علانية ، ويتّقيه حق تقاته ، ويخشاه حق خشيته ، ويدأب في العمل بمرضاته ، ويكدح في السعي فيما يقرّب إليه ، ويستيقظ ضميره ، ويدأب في مراقبته ومحاسبته، ويكون هذا التهذيب الكامل أساساً لتنظيم حياته واستقامتها ، وبناء سعادته واستدامتها.

ومن هذه الوجهة كان العلماء بالله أشد الناس خشية له ، وأكثرهم انقطاعاً إليه .

﴿كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ .﴾ .

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء المنسوب إليه : (لا اله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك ، من ذا يعرف قدرك فلا يخافك ، ومن

---

١ - الحجر : ١٦- ٢٣ .

ذا يعلم ما أنت فلا يهابك)[(١)] .

والفكر الإنساني دائم الحركة ، دائم التقلّب، فهو يحتاج إلى وقود مستمر، وغذاء متصل ، ومن هذه الوجهة بسط القران أمامه كتاب الكون ، يقلّبه له صحيفة صحيفة ، ويلفته إلى كل آية آية ، ليتفكر فيها ويدّكر ، ويقبس من عطائها ويعتبر ، ويرسخ إيمانه وينمو ، ويتزكى روحه ويسمو ، ومدد الله وعونه له متصل ، غير منقطع ما دام دائباً في سيرته ، ماضياً في طريقته .

وهو قوله -سبحانه- : ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ .

فاتقوا الله -أيها المؤمنون-، واستزيدوا من عطائه ، واستمدّوا من حبائه ، إنها -والله- السبيل التي لا يضل سالكها ، ولا ينجو تاركها ، وإنها -والله- الغاية التي ليس دونها نجاة ، ولا سعادة في حياة .

اتقوا الله ، واقتبسوا من أنوار القرآن ، وتفيئوا ظلاله ، وانتهجوا هداه ، وارتووا من معينه ، وانتهلوا من يقينه ، ولا تضيعوا الفرصة ، فإن إضاعتها تؤدي إلى حسرة دائمة ، ونكد مقيم ، وعذاب اليم :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ[(٢)]﴾ .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، واجعلنا ممن سعد جده ، وتوفر من الخيرات حظه ، واجعلنا ممن سلم فنعم ، وفاز فغنم ، واكفنا شر ما استقلنا ، واعصمنا من الازدياد في معصيتك ، وحبب إلينا طاعتك ، وما يقربنا منك ، ويزلفنا عندك .

---

١ - من دعاء الصباح المنسوب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

٢ - الأنفال : ٢٤ .

٢٦

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام دين الحق

الحمد لله الذي سمك السماء وأتقن بحكمته نظامها ، وأقام بقوى التجاذب دعامها ، وقدّر بقدرته أبعادها وأحجامها ، ونظّم حركاتها ، وأفاض بركاتها .

أفلاك دائبة ، وحركات راتبة ، ونظام شامل ، وإبداع كامل ، وصنع تحار له الألباب ، وقدرة تلوى لها الرقاب .

أمسك السماوات والأرض أن تزولا ، وربطهما بأنظمة أخرى وأولى ، وشدّهما بقوانين صورة وهيولى ، وأفاض الوجود عليهما وعلى من فيهما بما شاء ، وخلق الأشياء من الأشياء ، وولّد الأحياء من الأحياء ، قدرة بالغة ، ونعمة سابغة، ورحمة لا تضيقها حدود ، ولا توقف جاريها سدود .

أثني عليه ثناءً يقربني إليه ، ويشعرني بالخشية منه ، والرهبة من سلطانه ، والخوف الشديد من أخذه .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأخلص له ديني ، وأمحض له سري وعلانيتي ، وأقرّ بأن له محياي ومماتي ، وأشهد أنّ

محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، ورضيّه لإقامة الحق ، وشهيده على جميع الخلق ، صلى الله عليه وعلى الميامين من آله وسلّم ، وفضّل وعظّم .

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ .[1]﴾ .

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً .[2]﴾ .

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً .[3]﴾ .

عباد الله ؛ هذا هو دين الإسلام ، وهذا هو شعاره ، وهذا هو محوره ، وهذا هو ينبوعه ومدده ، إنه يدور حول كلمة الحق في أصوله وفروعه ، ونظمه ومناهجه ، وفي كل كلمة يقولها ، وفي كل مفهوم يحدّده ، وفي كل حكم يقرّره .

إنه دين الحق ، على الحق يعتمد ، ومن الحق يستمد ، والحق هو ما تشهد به الفطر المستقيمة ، التي لم يتطرقها فساد ، ولم تنلها أوباء .

والحق هو ما تطمئن إليه النفوس السليمة ، التي لم يشبها عناد ، ولم تنحرف بها أهواء .

والحق هو ما تصلح وتطيب به الحياة ، التي لم ينكبها شذوذ ، ولم يصبها التواء .

والحق هو ما تصدّقه العقول التي لم تحجبها صوارف ، ولم تتحكم فيها حوارف .

---

١ – يونس : ١٠٨ .

٢ – الفتح : ٢٨ .

٣ – الإسراء : ١٠٥ .

وهذا هو معنى الاستقامة التي وصف الله بها دينه ، ونعت بها صراطه ، وأمر بها عباده : ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .[1]﴾ .

﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً .[2]﴾ .

الإسلام دين الحق ، على الحق يعتمد ، ومن الحق يستمد ، وهو شعاره ومحوره ، في أصوله وفروعه ، ونظمه ومناهجه .

حق في العقيدة ، فهو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد :

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .[3]﴾ .

وحق في العبادة : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ، وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ . وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ .[4]﴾ .

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ .[5]﴾ .

---

١ – الأنعام : ١٥٣ .

٢ – الجن : ١٦ .

٣ – البقرة : ٢٨٥ .

٤ – سورة الكافرون .

٥ – الانعام : ١٠٢ .

﴿إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ .[1]﴾ .

وحق في المعاملة حتى مع الأعداء : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً .[2]﴾ .

﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .[3]﴾ .

وحق في الأخذ والعطاء ، والقول والعمل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ .[4]﴾ .

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً . وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً .[5]﴾ .

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ . أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ . لِيَوْمٍ عَظِيمٍ .[6]﴾ .

---

١ – الأنعام : ١٦٢ – ١٦٣ .

٢ – النساء : ١٣٥ .

٣ – المائدة : ٨ .

٤ – المائدة : ١

٥ – الإسراء : ٣٤ – ٣٥ .

٦ – المطففين : ١ – ٥ .

وحق في السلوك مع الناس :﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ .(١)﴾ .

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ .(٢)﴾ .

وحق في كل اتجاه من اتجاهات الدين، وفي كل نظرة من نظراته :﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ .(٣)﴾.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .(٤)﴾ .

والناس أمام الحق فريقان : فريق صفت فيه الفطرة ، وسلمت منه الفكرة، فعرف الحق واتبعه ، وانتهج سبيله ، واقتفى دليله ، فأحرز السعادة في دنياه ، وضمن لنفسه الفوز بالعقبى الحميدة في أخراه .

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ .﴾ .

وفريق طغت عليه الشهوات ، واستبدت به الأهواء ، ونمت فيه قوى الشر، وتحكمت في أمره ، فأسلم إليها قياده ، وصدف عن الحق ، وضل السبيل ، وتمادى به الغيّ والغرور ، فهو في ضلال سادر ، وظلام عاكر :﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ . ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥)﴾ .

---

١ - فصلت : ٣٤ .

٢ - الأعراف : ١٩٩ .

٣ - الحديد : ٢٥ .

٤ - الأنعام : ١١٥ .

٥ - الحج : ٨ - ٩ .

والصّراع بين الحق الباطل قائم في هذه الحياة ، ما دام حق ، وما دام باطل، وما دام لله أنصار يريدون إرضاءه ، وللشيطان أتباع يتّبعون إغواءه ، ونصر الحق هو المضمون ، وسبيله هو المأمون :

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ . .[1]﴾ .

وأنصار الحق هم المفلحون وان تمادى السير ، وحزب الله هم الغالبون :﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ .[2]﴾ .

وكل ما ينفقه الباطل من جهد ، وما يعده من قوة ، لتثبيت قدمه ، وبث دعوته ، فهو إلى خسار وبوار :﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ .[3]﴾ .

فاتقوا الله -عباد الله-، واستمسكوا بعروته الوثقى ، واثبتوا على صراطه المستقيم .

خذوا من الإسلام بلاغكم ، واستنيروا بهداه في ظلماتكم ، واقتبسوا منه مناهج حياتكم ، إنه الصراط الذي لن يضل سالكه ، ولا تخفى مداركه . وفقنا الله وإياكم للأخذ بما أمر ، والوقوف عمّا نهى ، وبلغنا وإياكم درجات أولي النهى ، إنه حميد مجيد .

وان خير العظات وأبلغها ، قول الله العظيم ، في كتابه الكريم :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ . ﴾ .

---

١ – الرعد : ١٧ .

٢ – النحل : ١٢٨ .

٣ – الأنفال : ٣٦ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستقامة في طريق الحق

الحمد لله عدد ما أولى من نعم ، ومبلغ ما والى من كرم ، ووفاء ما واتر من إحسان ، ومقدار ما ظاهر من فضل وامتنان .

والحمد لله سياجاً لنعمائه التي أتم ، وحياطه لمننه التي أفاض ، ومزيداً لفواضله التي أسبغ .

والحمد لله حصناً لديني من ان تعلق به شبهة ، وحرزاً لإيماني من أن تناله لوثة ، وثباتاً ليقيني من أن يدنّسه شك ، وتزكية لعملي من أن يشوبه خلل ، وبلاغاً لأملي في دنياي وآخرتي .

أثني عليه ثناءً يرضاه لجماله ، وأنزهه تنزيهاً يليق بجلاله ، وأسأله لي ولكم الثبات على مناهجه ، والإخلاص في دينه ، وأن يقيني وإياكم زلل الأقدام ، ونكبات الليالي والأيام .

وأشهد أن لا اله إلا هو وحده وحده ، فاطر كلّ بسيط ومركب ، وبارئ كل سبب ومسبب ، وموجد الأشياء بعد عدمها ، وموجّهها إلى غاياتها ، ووارثها في وجودها وبعد فنائها ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، ختم به النبوة ، وأوضح به معالم الهدى ، وأبان به مراشد الحق ، وهدى العباد به إلى التي هي أقوم ، صلى الله عليه وآله وسلّم .

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ[1]﴾ .

---

١ - الاحقاف : ١٣ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا .[1]﴾ .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

﴿ . . انَّ الأنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .﴾ .

استقامة في العقيدة ، واستقامة في العمل ، واستقامة في الدعوة إلى الحق .. في الدعوة إلى الله ، والثبات على منهجه ، هذه هي مهمات دين الله، -أيها المؤمنون-، وهذه هي الخطوط الأولى لعمله ، وهذه هي الشروط التي ضمن الله –سبحانه- لمن وفى بها أن ينجيه من الخوف والحزن ، وأن يقيه الخسر ، ويضع عنه الوزر .

والدعوة إلى الحق لها جوانب عديدة ، يقوم المسلم فيها بما يجب ، ويفي بما شرط ، وكلّها من تبعات العقيدة ، ومن لوازمها .

فالدعوة إلى الإيمان بالله وحده ، ونبذ الأضداد والأنداد ، وتنزيهه عن الصاحبة والأولاد ، وتعريف الناس بقدرته وحكمته ، وسعة فضله ورحمته ، دعوة إلى الحق ، وتواصٍ بالصبر عليه .

والدعوة إلى إفراد منهج الله بالاتّباع ، وتبيين محاسنه ، وتجلية مراشده ومفاتنه ، وذب الشبهات التي يرجف بها المبطلون ، ومكافحة الأوبئة والسموم التي يبثها المغرضون ، وتحصين الناس عنها بالعلم النافع ، والطبّ الناجع ، دعوة إلى الحق ، وتواص بالصبر عليه .

والدعوة إلى الخير ، وإيضاح معالمه ، وبيان حدوده ومراسمه ، ومناوأة الشر ، والسعي –جهد المستطاع- لإماتة جذوره ، وإبادة بذوره،

---

١ – فصلت : ٣٠ .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتعاون على إقامة ذلك، والتآزر على القيام به ، وبذل الجهد والمال في سبيله ، وتأسيس المشاريع الجدية في تحقيقه ، وضم الصوت إلى الصوت في وجه المنكر ، وضم العمل إلى العمل ، حتى يطاع أمر الله ونهيه ، وتحترم شريعته وأحكامه ، كل هذه دعوة إلى الحق ، وتواص في الصبر عليه .

إن الصوت الواحد لا يبلغ ما يبلغه الصوتان -أيّها المؤمنون-، وإن الجهد المفرد لا ينفع ما ينفعه الجهدان ، وإن الفرد لا يؤدّي ما تؤديه الأمة ، مهما كانت منزلة ذلك الفرد ، ومهما كانت قيمته .

من أجل ذلك قال -سبحانه-: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .[1]﴾ .

والدعوة إلى مكافحة الظلم والبغي ، أياً كان لونه ، وأية كانت سمته ، وإلى إقرار العدل والقسط في شتى مظاهره ومجالاته ، دعوة إلى الحق ، وتواص في الصبر عليه .

والدعوة إلى تطهير النفوس والقلوب من الأخلاق الوضيعة ، والصفات الرذيلة ، والعادات الفاسدة ، دعوة إلى الحق ، وتواص في الصبر عليه ، كل هذه وأمثالها دعوة إلى الحق ، والتواصي بها تواص بالحق ، والعمل عليها عمل على نشر الحق ، فاتقوا الله -عباد الله-، واعملوا جهدكم ، ولا تهنوا عن احتمال تبعات عقيدتكم ، ولا تضعفوا عن لوازم إيمانكم ، فإنكم ان تركتم هذه التبعات كنتم من الخاسرين .

والحذر ؛ الحذر من نكسة الإيمان ، وشلل العقيدة ، فإنها العاقبة السوآى ، والنهاية المدمرة ، أعاذنا الله وإياكم من أن نعتقد ثم لا نسعى، ومن أن نقول ثم لا نفعل ، وأعاذنا من سواد الديوان ، وخفة الميزان .

---

١ – آل عمران : ١٠٤ .

٢٧

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

القيام بالقسط والشهادة لله

الحمد لله الذي اضطرّت العقول لإثباته اضطرارا ، واستعلن لها في أنفسها اقتدارا ، واستنطقها للدلالة عليه اقتساراً ، تعلّقت به في وجودها، فكيف لا تثبته ؟ ، وانقطعت إليه في كل الأحول ، فكيف لا تستيقنه ؟ ، وخضعت لإرادته في حركاتها وسكناتها ، فكيف ترتاب فيه؟ ، واحدٌ في ذاته فلا شركاء ولا نظراء ، وأحدٌ فلا تحلّل ولا أجزاء ، وفرد فلا صاحبة ولا أبناء .

إذ لو كان معه إله لكانا مشتركين في وجوب الوجود ، وكان لكلّ واحد منهما ما يميزه في عالم الشهود ، فكان كلّ منهما مركباً ، يفتقر إلى أجزاء تقوّمه ، ومشخصات تعيّنه ، والى علة سابقة عليه تؤلف أجزائه ، وتقيم بناءه ، وتفيض عليه وجوده وبقاءه ، وكان كل من هذين الشريكين حادثاً فانياً ، ومربوباً عانياً ، وتعالى إله الكون عن صفات الحوادث ، وطروء الكوارث ، وعروض البواعث ، أنزهه عما يقول الظالمون ، وأسبح ربي الأعلى عما يصفون .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تبيض عنده وجهي ، وتبلغني لديه وجهتي ، وتملأ بالإيمان الخالص قلبي ، وتنير لي -

أنى اتجهت- مسلكي ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، الأول من أدلائه ، والمصطفى من أنبيائه ، صلى الله عليه واله أدلّة من اهتدى ، وأئمة الحق لمن اقتدى .

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً .[1]﴾ .

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ، وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .[2]﴾ .

عباد الله ؛ هذه إحدى المهمات العظيمة ، التي ناطها الله -سبحانه- بالفرد المسلم ، وبالأمّة المسلمة ، وهذه إحدى الوظائف الحسّاسة ، والمسؤوليات الكبيرة ، التي ألزم الله كل فرد في المجتمع ، وكل عضو من أعضائه ، أن يقوم بها ، وأن يؤديها لله كاملة غير منقوصة ، فان هو انحرف في أدائها ، أو التوى أو أعرض ، فقد باء بسخط الله ، واستوجب نكاله ، إن الله خبير بما يعمل ، حسيب له على ما يفعل .

إن الله أوجب على الأمّة المسلمة ، وألزم كل فرد من أفرادها ، وكل واحدٍ من آحادها : أن يكون قوّاماً بالقسط ، نهّاضاً بالعدل ، فلا يميل ، ولا ينحرف حتى مع أعدائه الأبعدين ، بل يتبع منهج الله الذي وضعه ، وحكمه الذي شرّعه ، وأن يكون شهيداً لله في إقامة الحق ، والدعوة إليه ، وتثبيت دعائمه ، وإبطال الباطل ، والصرخة به ،

---

١ - النساء : ١٣٥ .

٢ - المائدة : ٨ .

والزلزلة لأركانه ، أن يكون شهيداً لله ، حسيباً قوي الشهادة والمحاسبة على كل أحدٍ ، ولو على نفسه ، ووالديه وولده ، وإخوانه ، والأقربين إليه ، فضلاً عن خاصته وعامته ..

أن يكون شهيداً لله على نفسه وعلى خاصته قبل الأبعدين ، فلا ينظر إلا الحق ، ولا يتجه إلا إليه ، ولا يخشى إلا الله ، وأن تكون الأمّة شهيدة لله على أفرادها ، شديدة الرقابة على ما يصدر منهم من حق أو باطل ، وهدىً أو ضلال ، قبل أن تكون شهيدة على الناس الآخرين :

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1] .

هذه إحدى المهمات الكبرى للفرد المسلم ، وللأمة المسلمة ، وإحدى المسؤوليات العظمى التي جعلها الله على الأمّة ، وعلى كل فردٍ فيها ، وحذّره أبلغ التحذير ، أن يلتوي أو يتسامح فيها أو يعرض ، وهي من تبعات الإيمان ، ولوازم العقيدة .

عباد الله ؛ إن من ظواهر هذا الدين الأولية ، ومن خواصه البارزة، أنه دين إنساني اجتماعي ، يهتم بالإنسان من كل نواحيه ، ليرفع من إنسانيته ، ويرفع من حياته ، يهتم بأمر الفرد ، ويهتم بأمر الأمّة ، وهو -في عين فرديته- اجتماعي أيضاً ، إنه يهتم بأمر الإنسان الفرد ، ليكوّن منه العضو الصالح ، للمجتمع الصالح ، واللبنة القوية السليمة ، لبناء المجتمع القوي السليم .

إن الإسلام يهتم في هذه الجهة اهتماماً بالغاً ، وكل تعاليمه -أو أكثرها على الأقل- ترمي إلى هذه الغاية ، وتسير في هذا الاتجاه .

١- البقرة : ١٤٣ .

حتى العبادات التي تصل العبد بربه ، وتمكنه من قربه ، فقد رأينا الصلاة -وهي أعظم العبادات- كيف تربط الفرد المسلم بمجتمعه ، في الجماعات والجمعات والأعياد ، وحتى في القراءة والدّعاء .

ووجدنا الزكاة -وهي قرينة الصلاة-، كيف يجب فيها أن يرتبط الفرد بمجتمعه فيواسي المسكين ، ويزيل من بؤس البائسين ، ويأخذ بأيدي العاثرين .

وعرفنا الصيام كيف يوحّد الأمّة في الإحساس ، ويجمعها في الغاية والاتجاه، وكيف يعمّق المشاعر الإنسانية ، وكيف يربط الفرد بأمته ، في صومه وفطره ، وفي إحسانه وبرّه .

ورأينا الحج وهو أشد العبادات ربطاً للفرد المسلم بمجتمعه ، وأوضحها شداً للعلاقة ، وإبراماً للصلة .

هذا هو دأب الإسلام في كل تعاليمه ، وفي كل وصاياه وأحكامه ، ويجني الفرد المسلم ، ويتمرد على روح الإسلام ، ويخرج عن اتجاهه في تشريعه وأحكامه ، إذا أراد أن يعيش ويتعبّد في ضمن حدوده الخاصة ، فلا يشعر بأن من ورائه أمة يرتبط بها في كل الاتجاهات التي يريدها الإسلام ، ومشرع الإسلام .. إن هذا الفرد يجني ويتمرد ، ويخرج عن طبيعة الإسلام ، وهو يروم الخلوص له ، والإخلاص فيه ، والسمو في معانيه .

عباد الله ؛ إن الإسلام يعتني بأمر الفرد ، ويعتني بأمر الأمة ، وهو يعتني بأمر الإنسان الفرد ليكون منه العضو الصالح للمجتمع الصالح ، والفرد المسلم لن يكون مسلماً صحيحاً ، حتى يشعر هذا الشعور ، فيهتم بنفسه ، ويهتم بمجتمعه ، ويسعى سعيه في هذا الاتجاه ، ويؤدي واجباته في هذا السبيل ، ويعدّ نفسه -كما أراد الله له- فرداً في أمة ،

يؤثر ويتأثر ، ويقوّي ويتقوّى ، ويمدّ ويستمد ، وهذه حقيقة لا يمكن جهلها، ولا التنكر لها بوجه من الوجوه.

عباد الله ؛ والمجتمع -قبل أي حركة ، وقبل أي إصلاح- في حاجة إلى وعي جماعي شديد لا يمالئ ، ولا يخادع ، ولا يحابي ، ولا يجبن ، ولا يتقهقر ، يتعقب المتمردين ، ويضيّق عليهم السبل ، حتى يثوبوا إلى رشدهم ، ويتراجعوا عن غيهم ، وشريعة الله هي التي ترشده إلى المناهج، وتدلّه على الصواب .

عباد الله ؛ هذه هي المهمة الكبرى التي ناطها الله بالمجتمع المسلم ، وبكل واحدٍ من أفراده ، وبكلّ عضو من أعضائه ، أن يقوم بها ، وأن يؤديها كاملة غير منقوصة : أن يكون قواماً بالقسط ، شهيداً لله ولو على نفسه ، أو والديه، والأقربين إليه .

إن المجتمع الذي يتسلح بهذا الوعي ، ويدّرع بهذه العزيمة ، لا يمكن أن تهتك فيه حرمات الله ، ولا يجرأ أي مخلوق على التعدي عن حدوده، وإنما تهتك الحرمات ، وتتعدى الحدود ، إذا كان المجتمع ضعيفاً، قليل الوعي ، واهن العزيمة ، مشلول الإرادة .

فاتقوا الله -عباد الله-؛ وضعوا لهذه الأمور حداً ، وانتبهوا قبل أن تنبهكم المقادير ، إنكم مسؤولون عند الله عما يرتكب ، محاسبون عما يكتسب ، اعملوا قبل أن يفلت الأمر ، وتفوت الفرصة ، وتخسروا دينكم ودنياكم ، وآخرتكم وأولاكم .

اتقوا الله واعملوا قبل أن تحق الكلمة ، وينقطع السبب ، واعلموا أن كل يوم يفوت فليس عنه عوض ، وكل ساعة تنقضي فليس عنها بدل ، وأيقنوا أن الله معكم حين تعملون وتخلصون .

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ .﴾ .

وان خير الحديث وأبلغه ، قول الله في كتابه الكريم :

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ .﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقابات على الإنسان

الحمد لله المستأثر بالأحدية ، المتعالي بالوحدة الحقيقية ، المتفرد بالسرمدية الذاتية ، طلبته الأبصار فعشيت لفرط نوره ، ورامته العقول فعجزت لشدة ظهوره ، وأحسّته البصائر في كل شيء ، ومع كل شيء ، وقبل كل شيء ، وهب الحياة ، فكيف لا يكون حياً ؟ ، وبرأ الأشياء ، فكيف لا يكون شيئاً ؟.

جل عن سكون وحركة ، وعلا عن استعانة وشركة ، لان الحركة والسكون من شؤون الحادثات ، والشركة والاستعانة من دأب العاجزات ، وتعالى الله رب الكائنات ، ومنشئ النور والظلمات .

ولأن الشريكين اللذين يتوهمهما المتوهمون ، إن كان أحدهما تام القدرة ، جديراً بإيجاد العالم وتدبيره ، كان الشريك الثاني منهما مستغنىً عنه ، وكيف يكون الإله مستغنىً عن وجوده ، غير مفتقر إلى جوده .

وان كانا معاً غير قادرين حتى ينضمّا ويتآزرا ، ويتساندا في التكوين ويتناصرا ، كانا جميعاً ليسا أهلاً للإلهية لنقصهما ، غير مستحقين لها لعجزهما ، أقدّسه واحداً أحداً ، وأضرع له فرداً صمداً ، لم يتخذ في كبريائه صاحبة ولا ولدا .

وأشهد لا اله إلا هو وحده وحده ، شهادة يرضاها لكماله ، ويدين بها العالمون لعلو جلاله ، وأشهد انّ محمّداً ﷺ عبده ونوره ، ورسوله

وسفيره ، صلى الله عليه وعلى آله المكرمين ، صلاة تبيض لنا الدواوين، وتثقل في حسناتنا الموازين .

عباد الله ؛ إن الله –سبحانه- جعل على كل إنسان ثلاث رقابات ، بعضها ألصق به من بعض ، وبعضها أشد رقابة عليه من بعض ، وبعضها أشد أثراً عليه من بعض ، جعل عليه هذه الرقابات لإصلاحه ، وللحدّ من طغيانه وتمرّده ، وانهماكه في تعدي الحدود ، واكتساب الذنوب .

وأولى هذه الرقابات : هي رقابته على نفسه ، رقابة ضميره الذي جعله الله فيه، وازعاً ذاتياً ، وحسيباً داخلياً ، وقد أمد الله هذه الرقابة ، فجعل الإنسان شهيداً على نفسه ، يحاسبها إذا انحرفت ويحاكمها إذا انجرفت :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾.

وثانية هذه الرقابات : هي رقابة المجتمع المسلم الواعي لمهمته ، الشاعر بعظم مسؤوليته .

إن الفرد مهما بلغت به الحال ، لا يتردّى ، ولا ينزلق ، ولا ينحرف، إذا كانت عليه من المجتمع القوي عين تراقبه ، وحاكم يحاسبه ، وما بلغ الأمر هذا المبلغ المزري الذي نشاهده ، من التجاهر بارتكاب المنكرات ، والاستهانة بالحدود والحرمات ، إلا حين ضعف مجتمعنا فقلّ أو انعدم وعيه ، وتسامح أو ترك مسؤوليته ، وتغاضى أو تجاهل أمر الله إياه ، وحكمه عليه .

وقد أمد الله هذه الرقابة ، فجعل الأمّة بمجموعها ، وكل فرد من أفرادها، شهيداً على غيره في إقامة الحق ، وإبطال الباطل ، فلا يتضاءل فيها حق ، ولا يتنفس باطل .

وأمد الله هذه الرقابة بقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، في إطارها الفردي ، وإطارها الجماعي :

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ.(١)﴾ .

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ(٢)﴾ .

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.(٣)﴾ .

عباد الله ؛ لقد تساهلنا كثيراً في هذه الفريضة العظيمة ، حتى أوشكت أن تكون أضعف ظاهرة في مجتمعنا ، فما ننتظر إلا مغبة هذا الترك ، وعقبى هذا التساهل ، أو بالأخرى هذا العصيان ، إن الله – سبحانه– يقول لنا في كتابه :

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ.(٤)﴾ .

فهل ننتظر نحن حلوله مثل هذه اللعنة ؟ .

وإن الرسول ﷺ يقول : (لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف

---

١ – لقمان : ١٧ .

٢ – آل عمران : ١١٠ .

٣ – آل عمران : ١٠٤ .

٤ – المائدة : ٧٨–٧٩ .

ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البرّ ، فإذا لم يفعلوا ذلك ، نزعت منهم البركات ، وسلّط بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء)[١] .

فهل نرتقب أن تحق بنا هذه العاقبة ؟ .

فاتقوا الله -عباد الله-؛ واحذروا أخذته ، واخشوا بطشته ، وأصلحوا من مجتمعكم ما فسد ، وقوّموا ما انحرف ، وقوّوا من عزائمكم ووعيكم ما ضعف، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا عون إلا منه ، ولا لجأ إلا إليه .

وثالثة الرقابات التي جعلت على الإنسان لإصلاحه : هي رقابة الله التي لا تغفل ، ولا تستغفل ، ولا تضل ، ولا تنسى :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ . مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ . ﴾ .

اللهم إنا نعوذ بك من عظيم مقتك ، ومن شديد نقمتك ، ومن مرهوب سطوتك ، ومن مخوف بطشتك ، ومن عاجل أخذتك ، ونعوذ بك من ذنوب تجهد بلاءنا ، وتحجب عنك دعاءنا ، وتقطع منك رجاءنا، وتصرف بوجهك الكريم عنا ، يا أرحم الراحمين ، وخير الغافرين .

اللهم صل على محمّد عبدك ورسولك ونبيّك ، وعلى أهل بيته ، كما سبقت إلينا به رحمتك ، وقرب إلينا به هداك ، وأورثتنا به كتابك ، ودللتنا به على طاعتك ، فأصبحنا مبصرين بنور الهدى الذي جاء به ، ظاهرين بعز الدين الذي دعا إليه ، ناجين بحجج الكتاب الذي انزل

---

١ - وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج : ١٦ - ص : ١٢٣ .

عليه ، اللهم فآثره وآله الطّاهرين منك بالمنزلة السنية ، وخصّهم من لدنك بالصلوات الزكية .

اللهم صل وسلّم على رسول الإسلام ، والهادي إلى سبل السلام ، بشير رحمتك ، ونذير نقمتك ، حبيبك من العالمين ، وصفيك من الرسل أجمعين ، أبي القاسم محمّد خاتم النبيين ﷺ .

اللهم صل وسلّم على المخصوص بمؤاخاته يوم الإخا ، المؤثر بالقوت بعد ضر الطوى ، ومن شكر الله سعيه في سورة هل أتى ، ثاني الخمسة الميامين ، الذين فخر بهم الروح الأمين ، أبي الحسن والحسين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على خفرة بيت العصمة ، وربية مدينة العلم والحكمة ، الشجرة الطيبة ، الزكية المقربة ، الصديقة الحوراء ، ام الحسن والحسين ، سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صل وسلّم على شنفي عرش الرحمن، وسيدي شباب الجنان، وكهفي الخائفين من جور الزمان ، علمي الاقتداء ، وكوكبي الاهتداء، أبي محمّد الحسن الزكي ، وأبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليهما السلام .

اللهم صل وسلّم على مصباح الضياء ، وعميد الأولياء ، معدن الحكم ، وفخر العرب والعجم ، الخاشع في الصلوات ، والمُخفي للصدقات ، أبي محمّد علي بن الحسين ذي الثفنات عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على كهف الفقراء، ووارث علم الأنبياء، الكلمة التامة، والرحمة العامة ، دليل الحائر ، وعدته لليوم الآخر ، أبي جعفر الأول ، محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على سيد الحكماء ، وإمام العلماء ، مقصد

العافين ، ونور العارفين ، البرّ الصادق ، وولي كل صامت وناطق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على فلك النجاة ، وحليف المناجاة ، غياث الملهوف ، من كل أمر مخوف ، الصابر الأكبر ، والطاهر المطهر ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على زكي الصديقين ، وولي الأولياء الصالحين ، وارث المقامات الكبرى ، والكهف الحصين في الأولى والأخرى ، أمين الله الذي ارتضى ، أبي الحسن الثاني ، علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على منهاج الهدى والاستقامة ، والمتوج من الله بتاج الإمامة ، سيد الأسياد ، وبركة الله في البلاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المخلص لله بالإنابة ، وصاحب الدعوة المستجابة ، مظهر الآيات العجيبة ، وموضح كل مشكلة غريبة ، حجة الموالي على المعادي ، وذخيرته لنجاته يوم ينادي المنادي ، أبي الحسن الثالث ، علي بن محمّد الهادي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على خليفة الرسول ووديعته ، وأمين الإله على شريعته ، ذي القلب الذي لم يمل به هوىً ، وصاحب الولاية التي من تأخر عنها هوى ، الطاهر التقي ، أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عبدك الذي اصطنعته لنفسك ، وألبسته حلل العصمة من قدسك ، وارتضيته ولياً لجنك وأنسك ، نورك المستور، ونصرك المذخور ، مولى البشر ، وبقية الله من الصفوة الغرر ، أبي القاسم محمّد بن الحسن المنتظر عليه السلام .

اللهم أعزّ به الدين ، واقمع به المعتدين ، واشف به صدور قوم مؤمنين ، اللهم اكلأه من بين يديه ومن خلفه ، وأعل كلمة الحق بسيفه، اللهم طال الانتظار ، وشمت بنا الفجار ، وصعب علينا الانتصار ، فأرنا وجه وليك الميمون ، في حياتنا وبعد المنون .

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .﴾ .

ربنا وأصلح من أحياء المؤمنين والمؤمنات فاسدهم ، واكبت معاندهم ، وأفرج برحمتك شدائدهم ، انك على كل شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

۞ ۞ ۞

٢٨

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أدلكم على تجارة تنجيكم ؟

الحمد لله اللطيف بعباده ، الرؤوف بهم ، الخبير بفقرهم ، العليم بضعفهم، فطرهم على الحاجة إليه ، واضطرهم إلى اللجوء له ، فأغناهم من فقر ، وقواهم من ضعف ، وأعزّهم من ذل ، وعلّمهم من جهل ، ورفعهم من ضعة، وظاهر عليهم نعماءه ، وواصل لهم آلاءه .

لم يقطع برّه عنهم وان كفروا نعمته ، ولم يتعجلهم بالأخذ وان استوجبوا نقمته ، بل عاد عليهم بالصفح عن مذنبهم ، وبالحلم عن جاهلهم ، والإمهال لظالمهم .

يحلم عنهم ليرتدعوا ، وينذرهم عقوبته لينتفعوا ، فهو أهل الجود مبدئاً ومعيداً ، ومستوجب الحمد قديماً وجديداً .

أحمده لما هداني له من حمده ، ولما نبهني له من معرفته ، ولما وفقني له من الدلالة عليه .

وأشهد أن لا اله ألا الله وحده لا شريك له ، ولا ضد ولا ند ، ولا وزير ولا ظهير ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، سيّد الخلق ، وداعيهم إلى الحق ، صلى الله عليه وآله ميامين النقيبة ، والمبرئين من كل ريبة .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ(١)﴾ .

هذه دعوة الله لكم -أيّها المؤمنون- إلى هذه التجارة المضمونة ، وهذا هتافه بكم إلى هذه الغاية المأمونة .

«هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ» ، إن الهاتف بكم هو ربّ العزة العظيم ، في كتابه الكريم ، يدلكم على تجارة يضمن لكم ربحها ، ويعرّفكم نجحها ، ودعوة الله هذه -وحدها- تكفيكم في الدلالة على عظم هذه المتاجرة ، ومضاعفة أرباحها في الدنيا والآخرة ، تجارة تنجي من العذاب الأليم ، وصفقه تحرز الفوز العظيم ، أفلا ترغبون في وعد الله وضمانه ، أولا تشتاقّون إلى متاجرة الله وابتغاء رضوانه .

«هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ» .

هذا أول الضمانات التي يقطعها لكم ربكم ، وهذه أولى الأرباح التي تدرّها عليكم تجارتكم ، وهذا الربح -وحده- يكفي في تشويق العبد إلى هذا المكسب ، وثقته بنجاح هذا المأرب .

«تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» .

وهذه هي البضاعة التي يتاجر العبد بها ربّه ، فينال منه تلك

---

١ - الصف : ١٠- ١٣ .

الأرباح العظيمة ، ويحرز ذلك الفوز الكبير : إيمان ثابت بالله ورسوله ، وتصديق كامل بكتابه ، وإتباع لمناهجه وأحكامه، ثم جهاد في سبيل الله بالمال والنفس .. جهاد في سبيل الله لنشر دعوته ، وإعلاء كلمته ، وإعزاز دينه .

«ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» .

والإيمان بالله ورسوله إنما يكون بالتفكر في آيات الله ، وعجائب قدرته ، وبدائع مخلوقاته ، والتدبر في آيات الكتاب الكريم ، والذكر الحكيم ، فإن التأمل في آيات الكون تدل على عظمة المكوّن ، وان جلال الوجود يعبّر عن جلال الموجد ، وان كمال التدبير والتقدير يشهد بحكمة المدبر المقدّر .

ثم إن التدبر في آيات التنزيل يرشد إلى عظمة من أنزل الكتاب ، وصدق من أنزل عليه ، والتفكّر في معانية وأسراره يعرّف الإنسان كمال الموحي ، وكمال من أوحي إليه ، فأجيلوا الفكر في آيات الله في كونه ، وآياته في كتابه ، يحصل لكم الإيمان الثابت بالله ورسوله ، والتصديق القاطع بكتابه ودينه ، وقد مدح الله في كتابه عباده الذين يتفكرون في آياته فقال :

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . [1]﴾ .

عباد الله ؛ وإن الجهاد في سبيل الله له ضروب كثيرة ، وقد أعفاكم

---

١ - آل عمران : ١٩٠- ١٩١ .

الله -سبحانه- في هذه الفترة من الزمن من الجهاد بالسيف ، لأن الجهاد بالسيف لا يكون إلا مع نبي أو إمام عادل ، معصوم من الرذائل ، فلا يجب في زمان غيبة الإمام (عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام) .

وأهم الجهاد الواجب عليكم في هذه الحقبة من الزمن هو جهاد اللسان والقلم ، الجهاد في الدعوة إلى دين الله في القول والعمل ، والذود عن حياضه ، والذب عن حرماته ، ودفع عدوان العادين ، وتجلية شبهات المشبّهين .

والقائمون بهذا النوع من الجهاد هم أصحاب الألسنة القائلة ، والأقلام المناضلة ، وعلى الأمة أن تشدّ أزرهم ، وتقوي أمرهم ، وتكثر عددهم ، وتزيد مددهم ، وأن تتواصى الأمة في ما بينها بالحق ، وان تتواصى بالثبات عليه، والدفاع عنه ، فيثبّت القوي الضعيف ، ويرشد العارف الجاهل ، ويوجه الكبير الصغير ، ويبلّغ الشاهد الغائب، ويعلّم الذكر الأنثى ، ويتآزرون جميعاً على حمل دعوة الله ، وتبيين دينه ونشر شريعته .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ .[1]﴾ .

ومن أهم الجهاد الواجب عليكم جهاد الأنفس ، أن تتعدى حدود الله ، أو تميل بها الشهوات والمغريات عن مناهجه ، فاتقوا الله وقفوا لأنفسكم بالمرصاد ، وأدّبوها بآداب الله ، وقوّموها بمواعظه وزواجره .

عباد الله ؛ هذه هي البضاعة التي تتاجرون بها ربكم ، فتنالون منه

---

١ - البقرة : ١٥٩ — ١٦٠ .

الأرباح العظيمة التي وعدكم ، وتحرزون الفوز الكبير الذي ضمنه لكم.

«يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» .

أمان دائم من ربّ الأمان ، ونعيم خالد في غرفات الجنان .

وضمان آخر في الدنيا يقرنه الله إلى ضمانه في الآخرة .

«وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» .

فاتقوا الله -أيها المؤمنون-، وأدّوا لله شرطه الذي شرطه عليكم ، يوف بضمانه الذي قطعه لكم .

«وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» .

كان الله لي ولكم عند آمالنا ، وكفّر عنا سيئات أعمالنا ، وبلّغنا رضاه قبل بلوغ آجالنا ، إنه ارحم الراحمين .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ . لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ .﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتقوا الله حق تقاته

الحمد لله الأول لم يسبقه عدم ولا وجود ، الآخر لن تكون له نهايات ولا حدود ، العظيم لا منتهى لكبريائه ، المعطي لا منقطع لآلائه، العلي الكبير ، العليم الخبير .

جمّت أياديه أن يحصيها حساب ، وجلّت عظمته أن تبلغها أسباب ، لا يوصد له باب ، ولا يمنع منه حجاب ، ولا يغيب كائن عن علمه ، ولا يمتنع عن نافذ حكمه .

خضعت الأسباب لقدرته فأسلمت ، وخشعت المسبّبات لتدبيره فأحكمت ، وانقادت الأمور لحكمته فأبرمت .

أثني عليه بما يحبّ ، وأكبّره كما يجب ، ومن لي بإدراك القصد من ثنائه ، وتوفية القول في مراقي كبريائه ؟ ، وأنزّهه عن أي شرك، وأقدّسه عن أي شبه، وأعظّمه عن أي صفة لا تليق بجلاله ، وأي نسبة لا تحقّ لكماله .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ . عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ .﴾ .

وأشهد أنّ محمّدا ﷺ عبده ورسوله ، أكرم عباده المقربين ، وسيد

رسله المنتجبين ، صلى الله عليه وآله أمثلة العدل الأعلى ، وأدلة الطريقة المثلى .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا . .[1]﴾ .

اتقوا الله ، واعتصموا بحبله ، هاتان هما الوصيتان اللتان تقدم الله بهما إلينا في هاتين الآيتين الكريمتين .. أن نتقي الله حق تقاته ، وان نعتصم بحبله .

وتقوى الله حق تقاته كما يقول الإمام الصادق عليه السلام : (أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر[2]) .

أن يطاع أمره ونهيه ، فلا يعصى في شيء منه ، وان يذكر عظيم بطشه، وشديد انتقامه ، فلا ينسى في حال ، وأن تشكر نعماؤه ، ومتواتر أياديه ، فلا تكفر .

وحبل الله الذي أمرنا بالاعتصام به هو دينه القويم ، وكتابه الكريم، وإطاعة رسوله العظيم ، وموالاة أوليائه ، الذين أمرنا بإتّباعهم، وشرفنا بأن نكون من أشياعهم .

هذه وصية الله إلينا -أيها المؤمنون-، أن نتقي الله ، ونثبت على الحق مهما طرأت الطوارئ ، وجدت الأمور ، فلا نموت إلا ونحن مسلمون ، وأن نعتصم بحبل الله ، ونستمسك به مهما حالت الأحوال ، وتصرّفت الدّهور ، فلا نتفرق فيه ، ولا نحيد عنه .

فاتقوا الله واثبتوا على الحق ، واعتصموا بالحبل ، واعلموا أن اثر

---

١ - آل عمران : ١٠٢ - ١٠٣

٢ - معاني الأخبار للصدوق - ص : ٢٤٠ - ط : انتشارات إسلامي .

الموعظة ليس هو أن يجري السامع دمعته ، ويبدي زفرته ، ولكن أثرها أن يقوّم عمله ، ويخضع إرادته .

ألا وان من مظاهر اعتصامكم بحبل الله ، وثباتكم على الحق ، أن توالوا أولياء الله ، وتعادوا أعداء الله الذين تآزروا على حربهم ، وتألّبوا على غصبهم، ألا وإنكم في أيام الفتنة التي شهد بها الكتاب ، وانقلب الناس فيها على الأعقاب ، وقلّ الثابتون ، ونزر الشاكرون .

وفتنة بها الكتاب يشهد ... بنصّ قوله : وما محمّد
لم يدرج النبي في أكفانه ... حتى أهاب الشرك في أعوانه
تلهّبت قلوبهم بالجمر ... ضغائناً من أحد وبدر
فأعلنوا غدرهم جهاراً ... ليدركوا من الوصي ثارا
وأقبل الزنيم نحو الدار ... يريد حرق بابها بالنار
وأقبلت سيدة النساء ... تؤنب القوم بلا رداء
رأى اللّعين ظل بنت المصطفى ... فأظهر الحقد وابرز الجفا
وساءه أن يشهد البتولا ... تمنعه عن بيتها دخولا
فأسند الباب إليها غدراً ... يعصرها إلى الجدار عصرا
أين النبي علّه يراها ... قد نبت المسمار في أحشاها
في ذمة الله وفي عين الإبا ... قادوا علياً بينهم ملبّبا
وخلفه بنت النبي المرسل ... تعثر في أذيالها من وجل
تدعوهم خلّوا عن الكرار ... أو أرفع الشكوى إلى الجبار
ترفع من لوعتها يديها ... فيلتوي السوط على متنيها

فأظهروا -رحمكم الله- ولاءكم للحق المقهور ، والدم المهدور ، وأعلنوا براءتكم من الجور الجائر ، والباطل الغادر، واستمسكوا بهدى الطّيبين محمّد وعترته ، ووديعته في أمته .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، واجعلنا معهم في كل عافية وبلاء ، واجعلنا معهم في كل شدة ورخاء ، واجعلنا معهم في كل أمن وخوف ، واجعلنا معهم في كل مثوى ومنقلب ، اللهم أحينا محياهم ، وأمتنا مماتهم ، واجعلنا معهم في المواقف كلها ، ولا تفرق بيننا وبينهم أبدا ، وان تتم عليهم نعماءك ، وتهنئهم عطاءك .

اللهم رب البلد الحرام ، ورب الركن والمقام ، ورب الحل والحرام، أبلغ نبيك محمّداً وآله عنّا السلام .

اللهم صلّ وسلّم على العدد الخاتم لصحيفة النبوة ، والعنوان الكامل لفضيلة الفتوة ، المؤيد بالقرآن ، والمرسل إلى الإنس والجان ، صاحب الراية والعلامة ، وشفيع يوم القيامة ، خير الورى ، والرسول المجتبى ، سيدنا أبي القاسم محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على اسم الله الرضي ، ووجهه المضيء ، وجنبه القوي ، وصراطه السوي ، والمخلص الصفي ، والكوكب الدري ، سيدنا أمير المؤمنين، أبي الحسن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على السيدة المؤتمنة ، والصابرة الممتحنة ، الزكية العليمة، والرضية الحكيمة ، مجمع النورين ، وملتقي البحرين ، سيدتنا فاطمة الزهراء أم الحسنين عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سيّد المتقين ، وكبير الصديقين ، ثاني الأوصياء لسيد الأنبياء ، السبط المؤتمن ، والقائم لله بالفروض والسنن ، الإمام الزكي أبي محمّد الحسن عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وليك الذي أكرمته بالشهادة ، وحبوته بالسعادة ، واجتبيته بطيب الولادة ، قتيل الظماء ، ومسبي النساء ، أبي عبد الله الحسين سيّد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على موضح معارف التنزيل ، وكاشف غوامض التأويل، ذخر المؤمنين ، وعلم المهتدين ، والمغتذي ببرد اليقين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الآية البينة ، والداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، البحر الزاخر ، بالفضائل والمآثر ، سيدنا أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على اللابس حلل العصمة ، والناهل من ينابيع الحكمة ، وارث علم الكتاب والملهم فصل الخطاب ، شفيع الخلائق ، وكاشف أسرار الحقائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مقر النهى ، والصّابر على البلوى ، والوارد على جده المصطفى ، بإرث مغصوب ، وولاء مسلوب ، ودم مطلوب ، وسمّ مشروب ، الإمام العالم أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

اللهم صلّ وسلّم على خازن علمك ، والناطق بحكمك ، حجتك البالغة، ونعمتك السابغة ، عبدك الذي سلم لك القضا، وصدق من رسلك من مضى، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الطريق الأرشد ، والعالم المؤيد ، ينبوع الحِكَم ، ومصباح الظُلَم ، الهادي إلى الرشاد ، والموفق بالتأييد والسّداد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على النور الذي يستضيء به المؤمنون ، والحجة التي ينتهجها المهتدون ، خلف أئمة الدين ، والحجة على الخلائق أجمعين، العلم الرضي ، أبي الحسن علي بن محمّد النقي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حافظ سرك ، والقيم على الأمة بأمرك ،

هادي الأمم ، وولي النعم ، المنقطع إليك بالأمل ، والمدخرة ولايته لقبول العمل ، المسدد التقي ، أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الطالب بذحول الأنبياء ، وأبناء الأنبياء ، والمضطر الذي يجاب إذا دعا ، قالع بذور الشك ، وهادم أبنية الشرك ، شمس الظلام ، وربيع الأنام ، ونظرة الأيام ، أمين الرحمن ، والمعدّ لقمع العدوان ، أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم اجعله في وديعتك التي لا تضيّع ، وفي جوارك الذي لا يخفر ، وفي عزك الذي لا يقهر ، اللهم وانصره بنصرك العزيز ، وأيده بجندك الغالب ، وأعز به المؤمنين ، وأحي به سنن المرسلين .

اللهم اسلك بنا على يديه منهاج الهدى ، والمحجة العظمى ، وقونا على طاعته ، وثبتنا على متابعته ، وامنن علينا بمشايعته ونصرته .

اللهم واغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وامنن عليهم برضاك ، واكفف عنهم الأيدي الظالمة ، وتفضل عليهم بنظرة منك عاصمة ، وارزقهم حسن المبدأ والخاتمة ، انك على ما تشاء قدير.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . [1]﴾ .



١ – النحل : ٩٠ .

٢٩

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة الإنسان في القرآن

الحمد لله الذي أبدع المكونات من حيث لا يعلم غيره ، ولا يقدر سواه ، ربطها بأسبابها ، وهو المقدّر لذلك ، المحيط به ، المهيمن عليه .

فالسبب لولا قدرتُه خوُاء ، والمسبب لولا تدبيره هباء ، وكلاهما خاضع لأمر خالقه ، منقاد لإرادته ، منيب إليه ، لا يتجاوز حدّه ، ولا يخلف عهده ، ولا يني في حركته ، ولا يتخلف عن غايته .

قوانين مقرّرة ، وحِكَم مقدّرة ، وسبل ميسّرة ، وغايات مفسّرة ، أنشأها بمحيط علمه ، ودبّرها بنافذ قضائه وحكمه ، وسمّى آجالها ، وعرّفها مجالها ، وحدّد حركتها ، وإبطاءها وإعجالها ، القادر لا يعجزه تصرف الأشياء ، ولا يشغله تنوع الأحياء .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، لا تبعد عن علمه نامية ولا جامدة ، ولا تخرج عن قدرته متحركة ولا هامدة ، ولا تغيب عن رقابته غافلة ولا عامدة ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده الكريم ، ونبيّه العظيم ، ورسوله الرؤوف الرحيم ، صلى الله عليه وعلى آله أقلام الحكمة ، ومفاتيح الرحمة .

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ

رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ .[(١)]﴾ .

عباد الله ؛ هذه حقيقة الإنسان في رأي الإسلام وفي نظر القرآن ، جسد مخلوق من طين ، وروح تنفخ فيه من عليين .

جسد يتألف من تراب المّادة ومائها ، ويتكوّن من عناصرها وأجزائها ، وينطبع بخصائصها وسماتها ، ويخضع لقوانينها ومتطلباتها ، وروح تسمو به إلى العالم الأعلى ، وتنزع به إلى الصفات المعنوية المثلى ، فهو وحدة مركبة من هذين الكيانين المختلفين ، ومجموعة مؤلفة من هاتين الجهتين المتمايزتين .

ليس مادة خالصة كما تراه المبادئ المادية ، وليس روحاً محضاً كما تراه الفلسفات والشرائع الروحية ، فكلاهما قد انحرف في طريقته ، وحاد في الإنسان عن معرفة حقيقته ، وقرّرا للإنسان مناهج وزّعت كيانه ، وأوجبت خلل سلوكه في الحياة ونقصانه .

ليس مادة خالصة لا علاقة لها بروح ، ولا روحاً محضاً لا جدوى معها لمادة ، بل هو جسد وروح ، يحمل خصائص المادة ، وخصائص ما وراء المادة.

هذه نظرة الإسلام في الإنسان ، وعلى أساس هذه النظرة وضع للإنسان نظامه وشرع له مناهجه وأحكامه .

فهو يتناوله بما هو روح وجسد ، فيعطي كلاً من الناحيتين ما تستحق ، ويوليها من العناية ما تستوجب .

لا يكبت جسداً لحساب روح ، ولا يرهق روحاً لحساب جسد ، ولا يفصل جانباً عن جانب ، ولا ينقصه حظاً من الحظوظ ، ولا رغيبة

---

١ – ص : ٧١ – ٧٢ .

من الرغائب ، بل يضع له التشريع الوافي ، والعلاج الشافي ، الذي لا ينقص ولا يزيد ، ولا ينحرف ولا يحيد .

عباد الله ؛ هذه فطرة الإنسان وحقيقته ، ثم هذه تنظيماته في الحياة وشريعته ، ممتزجة مترابطة ، لا انفصال لجهة منها عن جهة ، ولا انفكاك لنظام عن نظام ، ولا بعد لغاية عن غاية ، كلها من وضع الله العظيم العليم ، خالق الإنسان ومقدّره ، وبارئه ومصوره ، وكلّها أدلّة قاطعة على عظمة الإسلام ، دين الفطرة ، ومنظّم الإنسان في الجسد والروح والفكرة:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.[1]﴾ .

هذه تشريعات الإسلام لحياة الإنسان ، متشابكة مترابطة ، لا انفصال فيها لنظام روح عن نظام جسد ، ولا لمنهاج عمل عن منهاج فكرة ، ولا لقانون دنيا عن قانون آخرة ، وكلّها أنظمة تربية وتزكية ، وإعلاء وترقية ، وغايتها كلّها إنشاء الإنسان الكامل الإنسانية ، الموفي لربّه حق العبودية .

عباد الله ؛ إن منهج الإسلام منهج عبادة ، وقد جعل في القرآن العبادة هي الغاية الأولى من خلق هذا الخلق ، فقال –سبحانه-:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ .[2]﴾ .

وقد قلت في حديث سابق : إن الإسلام يحرص أشد الحرص على أن يكون الإنسان دائم الصلة بالله ، دائم الشعور به ، دائم اللجوء له والتوكل عليه ، دائم الرجاء له والخوف منه .

وإن هذه الصلة الدائمة بالله ، والشعور المستمر به وبعظمته ،

---

١ – آل عمران : ٨٥ .

٢ – الذاريات : ٥٦ .

وبشديد رقابته هي الأساس والمحور لمنهاج الإسلام في تربية الإنسان ، وكل منهاج شرعة لتنظيم حياته ، وحل مشكلاته .

إن منهج الإسلام منهج عبادة ولا ريب ، ولكن العبادة التي يريدها الإسلام هنا ، ويقيم عليها منهجه وتربيته ، ليست هي العبادة بمعناها الخاص .

ليست هي الصلاة فقط ، والصيام والحج والزكاة والخمس وحدها، بل هي كل عمل يأتيه الإنسان أو يدعه ، وكل صفة يتخذها الإنسان أو يتجنبّها، وكل صلة له بالناس الآخرين ، يقيمها أو يتخلّى عنها ، كل هذه من العبادة في رأي الإسلام ، إذا سار الإنسان فيها وفق أحكام الله ، وتبع هداه ، وابتغى رضاه .

فالإنسان دائم العبادة بهذا المعنى ، وحبل الله به مشدود ، وثوابه متصل ممدود ، وعطاؤه غير ممنوع ولا منكود .

إن العامل يمضي في عمله وفق أحكام الله ، ويراقب الله في أداء أمانته ، وفي إخلاصه في غايته ، وفي ساعة عمله وراحته ، ويبتغي رضا الله في ذلك ، فيكون في عبادة ما دام في العمل ، وينال الزكاة من الله، والعقبى الحميدة لديه.

وإن التاجر يسير في تجارته وفق شريعة الله وحدوده ، ويراقب الله في أخذه وعطائه ، وفي رأس ماله ونمائه ، ومع عمّاله وعملائه ، ومع تجّاره وشركائه ، ويبتغي القربة إلى الله في ذلك ، فيكون في عبادة ما دام في تجارته ، وينال الزكاة من الله ، والعقبى الحميدة لديه .

وإن صاحب المعمل يؤسّس معمله وفق دين الله وشريعته ، ويراقب الله في أخذه وردّه ، ومعاملته وكدّه ، وفي إنتاجه واستهلاكه ، وعمّاله ومعامليه ، ويبتغى التقرب إلى الله في ذلك ، فيكون في عبادة مادام كذلك ، وينال الزكاة من الله ، والمثوبة العظيمة لديه .

وإن الفلاّح والزارع يسير في عمله وفق أحكام الله ، وضمن حدوده ، ويراقب الله في كدّه ومكسبه ، ومقصده ومأربه ، وفي أمانته أن يخونها ، وفي ذمته أن يصونها ، ويقصد القربة إلى الله في ذلك ، فيكون في عبادة محبوبة ، وطاعة مرغوبة ، ويستوجب المثوبة من الله بما عمل .

وإن الرجل يتجه في سيرته مع أهل بيته ، وأولاده وإخوانه ، وأقربائه وخلاّنه ، وفق مناهج الله وأحكامه ، ويراقب الله في حبه وبغضه ، وإبرامه ونقضه ، وفي الوفاء بحقوقهم ، والحفاظ على شؤونهم، وتوقير كبيرهم ، والبرّ بضعيفهم ، والحلم عن جاهلهم ، والتجاوز عن مسيئهم ..

إن الرجل يصنع كذلك وفق مناهج الله ، ويبتغي الزلفة عند الله بذلك، فيكون في عبادة كبيرة، ما دام سائراً على هذه السيرة ، ويستوجب من الله المثوبة على ذلك .

فاتقوا الله -أيّها المؤمنون-؛ وارغبوا في هذه المنازل ، واكتسبوا هذه الفضائل ، واحذروا نقمة الله لارتكاب مساخطه ، تمسكوا بمحاسن دين الله ، فإنها السعادة الدائمة ، والرحمة القائمة :

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ .[1]﴾ .

إن خير الكلم ، قول من أنشأ الإنسان بعد العدم :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ .﴾ .

---

١ – الزمر : ١٧– ١٨ .

٣٠

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

دين الله إيمان وعمل

الحمد لله ذي الملك الدائم ، والسلطان القائم ، والقدرة الغالبة ، والكبرياء الأبدية ، لا ينازع ولا يضارع ، ولا يضادّ ولا يدافع ، اضطرّت الأشياء إليه فأقرت بمالكيته ، واستغنت به عمن سواه فاعترفت بأحديته ، خلقها جميعاً بعد أن كانت معدومة ، فكيف يملكها غيره ؟، وانفرد بتصريفها وتدبيرها ، فكيف يشاركه فيها سواه ؟ ، أخلص له ديني ، وأمحضه عبادتي ، وأدين له بتوحيدي ، وأسلم له وجهي .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، إليه المنتهى ، وهو الذي أضحك وأبكى ، والذي أمات وأحيا ، والذي خلق الزوجين الذكر والأنثى ، من نطفة إذا تمنى ، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، ختم به رسالته ، وأتم به نوره ، وأكمل به نعمته ، وأوضح به سبيله ، صلى الله عليه وعلى آله سفراء الله ومجاري فيضه ، وأنواره في ظلمات أرضه .

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ . قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ . وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ .[(١)]﴾ .

عباد الله ؛ هذا هو دين الله الذي أمركم باتباعه ، ونهاكم عن الزيغ عنه ، والتفرق فيه .

حقّ جليّ ، ونورٌ عليّ ، ظاهر الحجج بيّن الفلج ، لا يرتاب ذو بصيرة في صدقه ، ولا يشك ذو بصر في نوره ، ولا يوازن به سواه ، ولا يعدل به غيره ، وما ذا بعد الحق إلا الضلال ، وماذا غير النور إلا الظلام .

إنه الإسلام لله الذي أسلم له كل شيء ، وانه الإيمان بالله الذي آمن به كل جامدٍ وحيّ ، وانه منهج الله الذي جعل لكل كائن من مخلوقاته منهجاً ، وصراطه الذي لا ترى فيه أمتاً ولا عوجاً ، ولا عنتاً ولا حرجاً .

ودين الله يتكوّن من عنصرين أساسين ، يتألف كيانه منهما ، ولا يتم إلا بانضمامهما : عقيدة وشريعة ، واستجابة العبد للعقيدة إيمان ، واستجابته للشريعة عمل ، فلا يتم دين الإنسان إلا بإيمان وعمل ..

إيمان بما يقوم عليه دين الله من عقيدة ، وما ورد فيه من نظام ، وعمل بما شرع الله في دينه من مناهج وأحكام ، ثم لا يكون الإيمان والعمل إلا بإخلاص:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ

١- آل عمران : ٨٣ — ٨٥ .

وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (١)﴾ .

هذه هي الأسس الثلاثة للدين الحق ، للإسلام الصحيح ، لا قوام له إلا بها ، ولا ثبات ولا استقرار له إلا باجتماعها ، وأي هذه الأسس المهمة نقص كان نقصاً في كيان الدين ، ونقضاً لبنيانه .

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ . تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . (٢)﴾ .

هذا هو المثل الذي يضربه الله للدين الحق ، شجرة مباركة طيبة ، ثابتة الأصل باسقة الفرع ، دائمة الثمر هنيئة الأكل ، مديدة الظل .

وأصل هذه الشجرة الثابت في أعماق القلب ، المستقر في أغوار الجوانح هو الإيمان ، وفرعها الملتفّ الأغصان ، الباسق في السماء ، هو الإسلام لله ، هو الخضوع له ، والانقياد لأمره ، وأكلها الدائم الهنيء هو الحياة الطيبة ، والسعادة الدائمة ، والسّلام الكامل الشامل في الفرد ، وفي الأسرة ، وفي المجتمع ، في الدّنيا وفي الآخرة .

فالعنصر الأول للدين هو الإيمان ، ولا جدوى في عمل بلا إيمان ، انه الجذر الذي تقوم ، وتستمد ، وتحيا به الشجرة ، والأساس الذي ينهض ، ويعتلي ، ويثبت به الصرحّ ، كما لا منفعة في إيمان بلا عمل ، انه الفرع الذي يقوّي الجذر ، ويُحكِمه ، ويشدّ الأساس ويدعمه .

عباد الله ؛ والإيمان الذي يدعو إليه القرآن ، ويقوم عليه الإسلام ، وظيفة يشترك فيها العقل والقلب ، فيؤسّسها الفكر الحر ، ويتبنّاها

---

١ – البينة : ٥ .

٢ – إبراهيم : ٢٤– ٢٥ .

القلب الطهر ، يؤسسها البرهان ، ثم يحتضنها الوجدان ، فلا بد في الإيمان من المعرفة العقلية ، القائمة على التفكير المجرد في آيات الربوبية ، والنظرة الصحيحة التي يتعالى فيها الإنسان عن المؤثرات ، ورواسب النفوس والمجتمعات .

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .[1]﴾ .

ومن أجل ذلك شدد القرآن النكير على قوم صدّتهم الشهوات عن التفكّر، أو منعتهم تقاليد الآباء والأسلاف عن التبصر ، وأوجب على الإنسان أن يتجرد في النظرة ، ليصل إلى نيّر الفكرة :

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا . .[2]﴾ .

فإذا تفكّر الإنسان واعتبر ، ووصل إلى صحيح المعرفة بصحيح النظر ، ركن إليها قلبه واحتواها ، واطمأن بها وجدانه ووعاها ، وتجاوبت في أعماق ضميره أصداؤها ، وعم جوانب نفسه ضياؤها ، وذلك هو الإيمان الصادق .

فإذا اقترن إلى ذلك عمل بما أمر الله به من معروف ، وازدجار عما نهى الله عنه من منكر ، واتباع لما أوضح من سبيل وما أبان من دليل ، وكان مخلصاً في إيمانه مخلصاً في عمله ، فقد استجمع عناصر الدين الحق، واستوجب الفوز بما اعدّ الله للمؤمنين :

---

١ – آل عمران : ١٩٠– ١٩١ .

٢ – سبا : ٤٦ .

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ[1]﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ؛ واستكملوا عناصر دينكم الحق ، وثبتوا عقائدكم بالفكر الصحيح ، وحصّنوا إيمانكم وعملكم بالإخلاص ، واتقوا الله وأحسنوا ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ .﴾ .

اللهم إني أسألك -برحمتك التي لا تنال منك إلا برضاك- الخروج من جميع معاصيك ، والدخول في كل ما يرضيك ، والنجاة من كل ورطة ، والمخرج من كل كبيرة أو صغيرة أتى بها مني عمد ، أو زلّ بها مني خطأ ، أو خطر بها علي خطرات شيطان .

وأسألك خوفاً توقفني به على حدود رضاك ، وتشعب بها عني كل شهوة خطر بها هواي ، واستزل بها رأيي ، ليجاوز حدّ حلالك ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وإن خير الكلام وأبلغ المواعظ قول الله في كتابه الكريم :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ . وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ . لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ . فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ . أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ .﴾ .

---

١ – الأنفال : ٢ – ٤ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

دور العمل في دين الله

الحمد لله الذي عظم حتى امتنع على العقول أن تتصوّره ، وظهر حتى استحال على البصائر أن تنكره ، وخفي حتى دق على الأوهام أن تتوهمه ، وقهر حتى قام كل شيء به ، واتجه كل كائن إليه ، ودلّ كل موجود عليه .

سبق لا بزمان ، وعلا لا بمكان ، وغلب لا بأعوان ، وخلق لا بآلة، وقدّر لا بتفكر ، له الحجة البالغة على خلقه بما ركّب فيهم من فطرته ، وبما دلّهم عليه من حكمته ، وبما أظهر لهم من بدائع قدرته ، وآثار رحمته.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد، الذي ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ . وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ .﴾ .

واشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، شرّف ببعثته البشر ، وأنار بشريعته الفكر ، وأتم بكتابه النذر ، صلى الله عليه وآله الميامين الغرر ، الذين مدحتهم محكمات السّور .

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّه .[١]﴾ .

قلت في حديثي السابق : الدين يتألف كيانه من عنصرين : هما العقيدة والشريعة واستجابة العبد للعقيدة إيمان ، واستجابته للشريعة عمل ، فلا يكمل دين المرء حتى يستجمع هذين الأساسين : الإيمان والعمل .

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» .

والإيمان والعمل وحدهما لا يزنان شيئاً ، ولا يستوجبان جزاءً إذا هما لم يقترنا بالإخلاص ، «ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّه» .

وقد وقفت وقفة قصيرة على العنصر الأول ، وهو الإيمان ، أوضحت فيها ملامحه ، وأشرت إلى أبعاده ، أما العنصر الثاني للدين ، وهو العمل .. وهو الإسلام لله ، والخضوع لأمره ، فانه مظهر للإيمان ودليل عليه .

والإيمان والعمل الصالح متساندان متآزران ، يشدّ أحدهما الآخر ، ويعضده ويثبته ويسنده .

والإيمان -كما قلت- عمل يشترك فيه العقل والقلب ، فهو كالأصل للشجرة المباركة ، فإذا ما ظهرت هذه النبتة إلى الخارج ، وبرزت إلى ميادين العمل كان مظهرها في اتجاهات ثلاثة :

أحدها : إظهار العقيدة التي آمن بها في قلبه بالتعبير عنها بلسانه ، فإن اللسان ترجمان القلب ، وهذا المظهر العملي الأول للإيمان هو الشهادة بالتوحيد، وبالرسالة ، وبما يتبعها من عقائد .

---

١ - البينة : ٧-٨ .

الثاني : الأخذ العملي بما شرع الله من حكم ، وما وضع من حدّ ، وبما جعل من حق ، وتطبيق ذلك في سيرته وسريرته ، فإن المرء إذا آمن بالله ، وصدّق بشريعته ن وجب عليه ان يحق ما أحقّت ، ويبطل ما أبطلت ؛ وهذا هو العمل الصالح .

الثالث : نشر هذه العقيدة ، والجهر بالدعوة إليها ، والوصية بالالتزام بها، والثبات عليها ، وهذه المظاهر الثلاثة هي التي عنتها الآية الكريمة :

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ[١]﴾ .

هذه هي الاتجاهات العامة للدين حين يظهر في ميدان العمل ، وقد قال -سبحانه- في سورة العصر :

﴿وَالْعَصْرِ . إِنَّ الإِنسانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .﴾ .

فالتقوى ، التقوى ، عباد الله ؛ آمنوا به وبدينه حق الإيمان ، وادأبوا في عمل الصالحات ، وتواصوا بالتزام الحق وتواصوا بالصّبر عليه ، تنجوا من الخسر ، وتفوزوا بعظيم الأجر .

هذا هو الباب الذي فتحه الله لنجاتكم ، والسّبب الذي وضعه لإسعاد حياتكم .

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ .﴾ .

اللهم صل على محمّد وآله ، وطوقني أماناً من حلول السخط لقلة

---

١ - فصلت : ٣٣ .

شكري ، وأوجب لي زيادة من إتمام النعمة بسعة المغفرة ، ولا تقايسني بسوء سريرتي ، وامتحن قلبي لرضاك ، واجعل ما تقربت به إليك في دينك لك خالصاً ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم صل على محمّد وآل محمّد ، كما بلّغ رسالاتك ، ونصح لبريتك ، وجاهد لإعلاء كلمتك ، وصدع بأمرك ، واحتمل الأذى في جنبك ، ودعا إلى سبيلك مخلصاً حتى أتاه اليقين ، اللهم أبلغ به أشرف محل المكرمين ، وأعلى منازل المقربين ، وأرفع درجات المرسلين ، وصل عليه وعلى آله صلاة تبقى في الخالدين .

اللهم صل وسلّم على عبدك الذي نزهته عن الخطأ ، وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، والذي رفعته أعظم مرتقى ، حيث الأفق الأعلى ، ثم دنى فتدلّى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، سيدنا أبي القاسم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله .

اللهم صل وسّلم على باب المدينة ، ودرع الإسلام الحصينة ، الفاروق المبين ، والذي أخذت بيعته على العالمين ، سيدنا علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على جامعة الفخر النبوي ، وعقيلة الشرف العلوي ، خيرة الله من النساء ، والمنقطعة اليه في السراء والضراء ، سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صل وسلّم على وليّيك المبالغين في رضوانك، والمقبلين على إيمانك، سبطي الرسول وريحانتيه ، وركني الإيمان ودعامتيه القائدين الذائدين ، سيدنا أبي محمّد الحسن ، وسيدنا أبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

اللهم صل وسلّم على عبدك المكدود في طاعتك ، والمرتفع إلى

الدرجة العليا في عبادتك ، وسيلة الفوز للآملين ، وسلّم القرب للعالمين، سيدنا علي زين العابدين عليه‌السلام .

اللهم صل وسلّم على باب الإيمان ، ومستودع أسرار القرآن ، النور الظاهر ، الذي يبصره كل ناظر ، سيدنا أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه‌السلام.

اللهم صل وسلّم على ملجأ الأمن للخائفين ، وكهف النجاة للخاطئين ، ووليك الذي استودعته علم الحقائق ، وارتضيته إماما للخلائق ، سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه‌السلام .

اللهم صل وسلّم على علم الدين ، وغوث الموحدين ، وصاحب العلم اليقين ، المجتبى في العوالم ، والمرتجى للعظائم ، سيدنا أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه‌السلام .

اللهم صل وسلّم على الوسيلة المقبولة ، وصاحب الشفاعة المأمولة، سيد الورى ، وأفضل من وطأ الثرى ، سيدنا علي بن موسى الرضا عليه‌السلام .

اللهم صل وسلّم على هادي الأمة ، وكاشف الخطوب المدلهمة ، ذخر العباد لتفريج الكرب الشداد ، سيدنا محمّد بن علي الجواد عليه‌السلام .

اللهم صل وسلّم على الداعيين إلى سبيلك ، والمختارين لمقام رسولك ، الأمينين الوفيين والمطهرين الرضيين ، سيدنا علي بن محمّد وسيدنا الحسن بن علي العسكريين عليهما‌السلام .

اللهم صل وسلّم على عبدك الذي اصطفيته بعلمك ، وارتضيته لإقامة حكمك ، وعصمته من الخطايا ، وفضلته على جميع البرايا ، المدخر لتجديد الفروض والسنن ، والمؤمل لمحو الجور والفتن ، سيدنا

أبي القاسم محمّد بن الحسن عليه السلام .

اللهم أقم به الدين ، وأبر به الملحدين ، ودمّر به المعتدين ، واشف به صدور المؤمنين ، ونق به الأرض من ظلم عمّها ، وطهّر به البلاد من فساد غمّها ، واعنه على إقامة أمرك ، وإعلاء ذكرك ، واكتبنا من أعوانه وحزبه ، ومن خيرة صحبه ، وثبتنا على التمسك بولايته ، والمسارعة في طاعته ، والثابتين على منهجه ، والناهضين بحججه .

اللهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات ، وثبتهم على الهدى إذا زلت الأقدام ، ووفقهم لبلوغ رضاك إذا زاغت الأنام ، وحقق اللهم بهم الأمل ، وسددهم إلى أحسن العمل ، انك على كل شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

۞ ۞ ۞

٣١

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الاجتماعية

الحمد لله الذي استعلنت حكمته في كل ما صنع ، واستبانت قدرته في كل ما ابتدع ، وظهر مكنون علمه في كل ما اخترع ، فالأشياء قائمة به بتكوينها ، خاضعة له بقوانينها ، معلومة له بمقاديرها وموازينها، حدّد آفاقها فكل شيء يتحرك في حدّه ، وعرّفها مقاصدها وغاياتها فكل شيء يجري إلى قصده ، وعين أوضاعها وأبعادها فكلٌّ من كلٍّ في وضعه وفي بُعده .

ضبط بُعد الأرض عن الشمس ، ولو كانت أدنى إليها من هذا البعد لأحرق الحر كل خضراء في الأرض ورطبة ، ولو كانت أبعد من ذلك لأهلك البرد كل حيّة ونبتة ، ولم تعد الأرض صالحة لاحتضان حي ، ولم تصبح قابلة لإنماء شيء .

وضبط بُعد القمر عن الأرض ، ولو كان أدنى إلى الأرض لغمرها الماء غمراً ، فماتت أحياؤها ، وبادت أشياؤها ، ولو زاد بعده عنها لأمحلت سهولها بهبوط الماء ، وذهب رواؤها ، فسبحان من قدّرها حكمة متقنة ، ووضعها آية بينة .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ .[1] ﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، اصطفاه من المصطفين ، وقرّبه من المقرّبين ، وبعثه هادياً للناس أجمعين ، صلى الله عليه وآله الطاهرين المطهّرين ، والصفوة من جميع المخلوقين .

عباد الله ؛ إن من الأمور الواضحة البالغة الوضوح ، حتى لا يكاد يختلف فيها عقل ، ولا يجادل فيها عاقل ، أن أحد الشرائط المهمة في توحيد المجتمع وحدة العقلية بين أبنائه ، أو تقارب الوجهة بين العقليات المختلفة -على أقل التقادير- .

بل ولعل هذا الشرط أكثر الشرائط أهمية ، وأكثرها فعالية ، وأبلغها أثراً في وحدة المجتمع ، وضم أطرافه .

وتباين العقليات بين أفراد الأمّة ، خطر شديد على وحدتها ، يفرّق بين اتجاهاتها ، ويفرّق بين قلوبها ، وأخيراً بين صفوفها ، ويمزّقها كل ممزّق ، ومن هذه الجهة كان من الضروري لكل مبدأ -حق أو باطل-، أن تكون له مفاهيم عامة ثابتة معينة تجمع بين أبنائه في الفكر ، وتوحّدهم أو تقارب ما بينهم في العقلية ، وعلى هذا سار العقلاء جميعاً في أشواطهم في هذا الميدان .

ومن هذه الجهة سعى الإسلام -أشد السعي- إلى توحيد العقلية في المجتمع المسلم من أقصاه إلى أقصاه .

---

١ - إبراهيم : ٣٢ - ٣٤ .

.. إلى توحيد العقيدة ، وتوحيد الفكرة العامة عن الكون والحياة والإنسان .

وبذل مضاعف الجهد على أن لا يؤمن الإنسان إلا على بصيرة واعية ، وأساس ثابت من المنطق الصحيح ، والبرهان الصريح ، وأن لا يتبع -في مفاهيمه عن الكون ، وعن الحياة ، وعن الإنسان- إلا ما يعترف به الحق ، ويثبته اليقين .

ونهى أشد النهي ، وحذّر أبلغ التحذير ، عن أن يتفرق المجتمع شيعاً ، ومبدأ التفرق شيعاً هو التخالف في العقلية .

ونهى أشد النهي ، وحذر ابلغ التحذير ، عن أن يقفو الإنسان ما ليس له به علم ، ووضع المسؤولية على السمع والبصر والفؤاد ، وهذا هو السبب الأكبر في تباين العقليات .

والإسلام يوقن أشد اليقين ، ويثبت أقوى الإثبات ، أن دين البشرية -من مبتدئها إلى منتهاها- واحد لا تعدد فيه ولا اختلاف ، ذلك هو هدى الله الذي أخبر به أول البشرية ، في أول التكوين :

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .[1]﴾ .

وذلك هو دين الله الذي أنزله على الأنبياء ، من سبق منهم ، ومن لحق :

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ

---

١ - البقرة : ٣٨ - ٣٩ .

إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ (١)﴾ .

﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ . (٢)﴾ .

وذلك هو الإسلام ، دين الله في الأولين والآخرين : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ . (٣)﴾ .

أما الاختلاف في مناهج التشريع ، فهي حكمة يقتضيها وجوب مراعاة المجتمع في أدوار نموه ، وهي لا تمس جوهر الدين ، ووحدة هيكله العام بين المرسلين :

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ . (٤)﴾ .

هذا هو الدين الذي أراد الله أن يوحّد به البشر في العقلية ، وفي الاتجاه : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ . (٥)﴾ .

---

١ – الشورى : ١٣ .

٢ – آل عمران : ٨٤ .

٣ – آل عمران : ٨٥

٤ – المائدة : ٤٨ .

٥ – آل عمران : ١٩ .

وليس شيء أشد ضرراً على الإسلام ، وعلى الوحدة التي يبتغيها لأبنائه ، وعلى الغاية الكبرى التي يحدوهم إليها ..

.. ليس شيء أشد ضررا عليها جميعاً ، من اتّباع الهوى الذي يفرّق الكلمة ، ويبعثر النظم ، ويبعد عن الحق :

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ[1]﴾ .

إن التفرق في الدين إنما يكون بتقسيم حقائقه ، وتحريف مناهجه ، وهذا إنما يكون بتدخل الأهواء ، واتباع سبل لا يعترف بها الدين :

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.[2]﴾ .

وليس أشد ضرراً على وحدة المؤمنين -بعد ذلك-، وليس أبعد أثراً في تمزيق كلمتهم ، وبعثرة أمرهم ، من إتباع الهوى في شؤونهم الخاصة ، وفي علاقاتهم .

إن الرجل ليعلم -حق العلم- أن صلته بأخيه هي أول البنود الاجتماعية التي يعقدها الإسلام ، ويوجب عليهما الحفاظ عليها ، وهيأ حقها بوجوب الرعاية ، وأشدّها في الاهتمام ، فما باله يستهين بها ، وبأمر الإسلام فيها لكلمة تجري من فم ، أو لخطرة تمر في قلب ، أو بادرة تجول في وهم ؟ .

ومن أعجب العجاب أن يحاول أن يستحل هذا المحرّم باسم الإسلام .

---

١ - الأنعام : ١٥٩ .

٢ - الأنعام : ١٥٣ .

وهيهات ؛ هيهات ؛ إن الإسلام يبرأ من هذا العمل ، وسيحاسب مَن عمِله أدق الحساب ، ويوفيه عليه أتم الجزاء ، إنه جريمة ثنائية مزدوجة ، إنه عمل سوء يعلّله بكذب على الله ، وافتراء على دينه .

فاتقوا الله -أيها الناس-؛ ونزّهو أنفسكم عن هذه النقائص ، وارتفعوا بها عن هذه الخسائس ، إنها تجر لكم ولمجتمعكم الوبال ، وسوء المآل .

اتقوا الله ؛ وطهّروا قلوبكم من الغلّ ، ونزّهوا نفوسكم من الحقد ، واعلموا أن الاعتذار اليوم أيسر لكم من الاعتذار غداً ، يوم لا تبقى إلا الحقائق، ولا تبقى إلا التبعات ، وإن الإصرار لا يزيد الأمر إلا شدة ، ولا يزيد التبعات إلا ثقلاً ، وإن الموت يقطع كل أمل ، ويبتّ كل رجاء، وإنه لقريب من قريب ، فاحسموا التّعِلّة ، وداووا العلّة ، واعتذروا لبعضكم بعضاً ، فإذا لم يقبل أخوك منك العذر كان أولى منك بالإثم ، ونجوت أنت عند الله بحسن تخلّصك ، وحسن قصدك ، وكان العاثر وسلمت ، وكان المؤاخذ .

﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ.[1]﴾ .

اللهم منزّل القرآن ، وخالق الإنس والجان ، لك المحامد والممادح ، ومنك العوائد والمنائح ، وإليك يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ، وأنت العالم بما تخفي الصدور والجوانح ، نسألك أن تصلي على محمّد وآل محمّد ، وأن ترحمنا بالتوفيق لترك معاصيك ما أبقيتنا ، وتعيننا على التمسك بطاعتك ما أحييتنا ، وأن تختم لنا بالخيرات إذا توفيتنا ، وتتفضل علينا بالمياسرة إذا حاسبتنا ، وتهب لنا العفو إذا كاشفتنا ،

---

١ - البقرة : ٢٨١ .

برحمتك يا أرحم الراحمين .

وإن خير الكلم ، وابلغ القول ، قول الله في كتابه الكريم :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ . وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ . لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ . فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ . أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ .﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

أخوة الإيمان

الحمد لله الذي وصل قوانين الكون بعضها ببعض ، وجعلها أسباباً للإبرام والنقض ، وعمم نفوذها في السماوات والأرض ، وبسط حكمها في الطول والعرض ، ربط بعضها ببعض تمكيناً وتسخيراً ، وتأثراً وتأثيراً ، وإتقاناً وتدبيراً، دلالة على وحدته ، وبرهنةً على حكمته، وشهادة على سعة رحمته ، وعموم قدرته .

فقانون البصر امتداد لقوانين الإشعاع ، وأنظمة الضغوط ، وتموج الهواء مدد لأنظمة السماع ، وسنن الحركة متممات لسنن الجاذبية ، وقواعد الحياة نتائج لقواعد الطاقة الشمسية .

إن جهاز البصر العظيم لولا أنظمة الإشعاع لكان لغواً لا يؤتي ثمراً ، وإن أداة السمع الدقيقة لولا أنظمة الضغوط ، وأنظمة الأصوات والذبذبات ، وأنظمة تموجات الهواء لكانت عقيمة لا تنتج أثراً ، وإن أجهزة الحياة المعقدة لولا الطاقة وقوانينها الفيزيوية لم تكن لها جدوى ، ولم تحقق في الكون غايتها القصوى .

إن واضع هذه هو واضع تلك -ولا ريب-، وإن مبدئها هو متمّمها ولا مراء .

إن قوانين الكون كلّها متآزرة متساندة ، تدل على أن مصدرها إرادة واحدة ، دلالة لا شك في يقينها ، ولا خفاء في تبيينها ، ولو

اختلف الموجد لتخالفت القوانين في الوشائج ، وتناقضت الموجودات في المبادئ والنتائج ، وكان من أثر ذلك الفساد التام ، والفناء العام :

﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ . لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ .[1]﴾ .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، عقيدة أعتصم بها من كل بلية ، وأكشف بنورها كل مشكلة عصية، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده المؤتمن، ورسوله الذي أنار به الدجن ، وأوضح به السنن ، صلى الله عليه وآله ، كعبة الامان ، من صروف الزمان .

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ .[2]﴾ .

هذه هي الصلة المباركة القوية الثابتة ، التي يضعها الله بينكم -أيّها المؤمنون- بنص كتابه الكريم ، وهذه هي الرحم الغريبة ، والرابطة الموثقة التي يؤسسها الإيمان ، ويبينها الله ، ويمدها الحب في الله ، والتراحم في ظل شريعته، والتعاون في ابتغاء مرضاته .

وفي الحديث عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (إنما المؤمنون إخوة ، بنو أب وأم ، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون) [3] .

وعن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (المؤمن أخو

---

١ - الأنبياء : ٢١ - ٢٢ .

٢ - الحجرات : ١٠ .

٣ - شرح أصول الكافي - المولى محمد صالح المازندراني (قده) - ج : ٩ - ص : ٣٣ .

المؤمن ، عينه ودليله ، لا يخونه ، ولا يظلمه ، ولا يغشه ، ولا يعده عدة فيخلفه)[١] .

وعن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ، إن اشتكى شيئا منه وجد ألم ذلك في سائر جسده ، وأرواحهما من روح واحدة ، وإن روح المؤمن لأشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها) [٢] .

وهو عليه السلام يعني بالروح الواحدة التي تربط بين المؤمنين ، وتصلهم بالله ، وتفيض عليهم من مدده ، هي روح الإيمان التي وحّدتهم ، هذا هو عطاء الإيمان وإشعاعه ، وقوته وتأثيره .

أما من لا يحس بهذه الآثار في قلبه ، فهو ناقص الإيمان ، مظلم المشاعر .

وعن أبي جعفر عليه السلام : (إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله (عز وجل) يده بين يديهما ، وأقبل بوجهه على أشدّهما حباً لصاحبه ، فإذا أقبل الله بوجهه عليهما تحاتّت عنهما الذنوب كما يتحاتّ الورق من الشجر) [٣].

ومراده عليه السلام من إدخال الله يده بين يديهما : إدخال رحمته وبركته ، فيعمهما لطفه ، ويجلّلهما نوره ، وتشملهما فواضله ، هذه هي صلة المؤمن بأخيه في الإسلام ، وهذه بعض آثارها .

أما التقاطع والتهاجر ، فهو من المحرمات الشديدة ، فعن

---

١ - الكافي - ج : ٢ - ص : ١٦٧

٢- ن . م - ص : ١٦٦ .

٣ - ن . م - ص : ١٧٩ .

الرسول ﷺ : (لا هجرة فوق ثلاث)[١].

وفي وصية المفضل بن عمر : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة ، وربما استحق ذلك كلاهما .

فقال له بعض أصحابنا : جعلني الله فداك ؛ هذا الظالم فما بال المظلوم ؟، قال : لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته ، ولا يتغاضى له عن كلامه)[٢] .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال :قال ابي عليه السلام: قال رسول الله : (أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان ، إلا كانا خارجين من الإسلام ، ولم تكن بينهما ولاية ، فأيهما سبق إلى كلام أخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب)[٣] .

والمراد بخروجهما من الإسلام : خروجهما عن حدوده الرفيعة ، ومُثله العالية .

الله ؛ الله -أيّها المؤمنون- في أنفسكم ؛ لا تجعلوها ضحية لأهواء عابرة ، ولا تصيّروها ثمناً لصفقة خاسرة .

الله ؛ الله في أيمانكم ؛ لا تكن عرضة للتناقض ، ومنتصلاً للغايات والأغراض .

اتقوا الله ؛ إنها مسالك خطرة على الإيمان ، وعلى العاقبة .

١- وسائل الشيعة - باب تحريم هجر المؤمن بغير موجب وكراهته بعد الثلاث معه ، واستحباب المسابقة إلى الصلة - ح : ١ .

٢- ن . م - ح : ٣ .

٣ - ن . م - ح : ٥ .

إن الأهواء كلما أُطيع أمرها ازدادت عرامة ، وإن السيئة كلما أصرّ عليها ازدادت تعقيداً ، وإن حقوق العباد لا تعوّض يوم الحساب بغير الأعمال ، فما شأنك يا خفيف الميزان غداً ، إذا قسمت بين المظلومين حسناتك ، ثم رجعتَ تنوء بسيئاتهم ، جزاءً لما ارتكبت معهم من ظلم ، ووفاء بما اكتسبت مع العباد من إثم ؟ .

انصف نفسك قبل أن ينتصف منك ، وتحلل من ذوي الظلامات والتبعات قبل أن تروم ذلك فلا تملك ، وتدعو فلا تجاب .. قبل الأخذة الصعقة ، والدعّة المرجفة ، والسحبة المؤلمة .

انتبه ؛ فإن مواعظ الله تنبهك إن كنت غافلاً ، وترشدك إن كنت عاقلاً.

اللهم يا ولي يا حميد ، يا مبدئ يا معيد ، يا فعالاً لما يريد ، ويا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد ، نسألك بجلالك ، وبنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك ، أن تصلي على محمّد وآل محمّد ، وأن تنقذنا من صرعة البائسين ، وتنبهنا من رقدة الغافلين ، وتعيننا على إصلاح أنفسنا، يا عون اللاجين ، وتتداركنا بمغفرتك يا خير الغافرين .

اللهم صلّ على محمّد عبدك ، ورسولك ونبيك ، وعلى أهل بيته ، كما سبقت إلينا به رحمتك ، وقرب إلينا به هداك ، وأورثتنا به كتابك ، ودللتنا به على طاعتك ، فأصبحنا مبصرين بنور الهدى الذي جاء به ، ظاهرين بعز الدين الذي دعا إليه ، ناجين بحجج الكتاب الذي أنزل عليه ، اللهم فآثره بقرب المجلس منك يوم القيامة ، وأكرمه بتمكين الشفاعة عندك ، تفضيلاً له منك على الفاضلين ، وتشريفاً منك له على المتقين ، وصل عليه وعلى آله صلوة تبقى مع الخالدين .

اللهم صلّ وسلّم على نورك الذي جلوت به الظلمات ، وبرهانك

الذي أزلت به الشبهات ، حبيبك من العالمين ، وصفيك من البرية أجمعين ، سيدنا محمّد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على وليه على عهده ، وخير الأمّة من بعده ، قبلة العارفين ، وعلم المهتدين ، وثاني الخمسة الميامين ، الذين افتخر بهم الروح الأمين ، وباهل الله بهم المباهلين ، أبي الحسنين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المطهرة من الرجس ، المفضلة من الجن والإنس ، المترددة بين محال القدس ، الصديقة العالمة ، وكريمة المبدأ والخاتمة ، بضعة خير النبيين ، فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على رضيعي معارف الرسالة ، وربيبي حجور الهداية والدلالة ، الآيتين المحكمتين ، والحجتين النيرتين ، والريحانتين الفواحتين ، سيدنا أبي محمّد الحسن، وسيدنا أبي عبد الله الحسين عليهما السلام.

اللهم صلّ وسلّم على وليك الذي شهد بفضله معادوه ، وأقر بمناقبه جاحدوه ، مولى الأنام ، والمتهجد في جنح الظلام ، سيد الزهاد ، وحجة الله على العباد ، أبي محمّد علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سبيل الهدى فلا يضل سالكه ، ومنهج الرشد فلا تخفى مداركه ، المثل السائر في الفضائل والمآثر ، سيدنا أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على محيي معالم الدين ، وقامع شبه الملحدين ، خازن العلوم ، وحجة الحي القيوم ، الناطق إذا خرست الشقاشق ، والشفيع إذا استعلنت الحقائق ، سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على فخر العجم والعرب ، وأفضل من تعبد واقترب ، ذخيرة النادم ، لإقالته من موبقات المآثم ، سيدنا أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وليك وخليفتك ، وعبدك الذي ارتضيته إماماً لخليقتك ، مأمن الخائفين من الردى ، وقائد العارفين إلى الهدى ، سيدنا أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عصمة من اعتصم إذا ناب الخطب وادلهم ، ومفزع الأمم إذا خافت زلة القدم ، طاهر الميلاد ، ونقي الأبراد ، سيدنا أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عبديك المعصومين من لغو المقال ، ومدانس الأفعال، والمحبوين بأكرم الخلال ، في كل مجال ، وارثي المجد النبوي ، والشرف الحيدري ، علي بن محمّد الهادي ، والحسن بن علي العسكري عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وارث علوم النبيين ، وحافظ أسرار رب العالمين ، وبقية الله من الصفوة المنتجبين ، نور الله الذي لا تخفى شواهده ، وباب الله الذي لا يخيب قاصده ، كلمة الرحمن ، وأمانه لأهل الإيمان ، سيدنا أبي القاسم صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم حقق لنبيك ما وعدته من النصر ، وعجل لوليك ما أعددته له من الأمر ، اللهم أقرّ بظهوره عيون المؤمنين ، وأزل بسيفه كيد المعتدين ، اللهم انشر به السلام ، وأعز به الإسلام ، وأنر به الظلام ، وأحي به دوارس الأحكام ، اللهم وأسعدنا بدولته ، واجعلنا من أهل دعوته ، وثبت قلوبنا على معرفته ، وانصرنا على القوم الظالمين بعزته ،

اللهم حقق بحرمته رجاءنا ، واستجب به دعاءنا ، وأصلح به ديننا ودنيانا ، وأسعد به آخرتنا وأولانا .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وارفع لنا ولهم الدرجات ، واكفنا وإياهم المهمات ، ووفقنا معهم للباقيات الصالحات ، إنك سامع الأصوات ومجيب الدعوات .

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .



٣٢

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الاقتصاد في الإسلام

الحمد لله الذي ظهر للعقول في تحصل ذواتها فلم تستطع إنكاره ، وخفي على الحواس ومشاهدها فلم تستطع إبصاره ، وكيف ينكره عقل منه مدد نوره؟ ، وكيف يدركه بصر وهو الخفي على شدة ظهوره ؟ .

ليس كبير الأشياء أدل على قدرته من صغيرها ، وليس جليل الأمور انطق بحكمته من حقيرها ، بل كلها آيات مستوية في الدلالة ، وألسنة متفقة في المقالة ، وبينات شاهدة بالحكمة والجلالة .

وصدف الإنسان الجهول عن دلالة وجوده لما جحد ، وتنكّر لذاته وعقله لما مرد ، وناقض شهادة جميع أجزائه وأشيائه لما عند ، أفيستقيم مجعول من غير جاعل ؟ أم يصح في العقول أن يكون فعل من غير فاعل؟، أم توجد الأشياء أنفسها وهي أعدام ؟ ، أم تؤثر في سواها وهي أوهام ؟ .

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ . أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ .﴾ ؟ .

كلا ؛ كلا ؛ ولكنه منطق العناد ، وحجج الالتواء والإلحاد ، وتنزه العقل عن حجج مدخولة ، وعن بصائر معلولة ، وتعالى الله مكون الأكوان ، وبادئ عوالم الإمكان ، عن إسفاف المسفّين ، وأهواء المضلين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لا يوجد شبهه ، ولا يدرك كنهه ، وأشهد ان محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، أتم أمره ، وقرن به ذكره ، صلى الله عليه وآله خزائن رحمة الله ، ومجاري بركته .

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ .[1]﴾ .

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.[2]﴾ .

عباد الله ؛ يقول الاقتصاديون في العصر الحاضر : المال عصب الحياة ، وقوام الناس ، ومن العجيب أن هذه هي قولة الإسلام قبل أربعة عشر خلت من القرون ، فقد قال -سبحانه- في سورة النساء :

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً .[3]﴾ .

والمال في نظر الإسلام وسيلة لا غاية ، وإذا كان وسيلة فلا بد وان يتقيّد الإنسان في كسبه وفي جمعه وفي إنفاقه بما لا يناقض الغاية أو ينافيها.

والمال في نظر الإسلام وسيلة للعيشة الراضية في الدنيا ، وللحياة الهانئة في الآخرة ، وابتغاء الدار الآخرة هي الغاية الأولى من كسب المال وجمعه ، أما الدنيا فإنها نصيب للإنسان لا يسوغ له إغفاله ، فهي غاية صغرى تأتي في الدرجة الثانية .

«وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا

---

١ - الملك : ١٥ .

٢ - القصص : ٧٧ .

٣ - النساء : ٥ .

وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ» .

أحسن في توسلك إلى كل واحدة من الغايتين ، أحسن في إنفاقك لابتغاء الدار الآخرة ، وأحسن في إنفاقك لنيل نصيبك من الدنيا ، فان بلوغ كل واحدة من الغايتين لن يكون إلا بإحسان .

بل وابتغاء نصيبك من الدنيا بذاته ، إذا أنت أحسنت له الكسب ، وأحسنت الإنفاق ، وابتغيب به رضى الله ، وامتثلت أمره يكون من ابتغاء الآخرة ، ومن كريم الذخر لها .

هذه نظرة الإسلام العامة في المال ، ومن أجل ذلك وضع للإنسان لكسبه وجمعه ، وإنفاقه طرقاً محلّله ، ذكر لها وجوهاً مفصّلة ، وحرّم عليه تعدّيها ، ونهاه ان يتسامح فيها ، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ قبل ان يظلم غيره ، وأوقعها في السوء قبل ان يحرمها خيره .

ونظرت المذاهب الاقتصادية الأخرى إلى المال ، وإلى الإنسان ، وإلى الحياة ، نظرة مسرفة ، ظهرت فيها ماديّتها ، وتجسّدت فيها وضعيتها .

فقالت : إن المال هو كل شيء تقوم عليه الحياة ، ولا شيء غير المال ، ولا شيء غير منتجات المال ، ولا شيء غير علاقات المال ونتائجه ، ومداخله وولائجه ، وأقامت على ذلك نظرتها في الإنسان واجتماعه ، وفي أخلاقه وطباعه ، وفي نظمه وأوضاعه ، وافترقت إلى من يرى حريّة الفرد وان حاف على حقوق الأمة ، وإلى من يقدّم حق الأمة وان محق حرية الفرد .

مذاهب لم تنصف الإنسان في فعلتها ، ولم تستوعب نواحيه في نظرتها ..

مذاهب تنظر في الإنسان من بعض جهاته ، ومن أحطّ متطلبات

حياته ، فتقسّمه بفعلها أوزاعاً ، ولا تعلي له خلقاً ولا اجتماعاً ، والإسلام وحده هو الذي يرسل نظرته الشاملة إلى جميع الجوانب ، فيوفي للإنسان وللحياة جميع المطالب ، فلا حيف على حريّة فرد ، ولا ظلم لحق امة ، ولا ميل في جهة ، ولا إسفاف ولا إسراف ، بل موازنة ومعادلة ، وحلول فاصلة ، وشرعة كاملة لا يدانيها مبدأ من المبادئ ، ولا يقارنها نظام ولا دين ، في الحواضر والبوادي .

ذلك صنع الله الذي أتقن كل شيء ، والذي تحدى العقول ان تجد في خلقه خللاً في صنع ، أو عبثاً في وضع .

﴿الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ . ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[1] .

وهو يتحدى البشر كذلك أن يجدوا في شريعته خللاً في حكمة ، أو قصوراً في نظرة .

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ .﴾ .

فاتقوا الله أيها المؤمنون ؛ وخذوا بمنهج الله في كسبكم وإنفاقكم ، وفي سيرتكم وأخلاقكم ، واتبعوا هدى الله في علاج مشكلاتكم ، وحل معضلاتكم ، إنها السعادة ليس معها شقاء ، والحياة ليس بغيرها بقاء ، والمعين العذب ليس بدونه رواء ، وإنها العقبى المحمودة المصونة ، والنجاة المضمونة ، والذخيرة الميمونة .

الكسب ؛ الكسب ؛ أيها الناس ! عليكم بالورع فيه ، والنقاء في مصدره ومورده ، لا يحرفكم الطمع عن التزام الحق فيه ، إنكم محاسبون عن كل درهم تكسبونه ، هل هو من حلّ أو من محرم ؟ .

---

١ – الملك : ٣ – ٤ .

والإنفاق ؛ الإنفاق ؛ عليكم بالنظر فيه ، والتفكر في مواضعه ، لا يأخذكم الترف والسرف ، فتضعوه في غير حله ، فتفنى لذته ، وتبقى تبعته ، لا تطعموا أولادكم وأهليكم ما لا يحلّ فيخاصموكم به عند ربكم ، أدوا لله حق المال إذا وجب فيه الحق ، فانه الذخيرة الباقية لكم مما تكسبون ، وهو نصيبكم النافع لكم مما تنفقون .

اتقوا الله ؛ إن وراءكم منقلباً صعباً ، تعرفون فيه ما لكم ، وتوفون فيه أعمالكم ، والخاسر هنالك من خف ميزانه ، واسوّد بالموبقات ديوانه .

﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ .﴾ .

اللهم أنت المرجو إذا اشتد الأمر ، وأنت المدعو إذا مسّ الضر ، وأنت المنجي من ظلمات البر والبحر ، والعالم بوساوس الصدر ، والمطلع على خفي السرّ ، يا سامع كل نجوى ، ومنتهى كل شكوى ، نسألك -بمحمّد وآل محمّد- أن تصلي على محمّد وآل محمّد ، وأن تجرينا على جميل عوائدك ، وتمنحنا جزيل فوائدك ، وتأخذ بأسماعنا وأبصارنا، وسرّنا وعلانيتنا ، ونواصينا وقلوبنا ، وعزائمنا وألبابنا إلى ما تعيننا به على هواك ، وتقربنا من أسباب رضاك ، وتوجب لنا نوافل فضلك ، وتستديم لنا منائح طولك ، يا أرحم الراحمين .

وإن خير الكلم وأفضله ، وأبلغه وأكمله ، قول الله في كتابه الكريم:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ .﴾ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقسيم الثروة في الإسلام

الحمد لله الذي وسعت رحمته من عَرفه ومن جحده ، وعمت مننه من صدف عنه ومن قصده ، وشمل فضله حتى من بارزه بالمحاربة بغياً وعناداً ، وطوقت نعماؤه حتى من أنكره كفراً وإلحاداً ، شأن من شؤون الربوبية ، ومظهر من مظاهر الصمدية ، لا يوصد باب رحمته كفر الكافرين ، ولا تضيق سعة فضله جرأة المجترئين ، ولا يمنع فيض عطائه جهل الجاهلين ، وظلم الظالمين .

غذى الخلية قبل تلقّحها وانقسامها ، ومدّ الذرة قبل تكورها وانتظامها ، ورزق الجنين في جميع مراحل تطوّره ، وغذى جنين النبات في الحبة وفي جميع مراتب تصوّره .

ليس شيء أقرب إلى فيضه من شيء ، وليس جماد أبعد عن برّه من حي .

لك الحمد يا من لم يصده نسياني إياه ان يذكرني ، ولم تمنعه جرأتي على معاصيه ان يبرني ، ولم يصرفه جهلي عليه ان يتحبب إلي لينعشني، ولم يحجبه إصراري على تعدي حدوده ان يتأناني لينقذني ، وإياك أسأل ان لا تسلم قلباً أذقته حبك ، ولا تشقي عقلاً أريته هداك ، ولا تبعد نفساً لقّنتها معرفتك ، وان لا تمتحني وإخواني بما يزلزل أقدامنا ، أو يضعف بصائرنا ، أو يبعد بنا عن تقواك ، وابتغاء رضاك .

وأشهد ان لا اله إلا الله وحده وحده ، لا شركاء له ولا أكفاء ، ولا أول لوجوده ولا انتهاء ، ولا أمد لملكه ولا انقضاء ، وأشهد أن محمّد ﷺ عبده ورسوله ، وخير خيرته ، وسيد بريته ، صلى الله عليه وآله أدلاء البشر ، وميامين الغرر .

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ .[1]﴾ .

نفذت الإرادة الحكيمة أن خلق الله الناس متفاوتين في المواهب ، متفاوتين في المعرفة بموارد الكسب ، وأسباب الرزق ، متفاوتين في القدرة على الابتكار والإبداع ، متفاوتين في الصبر والجلد على مزاولة العمل والإنتاج ..

قضت الحكمة الإلهية ان يكون الناس كذلك منهم القوي والضعيف ، ومنهم الموهوب والخامل ، ومنهم العالم والجاهل ، ومنهم القادر والعاجز ..

ونفذت الإرادة بذلك ، لتنشط عوامل التنافس بين أفراد المجتمع البشري ، فيزدهر ويرتقي ، ويتأصل روح التعاون فيه فتلتف أعضاؤه وتتألف ، ويعيش بعضهم تحت ظل بعض ، يعمل له ويتعامل معه ، ويتآزران في إنجاز العمل ، ويتساندان في تحصيل الرزق ، وفي تعميق موارده ، ولو كان الناس كلهم في درجة واحدة لوقفت عجلة الحياة ، وهمد روح التنافس والتعاون ، وعاش الناس أوزاعاً متفرقين .

هكذا شاءت الحكمة ، ليسعد المجتمع ويتقدم، ولكن الإنسان أثر شحيح، فكانت هذه الأثرة ، وهذا الشح ، اللذان تمكنا في نفس الإنسان

---

١ - الزخرف : ٣٢ .

سبباً في نشوء مرض اجتماعي عظيم ، فقد شغل الأغنياء والأقوياء بأموالهم عن حق الضعيف والعامل والفقير والمسكين ، ونمت الأثرة وتضاعف الشح والاستغلال كلما ازداد الغنى ، وتضخمت الثروة .

وحقد الفقير والعامل لحقهما المغصوب ، وتراثهما المسلوب ، وازداد حقدهما كلّما ساء الوضع ، وكثر الاستغلال ، فكان من فعل هذا الحقد المضطرم ثورة العامل في الغرب ، وثورته في الشرق .

وأرادوا أن يتلافوا الأمر فنادوا في بعض البلاد بإلغاء الملكية الفردية، وهو تلاف للخطر بخطر مثله ، وحسم للداء بداء غيره ، فاضطربت الكفة ، وتبلبل الأمر ، وما زال الأمر يتخبط إلى غير قرار .

وقد قال الإسلام العظيم قولته ، ووضع شرعته منذ ألف وأربعمائة عام ، ليكفي الإنسان ، ويقي المجتمع هذه الشرور .

أوجب حق العامل ، وأوجب حق الفقير والمسكين ، وجعله واجباً لزاماً .

وحرّم الاستئثار والاستغلال ، وحرّم الحيف والظلم ، وحرم السرف والترف ، وقيّد الغني بما لا يبطر ، وما لا يجحف ، وحرّم الربا أخذاً ودفعاً .

وأبطل الغصب قبضاً ومنعاً ، وشدّ العلاقات ان تضعف ، وصان الحقوق ان تهدر ، وطهّر القلوب ان تحقد .

وجعل حقوق الفقراء والمساكين حقوقاً لله (تعالى) ، فالمتساهل فيها متساهل في حق الله ، ومتعرض لشديد عقوبته ، وجميع الحقوق والواجبات تحت رقابة الله التي لا تخفى عليها خافية ، ولا يغيب عنها سر ولا علانية .

فلا أثرة من مالك ، ولا حيف من عامل ، ولا شح من غني ، ولا حقد من فقير ، ولا اضطراب في حبل ، ولا اختلال في توازن ، ولا مرض في مجتمع ، بل حقوق متعادلة ، وأخوة متبادلة ، ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ .﴾ .

أسمعتم -أيّها المؤمنون-؟ ، إن الحياة لن تطيب ، وان السعادة لن تكمل ، وان الكفة لن تتوازن ، إلا إذا نظر كل من المالك والعامل ، والغني والفقير ، في مال لله لديه ، وعرف ما له وما عليه ، وقام لله بأدائه أحسن قيام ، ووفاه لمجتمعه أحسن وفاء ، وراقب الله أشد مراقبة ، واتّقى الله في سره وجهره حق تقوى .

فاتقوا الله ، واعرفوا للإسلام قدره ، وطبّقوا أمره ، تكونوا أسعد الناس ، وأوفاهم من الخير نصيباً ، وأفضلهم في الحياة مجتمعاً، وأهداهم إلى الحق سبيلاً، إنه الصراط المستقيم ، الذي تسألون الله في كل صلاة أن يهديكم إليه ، وتجأرون في دعائكم أن يثبتكم عليه .

اللهم ثبتنا على دينك ما أحييتنا ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد عبدك ورسولك ، بما بلغ من رسالتك ، وأقام من دلالتك ، وأدّى من أحكامك ، ونصح لأنامك ، اللهم شرف مقامه، وأحلّه أعلى منازل الكرامة ، وأقرّ عينه في أمته ، وأدرك تراثه في ذريته ، وبلّغه آماله في خاصته وعامته ، وصل عليه وعلى الطيبين الطاهرين من عترته .

اللهم صلّ وسلّم على أكرم السابقين إليك ، وأقرب المرسلين لديك ، خير من لبّى وسعى ، وسيد من بلّغ ودعا ، وأبان الدلالة لمن

وعى ، شفيع يوم الدين ، أبي القاسم محمّد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على المولى الجليل ، الذي نطق بولايته التنزيل ، وشهد له بالطهارة والتفضيل ، نورك الذي جلوت به الغياهب ، وجمعت له غر المناقب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على شجرة العصمة ، اليانعة بثمار العلم والحكمة ، التي طهرها الله في الكتاب ، ونادتها الملائكة وهي قائمة تصلي في المحراب ، الإنسية الحوراء ، أم الحسن والحسين فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على نور حدقة الرسول ، ومهجة قلب البتول ، أصدق الناس لساناً ، وأعظمهم علماً وإيماناً ، وأنصعهم حجة وبرهاناً ، الوصي الوفي، أبي محمّد الحسن بن علي الزكي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الولي الموعود بشهادته ، قبل استهلاله وولادته، شهيد الغربة ، وقتيل الكربة ، وطاهر التربة ، كوكب الاهتداء، وأبي الأئمة السعداء ، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الكهف الذي يأمن به الخائفون ، والركن الذي يستلمه الطائفون ، والنور الذي يهتدي به العارفون ، كعبة الوافدين ، وشرعة الواردين ، أبي محمّد علي زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المخصوص بالوصية ، والمنزلة الرضية ، والفرع النامي من الدوحة المحمديّة ، موضح أسرار الكتاب ، وقائد الخلق إلى الصواب، الغيث الهامر ، بالندى والمآثر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المطهر التقي ، وإمام كل سعيد وشقي ،

والذي أودعته علم ما مضى وعلم ما بقي ، ذي الشأن الكبير ، والعلم الغزير ، الولي السابق في مضامير الحقائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الآية المحكمة ، الذي بموالاته تمت الكلمة ، أمين الله على خفيات العلوم ، وصاحب المكان المحمود ، والمقام المعلوم، الطاهر المطهّر ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ركن التوحيد ، وعدة يوم الوعيد ، وأمان الخائف من الهول الشديد ، ووليك الذي ارتضيته للغيب ، وعصمته من الريب ، الولي المجتبى ، والرضي المرتضى ، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ذي الشرف الذي لا يوازن في يوم الفخار ، والمجد الذي لا يماثل في سمو ولا مقدار ، الغيث الذي تحيا به البلاد ، وتسعد به العباد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حليفي الفضائل ، والكريمين الذين ارتفعا عن المماثل، عديلي القرآن ، وركني الإيمان وحجتي الرحمان ، على الإنس والجان ، الإمامين بالبرهان القوي ، والنص الجلّي ، أبي الحسن علي ابن محمد ، وأبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على خليفة الله في الأرضين ، والبقية من الأوصياء المرضيين ، خاتم الأنوار الزاهرة ، وابن الأعلام الباهرة ، النور المستور ، والنصر المذخور ، ولواء الحق المنشور ، الكعبة التي يتوجه إليها ذو الإيمان ، والعدل الذي تشفى به الأضغان ، أبي القاسم المنتظر ، صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم أظهر به دولتك ، وأعز به دعوتك ، وابسط بخروجه رحمتك .

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا ، وغيبة ولينا ، وكثرة عدونا، وقلة عددنا، وشدة الفتن بنا ، وتظاهر الزمان علينا ، فصل على محمّد وآل محمّد ، وأعنا على ذلك بفتح منك تعجّله ، وبضر تكشفه ، ونصر تعزه، وسلطان حق تظهره ، ورحمة منك تجلّلناها ، وعافية منك تلبسناها ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وأصلح شؤونهم ، وحقق برحمتك ظنونهم ، واكفهم بغي الباغين ، وظلم الظالمين ، انك على كل شيء قدير ، وبكل شيء بصير .

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



٣٣

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

تحريم الخمر والميسر

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار آيتين من عظائم آياته ، وظاهرتين من بواهر بيّناته ، لا يقضي العقل من تأملهما عجباً ، وإن أوتي من كل شيء سبباً فأتبع سبباً .

ناطهما بشروق الشمس وغروبها ، وعلقهما بحركة الكواكب ودؤوبها ، وعاقب ما بينهما تباعاً ، وكوّر كل واحد منهما على صاحبه حكمة وإبداعا ، ونظّم أمرهما -كما شاء- زيادة ونقصاناً ، وتعادلاً واتزاناً .

تشرق الشمس بقدرته ، فيحدث نهار تنشط فيه الحياة ، وتجدّ الحركة في الحيوان والنبات ، ويصبح الإنسان للعمل الدائب ، والمشي إلى رزقه في المناكب ، وتغرب الشمس فيبتدئ ليل تخلد الأحياء فيه إلى سباتها ، وتستجم من حركاتها ، وتراح أعصاب مجهدة ، ويعوّض عن طاقات مبدّدة :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ . قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ

الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ. وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.[١] ﴾ .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك لـه ، ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً . وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً .[٢] ﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبـده ورسـوله ، صـلى الله عليـه وعلـى آلـه شموس الهدى ، الكاشفة بأنوارها لليل العمى .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ .[٣] ﴾ .

عباد الله ؛ إن أحكام الله في هذه الشريعة المطهّرة لا تكون إلا لحكمة صائبة ، وإن واجباته ومحرّماته لا تجعل إلا وفق مصلحة كاملـة، ومفسـدة غالبة ، فمن أطاعها صلح أمره ورشد ، ومن عصاها انتقض شأنه وفسد، كما استوجب المقـت مـن الله بمـا اكتسـب ، واسـتحقّ العقـاب منـه بمـا ارتكب، وتلك هي خيرته لنفسه حين اجترأ على خالقه بتعدي حدوده :

﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ . . ﴾ .

---

١ – القصص : ٧١ – ٧٣ .

٢ – الفرقان : ٦١– ٦٢ .

٣ – المائدة : ٩٠– ٩١ .

ظلمها بحجبها عن الخير ، الذي أمرها الله به ، وحثّها على أن تكون من أهله ، وظلمها بتعريضها للفساد الذي نهاها الله عنه ، وحذّرها أن تقع في مهاويه ، وظلمها بنصبها لاستحقاق مقت الله وغضبه ، واستيجاب العقوبة على تعدّي حدّه ومخالفة حكمه .

والمحرّمات على أنواع ، فمنها الصغير الذي وعد الله بالعفو عنه إذا لم يصرّ ، ومنها الكبير الذي لا عذر في ارتكابه لمعتذر .

وكل من المحرم الصّغير والمحرّم الكبير على مراتب متفاوتة في الأثر ، مختلفة في الشأن والخطر .

والعقوبة على الفعل المحرّم تتفاوت بتفاوت ذلك المحرّم بكبره وصغره ، ومقدار شدة أثره ، والإصرار على الفعل المحرّم يضاعفه خطرا وجرماً ، ويزيده عقوبة دائماً .

فربّ محرّم صغير يصبح كبيراً بالإصرار عليه ، ونعود عقوبته مضاعفة، وإثمه شديداً ، وهو معنى الحديث المشهور : (لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) [1] .

إن السيئة الصغيرة مع الإصرار ينمو أثرها فتكبر ، وإن الجريمة الكبيرة مع الاستغفار منها يذهب ظلّها فتهدر .

عباد الله ؛ والآيتان الكريمتان اللّتان افتتحت بهما الحديث ، قد ذكرتا نوعين من المحرّم الشديد الحرمة ، قرنتاهما في العدة ، وجمعتاهما في صفد ، ووحدتاهما في الآثار ، وقربتا ما بينهما في الأخطار ، وهما الخمر والميسر .

والخمرة إحدى المحرمات الشديدة في الإسلام ، يحرم شربها ،

---

١ - الكافي - الشيخ الكليني - ج : ٢ - ص : ٢٨٨ .

ويكفّر مستحلّها ، وقد لعن الله بايعها ، ومشتريها ، وشاريها ، وساقيها، وحاملها ، والمحمولة إليه .

والميسر هو أخوها في الإثم ، وعديلها في الجرم ، وقرينها في الظّلم، كلاهما رجس ، وكلاهما من عمل الشيطان ، وكلاهما حبالة من حبائله ، وغائلة من غوائله ، يفكك بهما روابط المجتمع ، ويحلّ أواصره، ويشتت آحاده ، ويبعدهم عن الله ، ويصدّهم عن ذكره ، ويقصيهم عن غايتهم ، وعن سبيل هدايتهم :

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ .» .

هذا هو الميسر -أيها المؤمنون- أخو الخمر وشقيقها ، وباب الشرور وطريقها ، وهذا هو حكمه في صريح الكتاب ، فهل يبقى بعد هذا عذر لمن يرتكب هذا الجرم ، ويبوء بهذا الإثم ؟ .

وأي عذر بعد أن عادل الله به الخمر في الحساب ، وقرنه في المصدر والحكم بالأزلام والأنصاب ؟ .

وأعجب من ارتكابه : أن يصبح عادة للمسلم لا يصبر عنها ، وخلّة لا تخلو أيامه ولياليه منها .

وأشد عجباً ونكاية : أن يكون هذا المأثم عادة عامة يرتكب علانيةً ولا نكير ، وتعج به الأسواق والمحلات والنوادي ولا رادع .

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

عباد الله ؛ إن الميسر وهو القمار ، حرام بجميع أنواعه وأشكاله ، وأهدافه وأحواله ، سواءً أكانت آلاته ورقاً أم خشباً ، أم فلزاً أم قضباً ، وقد حرّم العلماء حتى المقامرة بالجوز والبيض ، إن جميع ذلك آلات قمار وان اختلفت أسماؤها ، وتفاوتت أشكالها وأزياؤها ، واللعب بها قمار محرم ، يوجب شديد الإثم ، والانغماس في الجرم .

فاتقوا الله -عباد الله-، وكونوا شهداء لله على أنفسكم ، رقباء له على أعمالكم ، فما أقبح المرء يدعي الإيمان بالله وهو يأتي أمثال هذه القبائح ، ويرتكب هذه الفضائح !! ، واعلموا أن الشباب زهرة الحياة، ومفتتح الرجولة، فإذا نشأ على هذه الأعمال الموبوءة بؤست حياته ، وتصدّعت شخصيته ، وضعفت رجولته ، وبعُد -قبل ذلك وبعده- عن الله ، فخسر آخرته كما خسر دنياه ، ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ . ﴾ .

اتقوا الله ؛ فتقوى الله هي العصمة لكم من كل بلاء ، والسند في كل رجاء .

وتقوى الله هو الوقوف عند ما حدّد ، والسير على ما أرشد :

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . [1]﴾ .

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ . [2]﴾ .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، واجعلنا ممن نظرت إليه فرحمته ،

---

١ - البقرة : ٢٨١ .

٢ - البقرة : ٤٨ .

وسمعت دعاءه فأجبته ، وعلمت استقالته فأقلته، وتجاوزت عن سالف خطيئته ، وعظيم جريرته ، فقد استجرنا بك من ذنوبنا ، ولجأنا إليك في ستر عيوبنا .

اللهم فجد علينا بكرمك وفضلك ، واحطط خطايانا بحلمك وعفوك ، يا خير الغافرين .

وان ابلغ كل حديث ، وأنفع كل عظة ، قول الله في كتابه الكريم :

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً . فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً . فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً . فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً . فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً . إِنَّ الأِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ . وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ . وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ . أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ . وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ . إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ.[1]﴾ .



١ - سورة العاديات .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الربا من الأوبئة الاجتماعية

الحمد لله الذي شخصت الأبصار إليه بالآمال ، وخشعت الألسن لعظمته بالسؤال ، وامتدّت الأكف إليه بالضراعة والابتهال ، وأمته الأشياء بمقاصدها، من أحيائها وجوامدها ، تنزل به فقرها ، وتستكشف به ضرّها ، فلم تعيه الطلبات ، ولم تغلّطه الحاجات ، ولم تلتبس عليه اللّغات ، ولم تشتبه عليه الأصوات .

فهو قبلة كل قاصد ، وحصن كل خائف ، وبلغة كل آمل ، وغياث كل سائل ، يجيب المضطّر ، ويكشف السوء ، وينجح السؤل ، ويبلّغ الأمل ، ويفرّج كل شدّة ، وينجي من كل كرب ، ويكفي من كل شيء، ويقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السّيئات ، ويعلم ما تفعلون .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، سبحانه هو الله الواحد القهار ، ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ [1]﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، خير من نصح لعباده ، وجاهد فيه حق جهاده ، صلى الله عليه وآله الكواكب المنيرة بالهدى ، المشعة بالتقوى .

---

١ – الزمر : ٥ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ .(١)﴾ .

وهذه أحد الأوبئة الاجتماعية الشديدة الفتك ، التي تهزّ المجتمع هزاً، وتنخر جسمه ، وتزلزل قاعدته ، وتصدّع كيانه ، وتخلخل بنيانه ، والتي أعلن الإسلام عليها الحرب ، وشنّ عليها الغارة ، ونابذها أشدّ المنابذة ، وكافحها أشدّ المكافحة ، وحرّمها أشدّ التحريم .

الربا ؛ وما الربا ؟ ؛ غصب مالٍ دون مقابلة ، وامتصاص دمٍ بلا معادلة .

الربا ؛ وما الربا ؟؛ استغلال قوي لضعيف ، وتحكّم سمين بنحيف.

الربا ؛ وما الربا ؟ ؛ إشباع شهوة ، واستراق ثروة .

الربا ؛ وما الربا ؟ ؛ استبداد طامع ، واغتصاب للقمة جائع .

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ .(٢)﴾ .

عباد الله ؛ إن الربح لا يستحّق إلا بعمل أو معاملة ، وإن المال لا يستثمر إلا بمقابلة ، وان المال لا يقابل في ميزان العدل إلا قدره ، ولا

---

١ - البقرة : ٢٧٨- ٢٧٩ .

٢ - البقرة : ٢٧٥-٢٧٦ .

ينتج إلا أثره ، فأخذ الربح زيادة على قدر المال ظلم وحيف ، وافتراء وزيف ، هذا هو حكم الله وحكم العدل ، وما سوى ذلك فأهواء منبوذة ، وشبهات موقوذة .

والربا حرام على الآخذ والدافع ، والمعاملة الربوية باطلة من المشتري والبائع ، وكلا المتعاملين شريكان في الإثم ، إذا دخلا في الأمر عن رغبة ، ولم يضمرا في أنفسهما ندماً ولا توبة ، ولكن الأمر في آخذ الربا أشد ، فهو المحارب لله ولرسوله ، والآخر راض وتابع ، فيناله عقاب الرضا ، وجزاء الاشتراك .

والربا على نوعين : ربا دَين ، وربا معاملة .

فربا الدين : أن يقترض الإنسان مالاً ، فيشترط الدائن ربحاً زائداً على الأصل ، وربا المعاملة : أن يبيع الإنسان مالاً معيّن القدر مما يكال أو يوزن بثمن من جنسه ، مع زيادة في الثمن على المثمن أو نقصان ، فيبيع مناً من التمر -مثلاً- بمنّ وربع منه ، أو يملّك وزنة من العنب بوزنة ونصف منه ، وجميع ذلك محرّم شديد التحريم ، ومأثم شديد التأثيم ، سواءً أكان البيع نقداً أم سلفاً ، وسواءً أكان الرّبا فاحشاً أم مخففاً .

نعم لا ربا بين المسلم والكافر إذا كان المسلم هو الذي يأخذ الربح، ويكتسب فائدة الصّلح .

فاتقوا الله -أيها الناس-؛ فإن الهالك من زاغ عن منهج الله بعد بيانه ، وإن الخاسر من حادّ عن سبيل الله بعد عرفانه ، وإن المسرف من اتبع هواه فأفقده دنياه ثم اتبعها آخرته ، واستنصح عدوه فأبعده عن الله وأنساه نعمته :

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً . الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً .[1]﴾ .

اللهم إنا نعوذ بك أن نبعد عن رضاك ، أو نـزول عـن هـداك ، أو نستبدل بمنهجك ، أو نعمى عن نيرات حججك ، أو تزل بنا في طاعتك قدم ، أو تقصر بنا عن تقواك همم ، اللهم فأعذنا من جميع ذلـك فأنـت معاذنا ، وقوّنا على بلوغ ما تريد منا فأنت قوتنا ، وأنـت حسـبنا ونعـم الوكيل .

۞ ۞ ۞

١ الكهف : ١٠٣- ١٠٤ .

٣٤

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

على أعتاب عاشوراء

الحمد لله قريب الرحمة ، سابغ النعمة ، بديع الحكمة ، نافذ القضاء، حسن البلاء ، عظيم الكبرياء ، الذي اصطفى أولياءه على جميع خلقه ، فأعلى قدرهم ، وميّزهم بعظيم حبائه فرفع ذكرهم ، وخصّهم بجسيم بلائه ليمتحن صبرهم ، ويضاعف أجرهم ، وليبتلي عباده بذلك فيمحّص من ثبت إيمانه ممن ضلّ ، ومن تمسّك بعروة دينه ممن زلّ ، وليأسى آسٍ لتلك الرزايا فينال جزيل المثوبة ، ويتأسى متأسٍ بتلك المواقف فيفوز بالدرجات المرغوبة .

أحمده على حسن اختياره لخيرته ، ونافذ حكمه في بريته ، واسأله الثبات على موالاة أوليائه ، ومعاداة أعدائه ، في السر والجهر ، وفي المبدأ والخاتمة ، وفي القول والعمل ، وفي المحيا والممات ، وان يلقينا عقبى ولائنا غرفات سامية، في جنات عالية .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، سامع الدعاء ، عظيم الأسماء ، الفعّال لما يشاء ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله رفع في النبيين درجته ، وأعلى في المقربين منزلته ، وشرّف في العالمين عترته ، صلّى الله عليه وآله نجوم الهداية، وأقطاب الولاية ، وأدلاّء المبدأ والنهاية.

أيها المؤمنون ؛ اتقوا الله فإنها الوصيّة العظمى التي أمركم بها ربكم، والوسيلة الكبرى التي تدركون بها إربكم ، التقوى سبب النجاة لمن نجى ، وسبيل الفوز لمن فاز ، وحصن الأمن لمن أمن ، وشرط القبول لمن قُبل .

وملاك التقوى رهبة من الله شديدة توقفكم عن معاصيه ، وتبعدكم عن مساخطه ، وطمع برحمته عظيم يولعكم بحبّه ، ويجعل سعيكم ابتغاء قربه ، هذا هو ملاك التقوى وقوامها ، وقاعدتها العظمى ودعامها .

فإذا أراد الإنسان أن يحرز لنفسه ملكة التقوى ، وأن يفوز من الإيمان بهذه الدرجة القصوى ، فليفكر في عظمة الله ، وشدّة بطشه ، وأليم عذابه ، ومرهوب انتقامه ، وعظيم نكاله ، وما أخذ به الظالمين من عقاب شديد ، وما أعده للعاصين من عذاب مقيم .

ليفكّر في عظمة هذا الجبار، الذي خضعت السماوات والأرضون لإرادته ، ولم يخف على علمه منها مثقال ذرة ، ولا قيد شعره ، فانه إذا فكّر في ذلك ملكه الخوف الشديد الذي يحجبه عن المعاصي ، وهو أوّل خلطٍ من أخلاط التقوى .

ثم لينظر في بر هذا الخالق بعباده ، وسعة رحمته بهم، ومتوالي نعمه عليهم ، وموصول إحسانه ، ووافر امتنانه ، وجميل أياديه ، وجليل هباته، وفيما ظاهر على مخلوقيه من نعماء لا يفي بها عدد ، وما وعد به الطائعين عطاء لا ينتهي به الأبد ، فانه إذا فكّر في ذلك عظم رجاؤه برحمة ربّه ، وكبر طمعه بعفوه عن ذنبه ، وهو الخلط الثاني من أخلاط التقوى .

فإذا توزان خوفه ورجاؤه ، تكوّنت عن هذين الخلطين المتوازنين

ملكة التقوى ، واستطاع ان يدرك بها ابعد الغايات ، وان يحقق اكبر الأمنيات .

فتداركوا أنفسكم ، واضمنوا نجاتكم ، واستعينوا على ذلك بحول الله وقوته فإنه معينكم ، واستجيروا برحمته فانه مجيركم ، وتوسّلوا إليه بالخيرة من أحبائه فانه راحمكم ومحييكم .

واغتنموا فرصة أيامكم هذه التي تفتح فيها أبواب السماء ، ويتجلى الله برحمته لمن يقيم مراسم العزاء ، ويتجلبب جلابيب الحزن والأسى ، ويتجدد فيه حزن الملأ الأعلى لمصاب سيدنا الأنبياء ، بولده سيد الشهداء .

ذكرى الدماء الزكيّة المطلولة ، والذرية النبوية المقتولة .

ذكرى حرمات الحق المباحة ، وجرائم الباطل المستباحة .

ذكرى الأوتار الموتورة ، والدماء المحمّدية المهدورة ، والعزة العلوية المقهورة ، والكرائم الفاطمية المأسورة ، والرؤوس القرآنية المشهورة .

اغتنموا فرصة أيامكم هذه ، وامزجوا عبرة الأسى بعبرة الندم ، واخلطوا شعور التوبة بشعور الألم ، وتوسّلوا إلى الله بالدماء التي أطلت ظهيرة يوم عاشوراء في ابتغاء مرضاته ، والصدور التي حطّمتها الخيل في إعلاء كلماته ، والرؤوس التي رفعتها الأسنة لإبانة آياته .

توسّلوا إليه بالضحايا المقبولة التي نحرت في سبيله ، والقرابين العظيمة التي بذلت في نصرة دينه ، أن يتقبل منكم توباتكم ، ويخلص في طاعته نيّاتكم ، ويثيبكم على ذلك عظيم الأجر ، وكريم الذخر .

افزعوا إلى الله ، فانه لا يخيّب من استمسك بهذه العروة ، ولا يرد من تذرّع إليه بهذه الوسيلة ، ولا يطرد من أتى إليه من هذا الباب ،

وأخلصوا لله أعمالكم ، وأنزلوا به آمالكم ، ولتصدّق أقوالكم أفعالكم.

واحذروا -كلّ الحذر- أن تكونوا ممن يدّعي موالاة أهل البيت في لسانه، ويجنح إلى إتباع عدوّهم في عمله .

احذروا كل الحذر أن تكونوا ممن يجرؤ على مخالفتهم في السر ، ويبكي لمصابهم في العلانية .

إنّ حسيناً قتل لإقامة الحق ، وهدم الباطل ، ونسف الجور ، وتثبيت قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأقيموا الحق ما استطعتم ، واهجروا الباطل ما تمكنّتم ، وحاربوا الظلم والجور ، ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر تكونوا من أنصار المبدأ الحق ، الذي ناضل حسين من أجله ، ثم استشهد في سبيله .

عباد الله ؛ ان صوت حسين لا يزال يهتف في مسامعكم : أما من ناصر، فهل أنتم ناصروه ؟ .

إن حرب الحسين وعدوه حرب حق وباطل ، وحرب الحق والباطل لا تنتهي ما دام في الوجود باطل يطمع أن يسود ويظلم ، وحق يريد أن يحكم ويعدل .

فكونوا من دعاة الحق تفوزوا بنصرة الحسين ، وتكتبوا من المستشهدين بين يديه .

أعتبروا فإنما قتل إمامكم للعبرة ، وانتهجوا هداه فإنما نهض للهدى، واتبعوا سيرته إذا كنتم تمنّون نصرته .

سيروا قُدُماً إلى العلم الذي نصبه الله لكم ، والتزموا السبيل الذي يسّره لكم ، وابتغوا إليه الوسيلة التي هداكم إليها ، واستمسكوا بالعروة التي دلّكم عليها ، وتبرّؤوا إلى الله ممن حاول فصمها ، وابتغى هدمها .

الحمد لله الذي أكرمنا بمعرفته ، ومعرفة الخيرة التي اصطفاها من بريته ، وجعلنا من المستمسكين بولائهم ، البريئين من أعدائهم .

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ[1]﴾ .

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ .[2]﴾ .

ألا وإن أصدق الحديث كلام الله العظيم ، في قرآنه الكريم :

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ . وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .﴾ .



---

١ - آل عمران : ٨ .

٢ - آل عمران : ١٩٣ - ١٩٤ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

في مصرع الحسين

الحمد لله ذي القدرة الجامعة ، والرحمة الواسعة ، والمنن المتتابعة الذي شهد كل موجود له بحسن التدبير ، وأقر كل مكلف له على نفسه بالتقصير .

لا يخشى منه الجور على من عصاه ، ولا يخاف إغفاله ثواب من أرضاه ، والذي خص نفسه بالثناء ، وجعل لبريّته الحياة والعناء .

أناط كلّ موجودٍ بسببه وشدّ كلّ سببٍ بأربَه ، تقديراً منه للأشياء ، وتبييناً لحكمته في الانفاذ والإمضاء ، ثم لا يكون منها إلا ما يشاء .

لا يُكرِه عباده على طاعة ، ولا يجبرهم على معصية ، ولا يخلّ في تكليفه إياهم بحكمة ، ولا يقطع عنهم سبب نعمة ، ولا متصل رحمة ، بل هم مختارون بإقداره ، يصيرون بأنواره ، قادرون بما هيّأ لهم من سبب، ومنحهم به من قوة ، وزودهم به من معرفة ، ونصب لهم من دلالة ، وارصد لهم من جزاء .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مفزع كل ملهوف ، ودافع كل مخوف ، وخير من سئل منه المعروف ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، صفّاه كما أراد ، واصطفاه على جميع العباد ، صلّى الله عليه وآله السادة الأمجاد .

عباد الله ؛ اتقوا الله ، فخير ما يوصي المسلم به أخاه ان يتقي الله

ويخشاه ، جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ، ولا تطعنوا في عيوب من أقبل إليكم بمودّته ، ولا توقفوه على سيئة يخضع لها ، فإنها ليست من أخلاق رسول الله ﷺ ، ولا من أخلاق أوليائه .

وفي الأثر عنه ﷺ : (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة ؟ ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : صلاح ذات البين ، وفساد ذات البين هي الحالقة) [٣] . (يعني المهلكة) .

وعنه ﷺ : (حسب امرئ مسلم من الشر أن يخيف أخاه المسلم) .

ومن وصايا لقمان لولده : (يا بني ؛ كذب من قال: إن الشر يطفئ الشر، فإن كان صادقاً فليوقد نارين ، ثم لينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى ، وإنما يطفئ الخير الشر ، كما يطفئ الماء النار) [٤] .

وعن علي عليه السلام : (احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك) [٥] .

واعلموا -عباد الله- أنكم في أيّام عظيمة ، تعود بها على المسلمين ذكرى أليمة .

ذكرى ذلك البلاء ، الذي حلّ بوادي كربلاء .

ذكرى ذلك الجهاد الدّامي ، الذي قام بأعبائه ذلك القتيل الظامي .

ذكرى ذلك الموقف الكريم الذي أتم به حسين دعوة جدّه ، وفلّ الشرك بشبا حدّه ، وأوقف تيّار الظلم عند حدّه .

وإنكم -والحمد لله- ممن هداه الله -سبحانه- إلى التمسّك بولاء أهل البيت الطاهر ، الذين اذهب الله عنهم الرجس ، وفضّلهم على

---

٣ - كنز العمال - المتقي الهندي - ج : ٣ - ص : ٥٨ .

٤ - بحار الأنوار - العلامة المجلسي (قده) - ج : ١٣ - ص : ٤٢١ .

٥ - خصائص الأئمة عليهم السلام - الشريف الرضي (قده) - ص : ١١٠ .

جميع الجن والإنس ، واختصّهم بالكرامة ، وانتجبهم للرسالة والإمامة .

وان من مظاهر الموالاة لهم : ان تحزنوا لأحزانهم ، وتفرحوا لأفراحهم ، فإن ذلك من شعائر الإيمان ، والقربات إلى الملك الديّان ، واحذروا ان يستنزلكم الشيطان عن هذا العمل ، بما يدخل في نيّاتكم من زلل .

واسوا نبيّكم محمّداً ﷺ في مصيبته ، وأحسنوا عزاءه بالاطائب من ذريّته، توفوا بذلك حق نبيكم الكريم ، وتفوزوا من الله بالأجر العظيم.

فبعين الله تلك الأوصال المبدّدة ، والعترة المستشهدة ، والنساء الحائرة المشرّدة والدماء المسفوكة ، والحرمات المهتوكة .

وعزيز على سيد الأنبياء أن يرى ذريّته في السّباء أسرى ، ونساءه على النياق حسرى ، وعزيز على حامي الجار ان يستجير ولده ولا من مجير ، ويستنصر وقد عزّ النصير .

أيّها المؤمنون ؛ إن مصرع حسين قد جمع العظمة في شتى نواحيه ، فلا يشغلنكم جانب واحد منها عن سائر مظاهر العظمة فيه ، فأطيلوا الفكرة ، واقتبسوا منه العبرة ، كما تطيلون له إسالة العبرة ، وتضاعفون من اجله الحسرة ، خذوا من مناهجه هداكم ، وأكملوا برشده إيمانكم وتقواكم ، كما تؤدّون بالبكاء عليه حق الولاء ، وتوفون أجر رسالة سيّد الأنبياء ، وليعزّ بعضكم بعضاً بهذا الخطب العظيم .

وليقل كل منكم لصاحبه : أعظم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بالحسين عليه السلام ، وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره ، مع وليّه الإمام المهدي من آل محمّد عليهم السلام .

اللهم إن سبلك ضائعة ، وأحكامك معطّلة ، وأهل نبيّك في الأرض هائمة ، كالوحش السائمة .

اللهم أعل الحق ، واستنقذ الخلق ، وامنن علينا بالنجاة ، واهدنا للإيمان وعجّل فرجنا بالقائم عليه السلام ، واجعله لنا رداءً واجعلنا له رفداً .

اللهم وأهلك من جعل قتل أهل بيت نبيك عيداً، واستهلّ فرحاً وسروراً، وخذ آخرهم بما أخذت به أولهم .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، واجعلنا معهم في كلّ عافية وبلاء ، واجعلنا معهم في كل شدّة ورخاء ، واجعلنا معهم في كل امن وخوف ، واجعلنا معهم في كلّ مثوىً ومنقلب .

اللهم أحينا محياهم ، وامتنا مماتهم ، واجعلنا معهم في المواقف كلّها، واجعلنا بهم عندك وجهاء في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين ، وصلّ عليهم بأفضل صلواتك يا أرحم الراحمين .

اللهم صلّ وسلّم على رسولك الذي جمعت فيه محامد الصفات ، وأنرت ببعثة جميع الظلمات ، الذي قاسى في نفسه وأهله ، ما لم يؤذ به نبي من قبله ، سيد الخلق أجمعين ، أبي القاسم محمّد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على صنو النبي في طيب نجاره ، وأخيه في يوم فخاره، ووارثه في مقامه وعلومه وأسراره ، سيّد المجاهدين ، وحامي حوزة الدين ، سيدنا أبي الحسنين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عظيمة الشأن ، وقرينة الأحزان ، وسيدة نساء الأنس والجان ، مجهولة القدر ، ومخيفة القبر ، أم الشهداء ، وأشرف من أظلّته الخضراء ، أم الحسن والحسين سيّدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على رابع الأنوار ، وخازن العلوم والآثار ، سبط خير الأنبياء ، وخليفة سيّد الأوصياء ، ومولى المتّقين الازكياء ، المرتقي في فضائله إلى ارفع القنن ، سيّدنا أبي محمّد الحسن عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على قتيل العبرة ، وسيد الأسرة ، الصريع الذي تأتي الوحوش له ليلاً مسلّمة والقوم تجري نهاراً فوقه الرمكا ، والخطيب الذي لم ينقطع قط عن إرسال خطبته حتى إذا رأسه فوق السنان حكى ، مولى الثقلين ، ووارث الحرمين ، وإمام من في الخافقين ، أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الصابر الذي لم تضعف الشدائد من عزيمته ، ولم تنل من قوة شكيمته ، متمم جهاد أبيه في مواقفه ، وحامي شريعة جدّه ومعارفه ، قدوة الزاهدين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ناشر علوم الدين ، وكاشف شبه الملحدين ، النور الذي تنجاب به الظلمات ، والوسيلة التي تكفى بها المهمات ، حق الله الظاهر، وبرهانه القاهر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام.

اللهم صلّ وسلّم على اصدق من نطق ، وانطق من صدق ، وأكرم من سعى إلى الغايات العظيمة فسبق ، خلف الرسالة على مقامها ، وأمين الشريعة على حلالها وحرامها ، لسان الله الناطق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على كاظم الغيظ ، وصائم القيظ ، المعصوم من الخطايا، والصابر على عظيم الرزايا ، بحر الفضل المتلاطم ، وسحاب الندى المتراكم ، سيدنا أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المحبو بأعظم الخصائص، العلي عن جميع النقائص ، شرعة الحق للواردين ، وكعبة الندى للوافدين ، قدوة من اتقى، ودليل من اهتدى، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام.

اللهم صلّ وسلّم على علم الله الذي نصبه ، ولسان الله الذي

يشقى من كذّبه ، وحق الله الذي حتم اتباعه وأوجبه ، داعية الرشاد ، ومفرج الكرب الشداد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وديعة الله بين عباده ، وبركته التي انزلها في بلاده، عماد الحق وعميده ، وأمين الله وشهيده ، وقيّمه على بينات توحيده ، النور الهادي أبي الحسن علي بن محمّد الهادي عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المولى الذي يفوز بولايته الفائزون ، والسبب الذي يعتصم به المتقون ، المنتجب للمقام الأعظم ، والهادي للتي هي أقوم ، السيد الولي ، أبي محمّد الحسن بن علي عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على باب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، ومعدن العلم الذي لا يؤخذ إلا عنه ، وولي الدماء المسفوكة بالظلم ، ونصير الحرمات المهتوكة بلا جرم ، فتح الله القريب ، ونصره الحبيب ، مطهّر الأرض من رجس الأوثان ، ومحرّرها من الجور والطغيان ، سيدنا المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان عليه‌السلام

اللهم عجل له الظهور ، وأضح به النور ، وأدرك به وترك الموتور ، اللهم انتصر به للأوصال المبددة ، واجمع به العترة الطيبة المشردة ، وارجع به الحقوق السليبة ، واجبر به القلوب الكئيبة ، اللهم امدده بعزّك الذي لا يذل ، ونصرك الذي لا يخذل ، واجعلنا من أهل طاعته ، وحقق لنا آمالنا بشفاعته ، واتمم به لنا السعادة وأكرمنا معه بالشهادة .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات وأقم منهم الأود ، وأصلح منهم ما فسد، انك ذو رحمة واسعة وفضل عظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

الفهرست

القسم الأول/ في العبادة الإسلامية